عوالم ومنازل الانسان

نافذة تطل على العوالم الغيبية من خلال الآيات والروايات والقصص الظريفة

تأليف: سماحة السيد يوسف حلو خضر
إمام وخطيب حسينية الإمام الحسين عليه السلام

الإهداء ....

الى المربي والمعلم الأول خاتم الرسل والأنبياء ﷺ والى أوصياؤه المعصومين عليهم السلام

والى روح والدي اهدي هذا الوريقات.

سم الله الرحمن الرحيم

المقـدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد واله واللعنة الدائمة على اعدائهم الى يوم القيامة...تلبيتاً لنداء الرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ واله عليهم السلام حيث وردة أحاديث كثيرة يجمعها مضمون مفاده الحث على تدوين فضائلهم وأحاديثهم وعلمهم ومنها:

قال رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: المؤمن إ ذا مات وتر ك ورقة واحدة عليها علم، تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً فيما بينه وبين النار، وأعطاه الله تبارك وتعالى بكلّ حر فٍ مكتوبٍ عليها مدينة أو سع من الدنيا سبع مرّاتٍ (١).

وتلبيتاً لنداء الخطباء الذين قالوا معاشر الخطباء دونوا تجاربكم ... واسوتاً بالخطباء الذين كتبوا تجاربهم من اجل الحفاظ عل هذا التراث (أي المحاضرات المنبرية).

فهذه مجموعة محاضرات تتحدث عن عوالم ومنازل الانسان.

---

(١)الجلالي، السيّد محمّد رضا الحسيني الجلالي، تدوين السنة الشريفة، ص٩٨، ح٣٠ / نقلا عن المكتبة الالكترونية الشاملة الإصدار الرابع.

وبما أن عالم الاخرة هو اطول تلك العوالم وهو عالم غيبي وهو مقر الانسان الابدي جعلنا عمدة ابحاث الكتاب تدور عن منازله ومواقفه من اجل التعرف على منازله من الموت الى القيامة الكبرى والمقر الابدي اما الجنة او النار قال تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران/ ١٨٥].

واخيرا اعتذر من الاساتذة الكبار والعلماء الاعلام الذين اقتبست من محاضراتهم ودروسهم وكتبهم من الخلل او التقصير او الهفوة اثناء الاقتباس.واقول ان كان شيء حسن ورصين فهو عائد لهم (اعزهم الله) وان كان خلل او هفوة فالتقصير مني.

سائلن المولى سبحانه والنبي واله عليهم السلام ان يتقبل هذا الجهد المتواضع بقبول حسن وان ينفعنا به ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء/ ٨٨،٨٩]

المؤلف

الثامن من شوال ١٤٣٦ هـ

عالمي الأرواح والذر (١)

مر الإنسان قبل مجيئه إلى الدنيا بعدة عوالم ومنها:

أولا: عالم الأرواح

ومن الروايات الدالة على ذلك عن محمد بن سنان عن المفضل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم صلوات الله عليهم، فعرضها على السماوات والأرض والجبال فغشها نورهم.

فقال الله تبارك وتعالى للسماوات والأرض والجبال: هؤلاء أحبائي وأوليائي وحججي على خلقي وأئمة بريتي، ما خلقت خلقا هو أحب إليَّ

(١)ينظر : الابطحي ، العلامة السيد حسن الابطحي، كتاب بين يدي الأستاذ ، ترجمة كمال السيد، دار المحجة البيضاء، ط١ ،١٤٢٣ هـ، ج٢: ص٢٥٨-٢٦٢.

منهم، ولهم ولمن تولاهم خلقت جنتي، ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري. فمن ادعى منزلتهم مني ومحلهم من عظمتي عذبته عذابا لا اعذبه أحدا من العالمين، وجعلته مع المشركين في أسفل درك من ناري. ومن أقر بولايتهم ولم يدع منزلتهم مني ومكانهم من عظمتي جعلته معهم في روضات جناتي، وكان لهم فيها ما يشاؤن عندي، وأبحتهم كرامتي وأحللتهم جواري وشفعتهم في المذنبين من عبادي وإمائي، فولايتهم أمانة عند خلقي، فأيكم يحملها بأثقالها ويدعيها لنفسه دون خيرتي. فأبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن من ادعاء منزلتها وتمني محلها من عظمة ربها (١).

مدرسة عالم الأرواح

سؤال: ما الذي تعلمته الأرواح في هذا العالم؟

الجواب:

١. تعلمت الأرواح على صفات الله وليس أدلة وجوده لأنها كانت تراه (٢)ففي الرواية عن زرارة، عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال : سألته

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم، مؤسسة الوفاء، بيروت -لبنان، ط ٢، ١٤٠٣ هـ -١٩٨٣ م، ج ٢٦، ص ٣٢٠،ح٢.

(٢)ليس الرؤية البصرية.

عن قول الله ﷿ ﴿ حُنَفَاءَ للهِّ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ﴾ [الحج/ ٣١] قال:«الحنيفية من الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال: فطرهم على المعرفة به» .

فقال زرارة: وسألته عن قول الله ﷿ ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ [الاعراف: الآية ١٧٢] قال: «اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيامة فخرجوا كالذر ، فعرفهم واراهم نفسه ، ولولا ذلك لم يعرف احد ربه»(١).

٢.وفيها تتعلم الأرواح ان الله هو الغني، وما سواه فقر مطلق، وقد أدركت الارواح ذلك بعمق لا يمكن بعده ان تنسى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِّ وَاللهُّ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر/ ١٥]. وأدركت ذلك بحيث لم تعد ترى شيئا خارج النفوذ الالهي، كما أدركت مسألة القدرة المطلقة لله وانه: لا حول ولا قوة الا بالله، وانه سبحانه أقرب ما يكون لمخلوقاته. فكل الصفات الالهية أدركتها الارواح في عالم الذر.

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم، مصدر سابق، ج ٦٤، ص ١٣٥، ح٧.

٣.ادركت انوار المعصومين نورا واحدا قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام في حديث طويل: «لان اول ما خلق الله عز وجل ارواحنا، فانطقنا بتوحيده وتمجيده، ثم خلق الملائكة،فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امرنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون ، وانه منزه عن صفاتنا ...»(١). وكان من الضروري معرفة صفات النبي ﷺ واله عليهم السلام لتحبهم الأرواح وتتبعهم ومن صفاتهم عليهم السلام هي:

الاولى: ان الامام عالم بجميع ما خلق الله عز وجل.

الثانية: ان الامام مطيع لله عز وجل، فله بذلك العصمة المطلقة.

الثالثة: ان ولايتهم واجبة ؛ لانهم حازوا من العلم والعصمة اكثر من غيرهم ، ومن كانت تقواه اكثر كانت له الولاية والمحبة عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام ةقال : «قال رجل لامير المؤمنين : انا والله لاحبك ، فقال له : كذبت ، ان الله خلق الارواح قبل الابدان بالفي عام ، فاسكنها الهواء ، ثم عرضها علينا اهل البيت ، فو الله ما منها روح الا وقد عرفنا بدنه ، فو الله ما رأيتك فيها فاين كنت »(٢).

---

(١)الصدوق، جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى، كمال الدين، ج ١، ص ٢٥٤، ح ٤.

(٢)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ١١٩، ح٥.

٤. ان الارواح تعلمت ان الامام مرآة تتجلى فيها الصفات الالهية، وانه العقل الكلي، وانه محيط بكل شيء، وطاعته واجبة.

٥. تعلمت الارواح معنى الولاية المطلقة، والعبودية المطلقة.

٦. تعلمت الارواح من العلوم ما يجعلها تدرك ان طاعة الله وطاعة الامام واجبة.

٧. وأدركت آنذاك قبح كثير من الصفات، كالظلم، والكذب، والخيانة، والحسد، وسوء الخلق، والعدوان على حقوق الآخرين، كما أدركت اهمية وقيمة الصفات الحميدة، كالعدالة، والرأفة، والصدق، وحسن الخلق، وسائر الصفات الانسانية النبيلة. وكذا كل العلوم العقلية والحقيقية من العقائد الى الأخلاق وسائر العقليات الاخرى.

ثانيا: عالم الذر (١)

ومن العوالم الأخرى عالم الذر ...فلما تم خلق بدن آدم خرجت منه ذرات بعدد تلك الأرواح قال تعالى﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾[الأعراف/ ١٧٢]. وهذه الذرات تشبه تماما الأجسام البشرية التي نراها اليوم.

ورأى آدم ذريته بكل ما تنطوي عليه من تفاصيل الخلقة، وقضية هبوطها، وامتحانها، والميثاق الذي أُخذ منها بعبادة الله وعدم اتباع الشيطان.

ولذا فان:

---

(١)هذه النظرة والتحليل لايرتضيه العديد من المحققين لوجود مجموعة إشكاليات وللمزيد راجع تفسير الامثل لآية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: سورة الاعراف الآية ١٧٢.

واما السيد الخوئي قدس سره فيقول عن عالم الذر في سؤال موجه لحضرته: هل صحيح ما يذكر عن عالم الذر وكيف هو؟ الخوئي: نعم صحيح أصله على إجماله وغير معلوم تفصيله صراط النجاة - استفتاءات السيد الخوئي -ج ١: رقم السؤال :١٣١٨.

- عالم الأرواح هو عالم إدراك وتعلم الحقائق.
- وعالم الذر عالم الميثاق وعهد العمل به.

ففي حديث طويل عن ابي جعفر عليه السلام في قضية خلق ذرية آدم عليه السلام يوم الميثاق : «قال آدم عليه السلام : يا رب ، فما لي ارى بعض الذر اعظم من بعض (الى قوله :) فلو كنت خلقتهم على مثال واحد وقدر واحد وطبيعة واحدة ... قال الله عز وجل : يا آدم ، بروحي نطقت ... بعلمي خلقت بين خلقهم، وبمشيئتي يمضي فيهم أمري ... انما خلقت الجن والانس ليعبدوني ... وبعلمي النافذ فيهم خالفت بين صورهم واجسامهم والوانهم واعمارهم وارزاقهم وطاعتهم ومعصيتهم ، فجعلت منهم الشقي والسعيد ، والبصير والاعمى ... والمطيع والعاصي ... فلذلك خلقتهم لابلوهم في السراء والضراء ، وفيما اعافيهم ، وفيما ابتليهم ، وفيما اعطيهم ، وفيما امنعهم»(١).

إذن الاختلاف وتفاوات القابليات بين البشر راجع إلى عالمي الذر والميثاق...ان الله سبحانه لما خلق الارواح وهبها قوة الادراك فقط فكانت

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق، ج ٦٤، ص ١١٦ ـ ١١٧.

ملكة قوية، فلما حان تعليمها منحت العقل والحرية لمعرفة الذات، ومعرفة الخير والحركة نحو الكمال.

في عالم الارواح لم تصغ بعض الارواح، ولم تتشرب الحقائق الالهية، فظهر منها العصيان في عالم الذر، والانفصال عن الحقائق في عالم الدنيا، وستعاني في عالم الجزاء من المشاق بسبب ذلك حتى تتطهر من الآثام، وتعرف ان الشقاء والسعادة يتوقفان على معرفة الخير وانتهاج طريقه.

وبعبارة أخرى: انت ترى هذه الدنيا وترى بعض اهلها يولدون على الاسلام من ابوين مسلمين مؤمنين، فيولد عالما، وترى في مقابل هذا جمعا من الناس يولدون في اماكن قاصية بعيدة عن الدين الحق بعيدة عن الحقيقة، بل ومن ابوين غير متدينين وربما كافرين. ومن جهة الخلقة ترى ابناء حلال تامين الخلقة يولدون ولهم ما يساعدهم على العبودية لله والعمل الصالح. وفي مقابل هؤلاء يولد أُناس من سفاح وحرام، وبعضهم مشوّهين معوّقين وينطوون على قابلية العصيان. ومن البديهي ان ابناء الفريق الاول مطلوب منهم الاستقامة وانتهاج طريق الحق، كما ان ابناء الفريق الثاني مطالبون ايضا بذلك، ولكن هل تتساوى مشاق الفريقين في طوي طريق التكامل والسير في طريق الحق؟

والآن سأوضح الاختلاف التكويني للسعادة والشقاء ... ان الله ﷻ خلق الارواح متساوية، وعندما منحها قدرة الاختيار اتبع بعضها الجهل والشيطان في عالم الذر، فكانت تلك الارواح كتلاميذ كسالى لم يصغوا الى العلوم والحقائق، فبعضهم رسب او حصل على درجات ضئيلة.

فعاقبهم الله بهذه الطريقة. وبوضوح أكثر ان الله اعطاها على قدر لياقتها، فلما هبطت عالم الدنيا منحت القوالب الطينية التي تنطوي على السعادة او لا تنطوي عليها.

وما اختلاف البشر الا من هذا فالبشر مختلفون ففي الرواية عن ابي جعفر عليه السلام: «ان الله عز وجل خلق الخلق ... ثم بعثهم في الظلال ... ثم بعث فيهم النبيين، فدعوهم الى الاقرار بالله ﷻ ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾ [الزخرف/ ٨٧] ثم دعوهم الى الاقرار بالنبيين ، فاقر بعضهم وانكر بعضهم ، ثم دعوهم الى ولايتنا ، فاقر بها والله من احب وانكرها من ابغض،وهو قوله تعالى : ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [يونس : الآية ٧٤](١).

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق، ج ٦٤، ص ٩٨، ح ١٦.

ولان الارواح مخيرة وحرة واريد لها الحياة الدائمة والنعيم الابدي في القيامة، فان الله سبحانه اراد امتحانها في حياة قصيرة جدا فينظر كيف تعمل؟

ولذا فان الله عز وجل خلق لها بدنا من تراب هذه الارض وفق ترتيب خاص لتؤدي امتحانها في هذه القاعة الارضية، وجعل الله سبحانه لهذا البدن قوة النمو في حياة نباتية. ولان الروح يلزمها ادوات الامتحان فقد جهز الخالق هذا البدن بعينين واذنين ولسانا وشفتين ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد/ ٨-١٠].، وبكل الحواس الضرورية، وبكل ما يحتاج في استمرار حياته في الحياة الدنيا المؤقتة.

علة نزول الأرواح من عالم الملكوت إلى عالم الملك

- عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: لاي علة جعل الله عز وجل الارواح في الابدان بعد كونها في ملكوته الاعلى في ارفع محل؟ فقال عليه السلام: «ان الله تبارك وتعالى علم ان الارواح في شرفها وعلوها متى ما تركت على حالها نزع اكثرها الى دعوى الربوبية دونه عز وجل ، فجعلها بقدرته في الأبدان التي قدر لها في ابتداء التقدير نظرا لها ورحمة بها» الى ان قال عليه السلام : «وليذلهم بطلب المعاش والمكاسب ، فيعلموا

بذلك انهم بها مربوبون ، وعباد مخلوقون ، ويقبلوا على عبادته فيستحقوا بذلك نعيم الابد ، وجنة الخلد»(١) .

نسيان موقف عالمي الذر والميثاق

سؤال: من اين لنا ان نعرف ان ما استدل به لنا وما تعلمناه انما حصل فيما مضى ثم نسيناه بعد ذلك؟

الجواب: الفرق بين التعليم والتذكر هو انه عندما نتعلم شيئا ليست لنا بشأنه اية سابقة ذهنية، كما لو اننا نذهب اول مرة الى منزل وليس في ذهننا تصديق او تكذيب بشأن بنائه.

اما عندما نتذكر شيئا فهو بمثابة ذهابنا الى منزل للمرة الثانية وقد كنا نسينا خصائصه، فبمجرد ان تقع عليه ابصارنا نتذكر ما كنا قد نسيناه لدى رؤيتنا اياه في المرة الاولى، فيكون لدينا تصديق بشأنه، او تكذيب في حالة وجود تغيير طرأ عليه.

فالعلوم التي تعلمها الانسان في عالم الارواح ثم نسيها تشبه ما يراه المرء ثم ينساه؛ ولذا فانه عندما يقدم له دليل بشأنها ويراجع عقله، فهو كمن ياخذ

(١)المصدر السابق، ج ٥٨، ص ١٣٣، ح٦.

بيده شخص وينطلق به الى المكان الذي نسي خصائصه فاذا به يقول: آه لقد رأيت هذا المكان من قبل.

وكذا هذه العلوم فانه يتذكرها فورا ويقول: هذا صحيح، وان الموضوع هكذا عقلا.

ولهذا يقول القرآن الكريم بشأن النبي ﷺ ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية/ ٢١].

ويقول سبحانه عن القرآن الكريم نفسه﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ [الحجر/ ٩].

ويقول تعالى﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآَنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر/ ١٧].

والخلاصة

١.تعلمت الأرواح في عالم الأرواح على الله سبحانه وصفاته وعلى الانبياء والاوصياء وصفاتهم عليهم السلام.

٢.أُخذ على الأرواح في عالم الذر الميثاق والعهد على العمل بها والثبات عليها.

٣. فتكون حياتها وفقا للميثاق الذي يضمن سعادتها الخالدة في حياة حقيقية زاخرة بالنعيم.

والروايات بينت ذلك وبوضوح ومنها:

- عن ابي جعفر عليه السلام: «ان الله عز وجل لما اخرج ذرية بني آدم من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق بالربوبية له، وبالنبوة لكل نبي، فكان اول من اخذ له عليهم الميثاق بنبوته، محمد بن عبد الله» (١).

(١) المصدر السابق، ج ٦٤، ص ١١٦، ح ٢٣.

ثالثا: عالمي الأصلاب والأرحام

قال تعالى ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾[الطارق/ ٥-٧].

(خلق من ماء دافق)، وهو ماء الرجل الذي تسبح فيه الحيامن، ويخرج بدفق.

«الصلب»: الظهر: و«الترائب»: جمع (تريبة)، وهي ـ على ما هو مشهور بين علماء اللغة ـ عظام الصدر العليا وضلوعه.

وكما يقول ابن منظور في لسان العرب: قال أهل اللغة أجمعون: الترائب موضع القلادة من الصدر (١).

وقال سبحانه ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ

---

(١)ينظر تفسير الامثل لآية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي الايات ٥-٧ من سورة الطارق.

عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آَخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون/ ١٢-١٤].

تقول الآيات أوّلا ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ (١) مِنْ طِينٍ﴾.

أجل، إنّ هذه الخطوة الأُولى التي خلق الله فيها الإنسان بكلّ عظمته وإستعداده وجدارته والذي يعتبر أفضل مخلوقاته من تراب مهين لا قدر ولا قيمة له، وهكذا تجلّت قدرته سبحانه وتعالى في هذا الخلق البديع.

وتضيف الآية التالية ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾.

وفي الواقع فانّ الآية الأُولى تشير إلى بداية وجود جمع البشر من آدم وأبنائه وأنّهم خلقوا جميعاً من التراب، إلاّ أنّ الآية التالية تشير إلى تداوم وإستمرارية نسل الإنسان بواسطة تركيب نطفة الذكر ببويضة الأُنثى في الرحم.

والتعبير عن الرحم بـ﴿قَرَارٍ مَكِينٍ﴾، أي القرار الآمن، إشارة إلى أهميّة الرحم في الجسم، حيث يقع في مكان أمين محفوظ من جميع الجهات، يحفظه العمود الفقري من جهة، وعظم الحوض القوي من جهة أُخرى، وأغشية البطن العديدة من جهة ثالثة، ودفاع اليدين يشكّل حرزاً رابعاً له. وكلّ ذلك شواهد على موضع الرحم الآمن.

---

(١)«السلالة» على وزن «عصارة» تعني الشيء الذي يستخلص من شيء آخر، وهي في الحقيقة خلاصة ونتيجة منه (مجمع البيان حول الآية موضع البحث).

ثمّ تشير الآية الثّالثة إلى المراحل المدهشة والمثيرة لتدرّج النطفة في مراحلها المختلفة، واتّخاذها شكلا معيّناً في كلّ منها في ذلك القرار المكين، حيث تقول: إنّنا جعلنا من تلك النطفة على شكل قطعة دم متخثّر (علقة) ثمّ بدّلناها على شكل قطعة لحم ممضوغ (مضغة)، ثمّ جعلنا من هذه المضغة عظاماً، وأخيراً ألبسنا هذه العظام لحماً ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون/ ١٤].

هذه المراحل الأربعة المختلفة مضافاً إلى مرحلة النطفة تشكّل خمس مراحل، كلّ منها عالم عجيب بذاته مليء بالعجائب بحثت بدقّة في علم الجنين، وأُلّفت بصددها كتب وبحوث عميقة في عصرنا، إلاّ أنّ القرآن تكلّم عن هذه المراحل المختلفة لجنين الإنسان، وبيّن عجائبه يوم لم يولد هذا العلم ولا يكن له أثر.

وفي الختام أشارت الآية إلى آخر مرحلة والتي تعتبر-في الحقيقة-أهمّ مرحلة في خلق البشر، بعبارة عميقة وذات معنى كبير﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آَخَرَ﴾ و ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾.

مرحباً بهذه القدرة الفريدة، التي خلقت في ظلمات الرحم هذه الصورة البديعة، وصاغت من قطرة ماء كلّ هذه الأُمور المدهشة.

طوبى لهذا العلم والحكمة والتدبير، الذي خلق في هذا الموجود البسيط كلّ هذه القابليات والجدارة. تعالى الله فقد تجلّت قدرته فيما خلق (١).

أمّا عبارة (أحسن الخالقين) فتثير هذا التساؤل: هل يوجد خالق غير الله؟!

وضع بعض المفسّرين تبريرات لهذه الآية في وقت لا حاجة فيه لهذه التبريرات، لأنّ كلمة «الخلق» بمعنى التقدير والصنع، ويصحّ ذلك بالنسبة لغير الله، إلاّ أنّ هناك إختلافاً جوهرياً بين الخلقين...يخلق الله المواد وصورها، بينما يصنع الإنسان أشياءه ممّا خلق الله، فهو يغيّر صورها. كمن يبني داراً حيث يستخدم مواداً أوّلية كالجصّ والآجر، أو يصنع من الحديد سيارة أو ماكنة.

ومن جهة أُخرى لا حدود لخلق الله قال تعالى ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر/ ٦٢] ...

ثمّ إنّ قدرة الإنسان على صنع الأشياء جاءت بإذن من الله، حيث كلّ شيء في العالم يتحرّك بإذن الله، حتّى الورق على الشجر، كما نقرأ في سورة المائدة

---

(١)وجدير بالذكر أنّ كلمة «الخالق» مشتقّة من «الخلق» وتعني بالأصل التقدير، حيث تطلق هذه الكلمة عندما يراد تقطيع قطعة من الجلد فينبغي على الشخص أن يقيس أبعاد القطعة المطلوبة ثمّ يقطعها، فيستخدم لفظ «الخلق» بمعنى التقدير، لأهميّة تقدير أبعاد الشيء، قبل قطعه/ مختار الصحاح.

عن المسيح عليه السلام قوله تعالى ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾ [المائدة/ ١١٠].

رابعا: عالم الدنيا

بعد هذه العوالم يصل الانسان الى عالم الدنيا وان كنت تسأل عن الدنيا ما هي؟

حقيقة عالم الدنيا (١):

الجواب :...ما أبدع التشبيه الرائع الذي ذكره القرآن الكريم لهذه الحقيقة فيقول سبحانه ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[الحديد/ ٢١،٢٠].

---

(١)ينظر كتاب: الطهراني، السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني، معرفة المعاد، دار المحجة البيضاء، ط١ ١٤١٦هـ: ج١، ص١٩-٣١.

فتأمّلوا كيف يجسّد العلي الأعلى الحقيقة للإنسان فيقول: انّ هذه الحياة الدنيا، هذه الحياة التي يقضي البشر عمره-بهذه المساحة الواسعة من الاعتبارات والرغبات والآمال-على أساسها، ويطابق ساعاته ودقائقه معها، ثم يرحل عنها أخيراً بلا زاد صفر اليدين، هذه الدنيا لا تخلو من أحد امور خمس.

هذه الحياة التي لا تعدو في الحقيقة عن دورة حياة الحيوانات والبهائم، وهذه الاعتباريّات التي أشغلت البشر وأبعدتهم عن الحقائق، وانحطّت به إلى أسفل من حياة الوحوش. مركّبة من:

١. لَعِب يقوم به المرء دون الرغبات النفسيّة.

٢. ولَهْو يقوم به الانسان تبعاً لرغباته ونوازعه النفسيّة ولا يترتّب عليه غرض عقلائي صحيح.

٣. ﴿وزِينَة﴾، اي تمويه وجه الباطل والاعتبارات بلباس الحقيقة، واظهار الأمور الفانية في هيئة الامور الباقية.

٤. ﴿وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾ وغرور، وادارة أمور الحياة على أساس الفخر والمباهاة.

٥. ﴿وتَكَاثُرٌ في الأمْوَالِ والأوْلَادِ﴾ والسعي واللهاث الدائمي لزيادتها.

وللمرحوم الشيخ بهاء الدين العاملي قدس سره كلامٌ لطيف في تفسير هذه الآية يقول فيه: انّ الخصال الخمس المذكورة في الآية مرتّبة بحسب سير عمر الانسان ومراحل حياته، فهو يُولع أوّلًا باللعب وهو طفل أو مراهق، ثم إذا بلغ واشتدّ عظمه تعلّق باللهو والملاهي، ثم إذا بلغ أشدّه اشتغل بالزينة من الملابس الفاخرة والمراكب البهية والمنازل العالية وتولّه بالحسن والجمال، ثم إذا اكتهل أخذ بالمفاخرة بالأحساب والأنساب، ثم إذا هَرِم سعي في تكثير المال والولد.

بلى، ان الانسان يجد الرغبة بعد انقضاء فترة صباه وبلوغه الى تزيين نفسه، فيعمد الى ترتيب لباسه وعمله وحياته ومكانه، وأخيراً جميع الأمور المتعلّقة به على نحوٍ يجعل نقش البقاء والعيش على نحو الحياة الأبديّة يغطيّان وجه حقيقة الفناء، فيختفي واقع الأمر وحقيقته ويضيعان تحت هذه النقوش الزائفة الباطلة.

انّ الطبيعة البشريّة تقوم على انّ النفس إذا ما ربّيت على أساس معيّن فانّها تتحجّر على ذلك الأساس وترسخ عليه، وان الحالات المؤقّتة لها تصير ملكات ثابتة، وبالطبع فانّ الانسان ان لم يربِّ نفسه على محور قانون الدين والحقّ، فان نتيجته وعاقبته النفسيّة ستكون آخر العمر تراكم تلك الأحوال والطبائع وتحجّر تلك الخواطر والأفكار.

قصّة الرجل العجوز وهارون والأمل البعيد

قيل انّ هارون الرشيد قال يوماً لخواصّه وندمائه: أرغب أن أزور شخصاً قد تشرّف بإدراك الرسول الاكرم ﷺ وسمع منه حديثاً، لينقل لي عنه بلا واسطة.

وباعتبار انّ خلافة هارون كانت سنة مائة وسبعين هجريّة، فقد كان من الجلي-مع هذه المدّة الطويلة-انّ أحداً لم يبقَ من زمن النبي، وإن وجد فانّه سيكون في غاية الندرة. لذا فقد سعى رجال هارون وملازموه في العثور على شخص بهذه الأوصاف وفتّشوا الأطراف والأكناف، فلم يعثروا الّا على رجل عجوز متداعٍ متهالك في غاية الضعف والوهن، لم يبقَ منه الّا أنفاس تتردّد في كومة عظام بالية، فوضعوه في زنبيل وجاءوا به الى بلاط هارون في غاية العناية وأدخلوه عليه فوراً، فسرّ هارون بذلك كثيراً، لأنه شاهد شخصاً أدرك رسول الله وسمع منه.

ثم قال له: أيّها العجوز! أرأيت النبي الأكرم؟ قال: بلى.

فقال هارون: متى رأيته؟

قال العجوز: أخذ أبي بيدي يوماً في طفولتي واصطحبني إلى رسول الله ﷺ ثم لم أدرك محضره حتّى رحل عن الدنيا.

قال هارون: أفسمعتَ من رسول الله شيئاً ذلك اليوم؟

أجاب: بلي! سمعتُ من رسول الله ذلك اليوم انّه قال: يَشِيبُ ابْنُ آدَمَ وتَشُبُّ مَعَهُ خِصْلَتَانِ: الْحِرْصُ وطُولُ الأمَلِ (١).

فسرّ هارون كثيراً بسماعه رواية على لسان رسول الله بوساطة واحدة فقط، وأمر فأعطوا العجوز كيساً من الذهب جائزةً له، ثم اخرج عنه. وحين أرادوا اخراج العجوز من البلاط رفع صوته في أنين واهن ضعيف قائلًا: ردّوني إلى هارون فلدي معه كلام.

قالوا: لا إمكان في ذلك.

قال: لابدّ من رجوعي اليه، فلديّ سؤال ينبغي أن أسأله منه ثم أخرج. وهكذا أعادوا الزنبيل وفيه العجوز الى هارون، فقال: ما الأمر؟ قال العجوز: لدي سؤال.

قال هارون: قُلْ. فقال: أيّها السلطان! أعطاؤك الذي تفضّلتَ به على اليوم لهذه السنة فقط أم هوعطاء يتجدّد كلّ عام؟ فتعالت قهقهة هارون وقال متعجّباً:

صَدَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَشِيبُ ابْنُ آدَمَ وَتَشُبُّ مَعَهُ خِصْلَتَانِ الْحِرْصُ وطُولُ الأمَلِ.

---

(١) مجموعة ورّام ابن أبي فراس بإسم «تَنْبِيهُ الْخَوَاطِرِ ونُزْهَةُ النّواظر»، الطبعة الحجرية، ص ٢٠٤.

انّ هذا العجوز لا رمق له...لقد أوصله الحرصُ على زيادة المال وطولُ الأمل الى أن صار يتوقّع لنفسه عمراً فهو في صدد أخذ عطاء جديد.

بلى، هذه هي نتيجة عدم تربية النفس الانسانية بالأدب الالهي، ممّا دعى بالحرص والأمل الى بسط نفوذهما في وجود الانسان في طيف واسع متزايد لا حدّ له ليقف عنده.

تمثيل الدنيا بالنبات المخضرّ اليانع الذي يصفّر ثم يكون حطاماً وهشيماً

وبعد بيان الله سبحانه لهذه المراحل الخمس من الحياة الدنيا التي ينقضي كلّ منها ويزول و يتصرّم و يمرّ مرّ السحاب فلا يعود من ذات هذه المراحل حقيقةٌ الى الانسان، يقدّم الله تعالى تمثيلًا لها فيقول سبحانه ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾ [الحديد/ ٢٠].

هذا اللعب واللهو والزينة، وهذه المرحلة في التفاخر والتكاثر في الأموال والاولاد ستزول جميعاً، كما ان طراوة الشباب ونضارته وغرور الجمال وعزّ الجلال ستعصف به الطوفانات فلا تذر له أي أثر، تماماً كالغيث المنهمر من السماء بقطراته المنعشة الباعثة على الحياة، ينهمر فيروي الأرض العطشى فتنشقّ عن يانع النبت وطريّه ممّا يُحار لرونقه وجماله الزرّاع، ثم تتبدّل تلك الطراوة والنضارة بحركة واحدة إلى الإصفرار والجفاف، فتتحوّل تلك

اللطافة خشونة، فيصير النبات اليانع يابساً يتحوّل الى هشيم وحطام ورماد.

انّ الناس ينقسمون في عالم الروح والحقيقة، عالم الآخرة الذي يمثّل نتيجة هذا العالم وعاقبته، إلى قسمين ومجموعتين:

المجموعة الأولى: أولئك الذين قنعوا بهذه الأمور الظاهريّة، فلم يتخطّوا زينة الدنيا وغرورها، ولم يتجاوزوا الإعتباريّات واللذائذ المؤقتة، ولم يرتووا من معين الحياة الأبديّة الخالدة، أويحظوا بلقاء ربّهم أو يفيدوا من اشعاع صفات جماله وجذباته الربّانيّة، فلم يكن كلّ ما نالوه الّا سرابًا. ثم زالت اللذائذ الفانية وتصرّمت، ولم يكونوا قد تزوّدوا من اللّذات الدائميّة، لذا فان نصيبهم في الآخرة لن يكون غير الحرمان والخسران.

كما إن عاقبة الإنغماس في اللّذات الإعتباريّة والانصراف عن مقام العدل والعبوديّة للحقّ جلّ وعلا، والتمرّد على تعاليم العقل والفطرة والشرع، والإعتماد على النفس الأمّارة سيكون ذلك العذاب الأليم يوم الجزاء.

امّا المجموعة الثانية: فهم الذين لم يمنحوا لأمور هذه الدنيا الظاهريّة عنوان العالم الأبدي، ولم يفنوا أنفسهم في المقصد المخوف للاعتباريّات، ولم ينفقوا جميع وجودهم وقواهم في اللذائذ المؤقتة الفانية، ولم يكتفوا بالسراب عن الماء المعين بدلًا، بل كان لهم في موازاة طيّ هذه الحياة نظرٌ الى باطن هذا

العالم، وكان لهم نصيب في الحياة الأبدية المثمرة، ونصيب في الارتباط بالله تعالى، وأمل التطلّع إلى الجمال الأزلي، وعقد الأمل على الأنوار السرمديّة.

يقول الاستاذ الجليل العلّامة الطباطبائي قدس سره العالي في رسالة «الإنسان في الدنيا» من الممكن أن تكون هذه الفقرة في الآية المباركة ﴿وفي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ومَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ ورِضْوَانٌ﴾ معطوفة على كلمة لعب، فيصبح المعنى على ذلك﴿ إنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا في الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ومَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ ورِضْوَانٌ﴾؛ أي أنّ هذه الحياة الدنيا الظاهرية المتشكّلة من المراحل الخمس لها باطن سيظهر ويتجلّى في هيئة عذاب شديد أو مغفرة من الله.

وعليه فانّ عالم الآخرة هو باطن الدنيا، والدنيا هي ظاهر الآخرة، يشهد على هذا المعنى قول الله سبحانه بعد هذه الآية مباشرةً ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد/ ٢١].

فالسبق الى المغفرة وإلى جنّة الله أمر موجود في هذه الدنيا، وحاصلٌ في هذه الحياة إذا ما كان نظر الانسان الى باطن الدنيا وسلسلة نشاطاته ومساعيه منظّمة على أساسها.

الفرق بين عمل اليقظة والغفلة

لقد كان أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يمسك بالمسحاة، فيبذر البذور ويزرع الأرض ويزرع النخل فيوجد بساتين النخيل، وكان يحفر الأرض ويجري قنوات الماء الجاري، كما كان الكفرة يعملون نفس هذه الأعمال، فما الفارق يا ترى؟! فهذه هي الغفلة وتلك هي اليقظة والصحو، فهذا كان ينقّب ويبحث بأمل التمتّع من هذه اللّذات والإفادة على أساس حبّ النفس وزيادة الثروة والمال والأولاد، وذاك لإعانة المساكين والفقراء ومدّ يد المساعدة إليهم، وكان يفعل ذلك من أجل العدل والرحمة، ومن أجل رضا الخالق، وسعياً لعالم أبديّة المعنى والروح وأصالتها.

معنى كون الدنيا زينةً وغروراً

الزينة هي ما ينزع بالانسان من الحقّ الى الباطل، ويُظهر الباطل للانظار في هيئة الحقّ، والقبح بصورة الجمال والفتنة. فالشخص الذي يتزيّن يفعل ذلك ليظهر نفسه جميلًا، والمرأة حين تتزيّن فتجمّل ظفائرها وطلعتها وترتدي السوار والقلادة والقرط فإنما تفعل ذلك لتغطّي عيوبها وتظهرها في هيئة جميلة، أو كي تزيد من حسنها إن خلت من العيوب.

وباعتبار إن الشخص الذي يتزيّن لا يمتلك جمالًا وحسناً حقيقيّاً، وانّ الزينة تمتلك الجمال، فانّ هذا الشخص يقوم بتزيّنه بصرف نظر الناظر من قبحه وجماله الناقص الى حسن الزينة وجمالها، فيكون نظر الشخص الناظر

في النتيجة مصروفاً من صاحب الزينة وإدراك قبحه الى حُسن الزينة، في حسّ نتيجةً انّ صاحب الزينة حَسَن وجميل.

ولو كانت يد امرأة ما جميلة وحسنة بحيث لا تحتاج معها إلى زينة السوار والخاتم، فانّ تلك المرأة لن تعمد مطلقاً إلى لبس سوار في يدها، أو خاتم في أصبعها، ولن تزيّن صدرها وعضدها وأذنيها بالقلادة والدُّمْلُج والأقراط. وذلك لأن أمثال هذه الزينة ستمنع في هذه الحالة من تجلّي حسنها ونضارتها التي وهبها الله، وستحدّ من بروز حُسنها، وحينذاك فانّ الزينة ستفقد عنوان الزينة.

الدنيا دار الزينة والغرور، أي أنّها تغرّ الانسان وتخدعه فتُظهر الاعتباريّات الفانية في نظره على هيئة حقائق واقعيّة، فيقع الانسان في حبائل الهوس والهوى من أجل الحصول على تلك الحقائق المتخيّلة، وينشغل دوماً بالزينة والغرور، فيخسر في مقامرة العشق مع هذه الأمور الاعتباريّة الخيالية، ويوثق عقد حبّه وهيامه لهذه الصور القبيحة المُنفرة من الفناء والزوال والبوار والعدم، حتى يخسر في عاقبة الأمر ثروة وجوده بلا عوض.

قال تعالى﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف/ ٧، ٨].

إنّا جعلنا ما على الأرض زينة وجمالًا لها لنختبر أهلها ونبلوهم أيّهم يمتلك ميلًا أشدّ إلى الحقيقة وعملًا أحسن وأجمل، ثمّ إننا في عاقبة الأمر سنجعل ما على الأرض صعيداً وتراباً خالصاً لا خاصيّة له ولا أثر.

فهذه الأشكال والصور ستتبدّل جميعاً في موقد الدهر الى رماد، كما ستتحول هذه الطراوة والجمال الى أشكال كريهة ومناظر عجيبة، وستنتهي الأرض الخضراء اليانعة قفراً قاحلة.

فالله سبحانه يختبر بهذه الأمور عباده ليعلم أيّهم لا ينخدع في هذه المعمعة من المناظر الخدّاعة و الفخاخ الكثيرة المنصوبة، وأيّهم لا يتخطّى قوانين الفطرة و العقل والأخلاق الفاضلة والعمل الصالح والإيمان بخالق هذا العالم الغريب، ولا يتجاوز العبودية في فنائه المقدّس الخارج من الشكل واللون والرائحة، و الذي لا يبخل بالإنفاق و الإيثار المقرون بالإلتفات الواعي الى الواقعية و الحقيقة، الذي لا يعقد آماله و لا يمنّي قلبه بهذا اللون و تلك الرائحة فيفسد قلبه بضياعها و يُدفن في ديار الهلاك و الفناء و البوار.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام واصفا الدنيا﴿الدُّنْيَا دَارُ غُرُورٍ وَ فَنَاءٍ، وَ مُلْتَقَى سَاعَةٍ وَوَداعٍ، وَالنَّاسُ مُتَصَرِّفُونَ فيهَا بَيْنَ وَرْدٍ وَصَدْرٍ، وَ صَائِرُونَ خَبَراً بَعْدَ أَثَرٍ، غَايَةُ كُلِّ مُتَحَرِّكٍ سُكُونٌ، وَنِهَايَةُ كُلِّ مُتَكُوِّنٍ أنْ لَا يَكُونَ، فَإذَا كَانَ ذَلِكَ كَذلِكَ، فَلِمَ التَّهَالُكُ على هَالِكٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّمَا الدُّنْيَا تُطْلَبُ لِثَلاثٍ: لِلْعِزِّ

وَالْغِنَي وَ الرَّاحَةِ، فَمَنْ قَنَعَ عَزَّ، وَ مَنْ زَهِدَ اسْتَغْنَي، وَ مَنْ قَلَّ سَعْيُهُ اسْتَرَاحَ﴾ (١) .

(١)نهج البلاغة شرح عبده: مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر: ج١.

خامسا: عوالم الآخرة

بعد انتهاء عالم الدنيا ...يأتي عالم الآخرة وأول عوالمها ومنازلها هو:

المنزل الاول: سكرة الموت

قال تعالى ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق/ ١٩]

سؤال: ما هو الموت؟

الجواب: الموت هو سفر من عالم الدنيا الى عالم الاخرة او عالم المقر الابدي للانسان حيث قال تعالى ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآَخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر/ ٣٩]

يقول الشيخ عباس القمي رحمه الله: وإنّ العقل والنقل يحكمان على الشخص الذي يعزم على السفر أن يهيئ الزاد والمؤونة لسفره بمقدار مايلزمه في ذلك السفر ثمّ يسافر (١).

(١)القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، دار المرتضى، بيروت، ط١٤٢٧هـ، ص١٧.

فأما العقل: فنحن بالوجدان أي من خلال سيرتنا العملية عندما نريد ان نسافر الى منطقة ما نجري التحضيرات اللازمة لذلك السفر من ترتيب وتنظيف البيت ووضع كل شيء في موضعه ...وتوديع الأحباب واعطاء الزوج حصة الاسد من التوديع!! وذلك للحقوق الثقيلة المترتبة بحق الزوجة وهذا ما أكدته الشريعة المقدسة حيث قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: « أيّما امرأة باتت وزوجها عليها ساخط في حقّ ، لم تقبل منها صلاة حتى يرضى عنها ، وأيّما امرأة تطيّبت لغير زوجها ، لم تقبل منها صلاة حتى تغتسل من طيبها ، كغسلها من جنابتها »(١) .

واما النقل: أي الآيات والروايات التي تتحدث وتحث الناس على التجهز لسفر الآخرة ومنها:

- قال تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران/ ١٨٥]
- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه كان ينادي في كل ليلة عندما يهجع الناس بصوته الرخيم بحيث يسمعه جميع أهل المسجد وجيران

---

(١)الطبرسي، رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي، مكارم الأخلاق، مؤسسة الصفاء للمطبوعات، بيروت -لبنان، ط١، ١٤٣١ هـ، الفصل الخامس في حق الزوج على المرأة وحق المرأة على الزوج، ص ١٥٨.

المسجد، فيقول:« تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اَللهُّ فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ وَ أَقِلُّوا اَلْعُرْجَةَ عَلَى اَلدُّنْيَا وَ اِنْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ اَلزَّادِ فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَئُوداً وَ مَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً لاَ بُدَّ مِنَ اَلْوُرُودِ عَلَيْهَا وَ اَلْوُقُوفِ عِنْدَهَا ، وَ اِعْلَمُوا أَنَّ مَلاَحِظَ اَلْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ وَ كَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَ قَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ وَ قَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْظِعَاتُ اَلْأُمُورِ وَ مُعْضِلاَتُ اَلْمَحْذُورِ . فَقَطِّعُوا عَلاَئِقَ اَلدُّنْيَا واِسْتَظْهِرُوا بِزَادِ اَلتَّقْوَى»(١).

شرح الخطبة الشريفة (٢)

(تجهّزوا رحمكم اللهّ) أى خذوا جهاز الموت وهيئوا ما تحتاجون إليه في طيّ منازل الآخرة والوصول إلى حضرت ربّ العزّة.

(فقد نودى فيكم بالرّحيل) أى بالارتحال والمسافرة إلى العقبى، والمراد بالمنادى:

أولا: إما توارد الآلام والأسقام وتراكم الأسباب المعدّة للمزاج للفساد، أو الملك المأمور من اللهّ تبارك وتعالى بالنداء يقول: لدوا للموت وابنوا للخراب أو طروّ المشيب والهرم كما قال عليه السلام في الدّيوان المنسوب إليه:

---

(١) محمد عبده، نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٨٣، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج ١١، ص ٥.

(٢)ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، العلامة الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي قدس سره، ج١، ص٥٠ -٥٦.

الشـــــيب عنـــوان المنيـــة وهـــو تاريـــــخ الكـــــــبرْ
وبيـــاض شـــعرك مـــوتُ شـعرك ثـم أَنـتَ عـلى الأَثـرْ
فـــاذا رأَيـــت الشـــيبَ عـــمَّ الـرأسَ فالحـذَرَ الحـــــذرْ

ثانيا: يحتمل أن يكون المراد بالرّحيل الازعاج من الدّنيا والتوجّه إلى الآخرة والسفر إلى اللهّ بالرّياضيات الكاملة، فالمراد بالنداء حينئذ ما نطق به الكتاب العزيز وجرى على ألسنة الأنبياء والرّسل والأئمة من الأوامر الواردة بالزّهد كما قال عليه السلام موتوا قبل أن تموتوا.

ثالثا: أو أنّ المراد به اخبارهم بأنهم يرتحلون ولا يبقون كما قال تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر/ ٣٠] و﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء/ ٧٨] ونحو ذلك.

(وأقلّوا العُرجة على الدّنيا) أى الاقامة عليها وحبّ البقاء فيها، والمراد به الأمر بقصر الأمل وعدم تطويله، لأنّ طول الأمل ينسى الآخرة.

كما قال عليه السّلام: إنّ أخوف ما أخاف عليكم اثنان اتّباع الهوى وطول الأمل، فأما اتّباع الهوى فيصدّ عن الحقّ، وأما طول الأمل فينسى الآخرة.

وقال عليه السلام : ألا وإنكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد، وإنّ أخوف ما أخاف عليكم اتّباع الهوى وطول الأمل، ومضى في شرحه أيضا مطالب وأخبار شريفة وروينا هناك عن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد اللهّ عليه السلام يقول: من تعلّق قلبه بالدّنيا تعلّق بثلاث خصال: همّ لا يفنى، وأمل لا يدرك، ورجاء لا تنال.

ومحصّل المراد من إقلال الاقامة على الدّنيا الزّهد فيها والقناعة على القدر الضروري من العيش وارتقاب الموت ولنعم ما قال عليه السلام في الدّيوان المنسوب إليه:

إنَّما الدُّنيا فَنَاءٌ   ليس للدنيا ثبوت
إنّما الدُّنيا كَبَيْتٍ   نسجتهُ العنكبوت
وَلَقَدْ يَكْفِيكَ مِنْهَا   أيها الطالب قوت
ولعمري عن قليل   كُلُّ من فيها يموتُ

وقال أيضا:

بيت ويوم وقوت يوم   يكفى لمن فى غد يموت

(وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد) أى انصرفوا إلى وطنكم الأصلى الّذي منه خرجتم وهو الدّار الآخرة والجنّة وذلك باعتبار كونهم ذرّا في صلب أبيهم آدم منه خرج وإليه عاد أو المراد انصرافهم إلى الحقّ الأوّل عزّ وجلّ فانّه تعالى منه البداء وإليه الانتهاء، وهو غاية مراد المريدين، ومنتهى سير السّايرين، ومرجع الرّاجعين كما قال تعالى ثمّ تردّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبّئكم بما كنتم تعملون وقال إنّا للهّ وإنّا إليه راجعون.

ومحصّل المراد الأمر بتحصيل صالح الزاد ليوم المعاد وأراد به التقوى كما قال عزّ وعلا ((وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى)) [البقرة/ ١٩٧].

مواقف القيامة وشدتها

(وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً لاَ بُدَّ مِنَ اَلْوُرُودِ عَلَيْهَا وَاَلْوُقُوفِ عِنْدَهَا) أشار بها إلى شدايد الموت ومشاق البرزخ ومنازل الآخرة ومواقف القيامة وأهاويلها وأخاويفها وأفزاعها قال تعالى ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج/ ٢].

روى في البحار من أمالي المفيد عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبد اللهّ جعفر ابن محمّد عليهما السلام: ألا فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فانّ في القيامة خمسين موقفا كلّ موقف كألف سنة ممّا تعدّون ثمّ تلا قوله تعالى ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج/ ٤].

معنى العقبة

قال العلامة الشيخ الصّدوق قدست نفسه في عقائده، اعتقادنا في العقبات التي على طريق المحشر أنّ كلّ عقبة منها اسم فرض وأمر ونهى، فمتى انتهى الانسان إلى عقبة اسمها فرض وكان قد قصر في ذلك الفرض حبس عندها وطولب بحقّ اللهّ فيها.

فان خرج منه بعمل صالح قدّمه أو برحمة تداركه نجى منها إلى عقبة اخرى فلا يزال من عقبة إلى عقبة ويحبس عند كلّ عقبة فيسأل عمّا قصر فيه من معنى اسمها فان سلم من جميعها انتهى إلى دار البقاء فيحيى حياة لا موت

فيها أبدا وسعد سعادة لا شقاوة معها أبدا وسكن في جوار اللهّ مع أنبيائه وحججه والصّديقين والشهداء والصالحين من عباده.

وإن حبس على عقبة فطولب بحقّ قصّر فيه ولم ينجه عمل صالح قدّمه ولا أدركته من اللهّ عزّ وجلّ رحمة زلّت به قدمه عن العقبة فهوى في جهنّم، نعوذ باللهّ منها.

وهذه العقبات كلّها على الصّراط اسم عقبة منها الولاية يوقف جميع الخلايق عندها فيسألون عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من بعده فمن أتى بها نجا وجاز ومن لم يأت بها بقى فهوى وذلك قول اللهّ عز وجل ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات/ ٢٤].

وأهمّ عقبة منها المرصاد وهو قول اللهّ عزّ وجلّ إنّ ربك لبالمرصاد ويقول اللهّ عزّ وجلّ: وعزّتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم، واسم عقبة منها الرّحم، واسم عقبة منها الأمانة، واسم عقبة منها الصّلاة وباسم كلّ فرض وأمر ونهى عقبة ويحبس عندها العبد فيسأل (١) .

(واعلمو أنّ ملاحظ المنيّة نحوكم دائبة) أى مجدّة يعنى أنّها تنظر اليكم باللّحظ والشّزر أى بمؤخّر عينها نظر الغضبان مجدّة فيه قصدا لاخترامكم.

---

(١)الصدوق ، الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي (الصدوق)،الاعتقادات ،ص٧١- ٧٢ .

(وكأنّكم بمخالبها وقد نشبت فيكم) شبّهها بالسّبع الفتاك الضّارى على طريق الاستعارة المكنيّة وأثبت لها المخالب والنّشوب تخييلا وترشيحا، يريد قرب أخذها لهم وانتشاب مخالبها فيهم والى هذا ينظر قوله عليه السلام في الدّيوان المنسوب إليه:

يـــا مـــؤثر الـــدّنيا عـــلى دينـــه والتائـــه الحـيران عـــن قصـــده
أصـــبحت ترجـــو الخلـــد فيهـــا وقـــد أبـــرز نـــاب المـــوت عـــن حـــدّه
هيهـــــات إنّ المـــــوت ذو أســـــهم مـــن يرمـــه يومـــا بهـــا يـــرده

(وقد دهمتكم منها مفظعات الامور) أى غشيتكم من المنيّة الامور الشّنيعة البالغة في الشّناعة الغاية **(ومعضلات المحذور)** أى الافزاع والدّواهي الشّديدة الّتي تحذر منها وتحترز، وعلى رواية مضلعات المحذور فالمراد المحاذير الّتي توجب انحناء ظهر الانسان لثقلها وشدّتها من سكرة ملهثة وغمرة كارثة وجذبة متعبة وسوقة مكربة ونحوها من أفزاع الموت.

(فقطّعوا علايق الدّنيا) وأميطوا محبّتها عن قلوبكم **(واستظهروا)** بـ خير الزّاد **(زاد التقوى)** لتقووا به إلى قطع منازل الآخرة والوصول إلى حضرت الرّب الأعلى.

وخلاصة كلام الامام عليه السلام : استعدوا وهيئوا ما تحتاجونه في سفركم رحمكم الله فانّ منادي الموت نادى فيكم على أبوابكم بالرحيل.**ولعله ثمة سؤال مفاده:** كيف يقول الإمام نودي بالرحيل ونحن على قيد الحياة؟**الجواب** : هناك روايات تشير إلى أن الإنسان لا يعلم بأي لحظة

تقبض روحه مضاف الى ذلك ان ملك الموت واعوانه يوميا يتصفح الوجوه خمس مرات ففي الحديث أن ملك الموت قال:«....انّه ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيت مَدَر ولا وَبَر إلاّ وأنا اتصفحهم في كل يوم خمس مرّات»(١).

(١)الكافي: ج٣، ص ١٣٦، كتاب الجنائز، باب (اخراج روح المؤمن والكافر)، ح ٢، ونقله عنه الحر العاملي في الوسائل: ج٢، ص ٦٦٣، كتاب الطهارة، أبواب الاحتضار، باب ٣٦، ح ٤، وفي الوسائل ج ٣، ص ٧٩، كتاب الصلاة، أبواب المواقيت، باب ١، ح ٥ .

الوصية واحكامها (١)

ومن الاعمال المطلوبة من الانسان عند ظهور علامات الموت (الوصية) فما هي الوصية؟

الجواب (٢) :

---

(١)ينظر تفسير الأمثل : لآية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي : تفسير الآية ١٨٠ من سورة البقرة .

(٢): إذا ظهرت للانسان علامات الموت وجب عليه أُمور:**(منها)** ردّ الأمانات إلى أصحابها أو اعلامهم.

و**(منها)** الاستيثاق من وصول ديونه إلى أصحابها بعد مماته، ولوبالوصية بها والاستشهاد عليها، هذا في ديونه التي لم يحل اجلها بعد أو حلّ ولم يطالبه بها الديان أو لم يكن قادراً على وفائها وإلاّ فتجب المبادرة إلى أدائها فوراً وإن لم يخف الموت.

و**(منها)** الوصية بأداء ما عليه من الحقوق الشرعية كالخمس والزكاة والمظالم إذا كان له مال ولم يكن متمكناً من ادائها فعلاً أو لم يكن له مال واحتمل ـ احتمالاً معتداً به ـ أن يؤدي ما عليه بعض المؤمنين تبرعاً واحساناً، وأما إذا كان له مال وكان متمكناً من الأداء وجب عليه ذلك فوراً من غير تقيد بظهور امارات الموت.

قال تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة/ ١٨٠].

سؤال : هل الوصية واجبة ام مستحبة ؟

الجواب: أن تعبير ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ﴾ يدل على الوجوب، من هنا كان هذا التعبير وقع بحث لدى المفسرين في هذه الآية، ولهم فيها أقوال مختلفة:

الأول: مستحبة استحباباً مؤكداً بقرينة قوله تعالى ﴿حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾، ولو كانت واجبة لقالت الآية، ﴿حَقّاً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.

الثاني: قيل انها واجبة لانها نزلت قبل نزول أحكام الإرث كي لا يقع نزاع بين الوَرَثَةِ. ثم نسخ هذا الوجوب بعد نزول آيات الإِرث، وأصبح حكماً استحبابياً.

و(**منها**): الاستيثاق من اداء ما عليه من الصلاة والصوم والكفارات ونحوها بعد وفاته ولو بالوصية به إذا كان له مال، بل إذا لم يكن له مال واحتمل ـ احتمالاً معتداً به ـ أن يقضيها شخص آخر عنه تبرعاً وجبت عليه الوصية به أيضاً، وربما يغني الاخبار عن الايصاء كما لو كان له من يطمئن بقضائه لما فات عنه ـ كالولد الأكبر ـ فيكفي حينئذٍ اخباره بفوائته.

و(**منها**): اعلام الورثة بما له من مال عند غيره أو في ذمته أو في محل خفي لا علم لهم به إذا عد تركه تضييعاً لحقهم، ولا يجب على الأب نصب القيم على الصغار إلاّ إذا كان اهمال ذلك موجباً لضياعهم أو ضياع أموالهم فإنه يجب على الأب والحالة هذه جعل القيم عليهم، ويلزم أن يكون أميناً / ينظر المسائل المنتخبة لآية الله العظمى السيد علي السيستاني المسألة ١٢٩٢.

الثالث: وقيل واجبة في موارد الضرورة والحاجة، أي حين يكون الإِنسان مديناً، أو في ذمته حق، والوصية واجبة في هذه الحالات.

سؤال: أي الأقوال أقرب الى الواقع؟

الجواب: يبدو أن التّفسير الأول أقرب من بقية التفاسير أي انها مستحبة. طبعا هناك موارد اوجب فيها الفقهاء بوجوب الوصية فهي وإن كانت مستحبة بطبيعة حالها «كما أشرنا إليه» ولكن قد تكون واجبة لأُمور طارئة، مثل أن يكون على الإِنسان حقوق واجبة للناس أو لله قصّر في أدائها، أو كانت عنده أمانات وديون أو مثل ذلك بحيث لو لم يوص احتمل ضياع حقوق النّاس بذلك، وأهم من الكل أن يكون للإنسان مكانة خاصة في المجتمع لو لم يوص لمن بعده وقعت اضطرابات وأُمور مؤسفة ففي جميع هذه الصور تجب الوصيّة.

سؤال: ما المقصود من كلمة «خَيْر»؟

الجواب: أن الآية الكريمة عبرت عن المال بكلمة «خَيْر» فقالت: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً﴾. وهذا يعني أن الإِسلام يعتبر الثروة المستحصلة عن طريق مشروع، والمستخدمة على طريق تحقيق منافع المجتمع ومصالحه خيراً وبركة. ويرفض النظرات الخاطئة التي ترى الثروة شراً ذاتياً، ويردّ على أُولئك المتظاهرين بالزهد، القائلين إن الزهد مساو للفقر، مسبّبين بذلك ركود

المجتمع الإِسلامي اقتصادياً، ومؤدين بمواقفهم الإِنزوائية إلى فسح المجال لاستثمار الطامعين خيرات أُمتهم.

هذا التعبير يشير ضمنياً إلى مشروعية الثروة، لأن الأموال غير المشروعة ليست خيراً بل شراً وبالا.

ويستفاد من بعض الروايات أن تعبير «خَيراً» يراد به الأموال الموفورة، لأن المال اليسير لا يحتاج إلى وصية، ويستطيع الورثة أن يقسّموه بينهم حسب قانون الإِرث. بعبارة أُخرى المال اليسير ليس بشيء يستدعي أن يفصل الإِنسان ثلثه عن طريق الوصية.

سؤال: هل المقصود من تشريع الوصية حين الموت وهو المتصور من جملة ﴿إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ ام تصح حال الحياة والصحة التامة؟

الجواب: جملة ﴿إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ تبيّن آخر فرصة للوصيّة، وهذه الفرصة الأخيرة إن فاتت أيضاً فلا فرصة بعدها ... ولا مانع أن يكتب الإِنسان وصيته قبل ذلك، بل يستفاد من الروايات أن هذا عمل مستحسن.

سؤال: هل التصورات المتشائمة من كتابة الوصية صحيحة؟

الجواب: لا قيمة لتلك التصورات المتشائمة من كتابة الوصية، فالوصية إن لم تكن باعثاً على طول العمر، لا تبعث إطلاقاً على تقريب أجل الإِنسان! بل هي دليل على بعد النظر وتحسّب الاحتمالات.

سؤال: ما المراد من تقييد الوصية ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾؟

الجواب: تقييد الوصية (بِالْمَعْرُوفِ) إشارة إلى أن الوصية ينبغي أن تكون موافقة للعقل من كل جهة، لأن ﴿الْمَعْرُوف﴾ هو المعروف بالحُسْنِ لدى العقل. يجب أن تكون الوصية متعقلة في مقدارها وفي نسبة توزيعها، دون أن يكون فيها تمييز، ودون أن تؤدي إلى نزاع وانحراف عن أُصول الحق والعدالة.

حين تكون الوصية جامعة للخصائص المذكورة فهي محترمة ومقدسة، وكل تبديل وتغيير فيها محظور وحرام. لذلك تقول الآية التالية: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾ [البقرة/ ١٨١].

ولا يظنّن المحرفون المتلاعبون أن الله غافل عمّا يفعلون، كلاّ ﴿إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

ولعل هذه الآية تشير إلى أن تلاعب «الوصيّ» (وهو المسؤول عن تنفيذ الوصية) لا يصادر أجر الموصي. فالموصي ينال أجره، والإِثم على الوصي المحرّف في كميّة الوصية أو كيفيتها أو في أصلها.

بيّن القرآن فيما سبق الأحكام العامّة للوصية، وأكد على حرمة كل تبديل فيها، ولكن في كل قانون إستثناء، والآية التالية تبين هذا الإِستثناء وتقول: ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[البقرة/ ١٨٢].

سؤال: هل يحق للوصي التغيير في مواضع معينة في الوصية؟

الجواب: التغيير يرتبط بالوصية المدونة بشكل غير صحيح، وهنا يحق للوصي أن ينبّه الموصي على خطئه إن كان حيّاً، وأن يعدّل الوصيّة إن كان ميتاً ولهذا سبحانه قال ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ عبرت الآية «بالجَنَفِ» عن الإِنحرافات التي تصيب الموصي في وصيته عن سهو، و﴿بالإِثم﴾ عن الإِنحرفات العمدية.

واما عبارة ﴿إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ تشير إلى ما قد يقع فيه الوصي من خطأ غير عمدي وتقول: إن الله يعفو عن مثل هذا الخطأ.

واما مواضع جواز التعديل التي حددها الفقهاء فهي:

١. إذا كانت الوصيّة تتعلق بأكثر من ثلث مجموع الثروة، فقد أكدت نصوص المعصومين على جواز الوصية في الثلث، وحظرت ما زاد على ذلك ومن تلك النصوص ما ورد ... عن أبي عبد الله عليه السلام قال : للرجل عند موته ثلث ماله ، وإن لم يوص فليس على الورثة إمضاؤه(١).

من هنا لو وصّى شخص بتوزيع كل ثروته على غير الورثة الشرعيين، فلا تصح وصيته، وعلى الوصي أن يقلل إلى حدّ الثلث.

٢. إذا كان في الوصية ما يؤدي إلى الظلم والإثم، كالوصية بإعانة مراكز الفساد، أو الوصية بترك واجب من الواجبات.

---

(١)وسائل الشيعة، ج ١٣، ص ٣٦١ (كتاب أحكام الوصايا، الباب العاشر).

٣. إذا أدت الوصية إلى حدوث نزاع وفساد وسفك دماء، وهنا يجب تعديل الوصية بإشراف الحاكم الشرعي.

سؤال: إذا كان الإرث يوزع حسب القانون الإِسلامي بنسب معينة على عدد محدود من الأقارب فما الداعي للوصية؟

الجواب:

١. المتوفي له ثلث امواله في الوصية ويحرم منه بدون وصية. ففي الرواية ...عن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن ابن سنان ـ يعني عبد الله ـ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: للرجل عند موته ثلث ماله، وإن لم يوص فليس على الورثة إمضاؤه (١).

٢. قد يكون بين الأقارب والأصدقاء والمعارف من له حاجة ماسة إلى المال، ولكن لا سهم له في قانون الإِرث. وقد يكون بين الورثة من له حاجة أكبر إلى المال من بقية الورثة.

٣. أضف إلى ما سبق، قد يرغب إنسان أن يعمل بعد مماته الخيرات التي ما أُتيح له أن يعملها في حياته، ومنطق العقل يفرض أن لا يحرم هذا الشخص من مثل هذا العمل الخيري.

(١) وسائل الشيعة، ج ١٣، ص ٣٦١ (كتاب أحكام الوصايا، الباب العاشر) ح٧.

٤.جدير بالذكر أن الإِنسان ينبغي أن يجعل وصيته وسيلة لتلافي ما مضى من تقصير، وأن يتودّد بها إلى من جفاه من أقاربه أيضاً. وفي الروايات أن قادة الإِسلام كانوا يوصون خاصة لمن جفاهم من أقاربهم ويخصصون لهم مبلغاً من المال، كي يعيدوا ما انقطع من أواصر الودّ، ويحررون عبيدهم، أو يوصون بتحريرهم.

٥.النصوص الإِسلامية أكّدت على ضرورة الوصية كثيراً، من ذلك

- ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله «مَا يَنْبَغِي لاْمرِىءً مُسْلِمٍ أَنْ يَبِيتَ لَيْلَةً إِلاَّ وَوَصِيَّتُهُ تَحتَ رَأْسِهِ» (١).

والمقصود بوضع الوصية تحت الرأس إعدادها وتهيئتها طبعاً.

- وفي رواية أُخرى: «مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ وَصِيَّة مَاتَ مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً» (٢).

من هنا وضع الإِسلام قانون الوصية إلى جانب قانون الإرث، وأجاز للمسلم أن يتصرّف في ثلث أمواله (بعد الوفاة) بالشكل الذي يرشد لملء هذا الفراغ.

سؤال: هل الوصية محصورة بالموارد المذكورة؟

---

(١)وسائل الشيعة، ج ١٣، ص ٣٥٢.

(٢)نفس المصدر.

الجواب: الوصية مواردها كثيرة وعلى الإِنسان أن يشخّص في وصيته ما لديه من أمانات وما عليه من ديون وأمثالها، حتى لا يبقى في أمواله شيء مبهم من حقوق النّاس وحقوق الله.

سؤال: هل الوصية قابلة للتغيير خلال الحياة؟

الجواب: القوانين الإِسلامية أجازت للموصي أن يعيد النظر في وصيته مادام على قيد الحياة. وجواز هذا التغيير يشمل الوصي وكيفية الوصية. ذلك لأن مرور الزمان قد يغيّر نظرات الموصي، ويغير المصالح المرتبطة بالوصية ومن النصوص الدالة على ذلك (١).

- ...عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: للموصي أن يرجع في وصيته إن كان في صحة أو مرض.
- ...عن بريد العجلي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لصاحب الوصية أن يرجع فيها ويحدث في وصيته ما دام حيا .

سؤال: هل من آداب للوصية؟

الجواب: نعم ومنها العدالة في الوصية.

---

(١)وسائل الشيعة ١٨ ـ باب جواز رجوع الموصي في الوصية والتدبير ما دام فيه روح في صحة كان أو مرض، وله تغييرها بزيادة ونقصان فيعمل بالأخيرة الباب الثامن عشر الحديثين ٣، ٤.

في الروايات الإِسلامية تأكيد وافر على «عدم الجور» و«عدم الضرار» في الوصية، يستفاد منها جميعاً أنّ تعدي الحدود الشرعية المنطقية في الوصية عمل مذموم ومن كبائر الذنوب.

روي عن الإمام الباقر عليه السلام «مَنْ عَدَلَ فِي وَصِيَّتِهِ كَانَ كَمَنْ تَصَدَّقَ بِهَا فِي حَيَاتِهِ، وَمَنْ جَارَ في وَصِيَّتِهِ لَقَي اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ» (١).

والجور في الوصية هو الوصية بأكثر من الثلث، وحرمان الورثة من حقهم المشروع، أو التمييز بين الورثة بسبب عواطف شخصية سطحية. وأوصت النصوص الإِسلامية أيضاً بعدم الوصية بالثلث إن كان الورثة فقراء محتاجين، وتقليل النسبة إلى الربع وإلى الخمس ومن تلك النصوص:

- ... عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه جميعا، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لئن أوصى بخمس مالى أحب إليّ من أن أُوصي بالربع، ولئن أُوصي بالربع أحب إليّ من أن أوصي بالثلث، ومن أُوصي بالثلث فلم يترك وقد بالغ إلى أن قال: ثم قال: لئن أوصي بخمس مالى أحب إليّ من أن أُوصي بالربع.

---

(١)وسائل الشيعة، ج ١٣، ص ٣٥٩.

- ... بإسناده عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي عليه السلام: الوصية بالخمس لأن الله عزّ وجّل قد رضى لنفسه بالخمس، وقال : الخمس اقتصاد ،والربع جهد، والثلث حيف(١).
- موضوع العدالة في الوصية يبلغ درجة من الأهمية نراها في هذه الرواية: «أَنَّ رَجُلا مِنَ الأَنْصَارِ تَوَفَى وَلَهُ صِبْيَةٌ صِغَارٌ وَلَهُ سِتَّةٌ مِنَ الرَّقِيق فَأَعْتَقَهُمْ عِنْدَ مَوْتِهِ وَلَيْسَ لَهُ مَالٌ غَيْرَهُمْ فَلَمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله سَأَلَ قَوْمَهُ مَا صَنَعْتُمْ بِصَاحِبِكُمْ قَالُوا دَفنَّاهُ قَالَ: أَمَا إِنِّي لَوْ عَلِمْتُهُ مَا تَرَكْتُكُمْ تَدْفُنونَهُ مَعَ أَهْلِ الاِسْلاَمِ تَرَكَ وِلْدَهُ صِغَاراً يَتكَفَّفُونَ النَّاسَ» (٢).

(١)وسائل الشيعة، (ج١٣، ص ١٧)، ح [٢٤٥٦٨] ٣.

(٢)سفينة البحار، ج ٢، ص ٦٥٩، مادّة وصى.

صورة من صور الموت

يقول العلامة السيد محمد حسن النجفي قدس سره وهو يصور لنا انتقال الانسان من عالم الدنيا الى عالم مقره الابدي المسمى بعالم الاخرة: [...لقد متّ فرأيت أن مرضي الجسماني (على اعتبار انه شخص كان مريض فتوفى بمرضه) قد تلاشى وأصبحت في أتمّ صحّة، ورأيت أقربائي حول جنازتي يبكون عليّ، فحزنت على بكائهم، وقلت لهم: إنّني لم أمُت، بل زال عنّي مرضي.

إلاّ أنّ أحداً لم يسمعني، وكأنّهم لا يرونني ولا يسمعون صوتي، فعلمت أنّني بعيد عنهم، ولكنّي كنت هناك بسبب معرفتي (أي الروح لانها هي حقيقة الانسان ولاتموت بل تخرج من الجسد) وحبّي لتلك الجنازة، وكنت أُحدّق بعيني في جنبها الأيسر العاري. وبعد غُسل الجنازة وإجراء ما يلزم لها، اتجهوا بها نحو المقابر، وكنت مع المشيّعين الذين أرعبني أن أرى بينهم حيوانات وحشيّة مفترسة (ذنوب الانسان ورذائله الاخلاقية من حسد وبغض وحقد ...) من كلّ نوع، إلاّ أنّ الآخرين لم يخافوها (لأنهم لم يروها

بسبب ذنوبهم قد حجبت عنهم)، وهي لم تؤذِ أحداً، وكأنّها حيوانات أهلية يأنسون بها.

أنزلوا الجنازة في القبر، وكنت أقف في القبر أتفرّج، وعندئذ أحسست بالخوف وارتهبت، وعلى الأخصّ عندما لاحظت أنّ حيوانات أخذت تظهر في القبر وتهاجم الجثّة، وأنّ الرجل الذي كان يوسّد الجثّة في التراب لم يدفع تلك الحيوانات عنها، وكأنّه لا يبصرها.

ثمّ خرج من القبر، فدخلت أنا القبر (أي الروح)، لطرد تلك الحيوانات، بالنظر لما يربطني بتلك الجثّة من روابط، ولكنّ الحيوانات تكاثر عددها وغلبتني على أمري.

ثمّ إنّي كنت في أشدّ الخوف، بحيث كانت جميع أعضائي ترتجف، وطلبت النجدة من الناس، ولكن لم ينجدني أحد، واستمر كلٌّ فيما كان يعمل فيه، وكأنّهم لا يرون ما يحدث في القبر.

وبغتةً ظهر أُناسٌ (أي الاعمال الحسنة) في القبر ساعدوني على طرد الحيوانات فهربَتْ.

فأردت أن أسألهم من هم؟ فقالوا﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود/ ١١٤] واختفَوا.

بعد الانتهاء من هذه المعركة انتبهت إلى أنّ الناس كانوا قد أغلقوا القبر، وتركوني في ذلك المكان الضيق المظلم، وانصرفوا إلى بيوتهم، حتّى أقربائي

وأصدقائي وزوجتي وأطفالي الذين كنت أسعى ليل نهار لراحتهم؛ فآلمني نُكرانهم الجميلَ وعدمُ وفائهم، وقد أوشك قلبي أن ينفطر خوفاً وهلعاً من وحشة القبر ومن الوحدة] (١) .

موت المؤمن

وبالمقابل الإنسان المؤمن الذي قد حاسب نفسه في دار الدنيا يكون انتقاله سهل المؤونة وهذا ما تصوره روايات اهل البيت عليهم السلام ومنها هذه الرواية الواردة عن الامام الصادق عليه السلام يقول: ... (إنه ليس بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور وقرة العين إلا أن تبلغ نفسه ههنا – وأومأ بيده إلى حلقه – ثم قال: إنه إذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وجبرئيل وملك الموت عليهم السلام فيدنو منه علي عليه السلام فيقول: يا رسول الله إن هذا كان يحبنا أهل البيت فأحبه، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبه، ويقول جبرئيل لملك الموت إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبه وارفق به، فيدنو منه ملك الموت فيقول: يا عبد الله أخذت فكاك رقبتك ؟ أخذت أمان براءتك؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا؟ قال: فيوفقه الله عز وجل فيقول: نعم، فيقول: وما ذاك؟ فيقول: ولاية علي بن أبي طالب، فيقول:

---

(١)محمد حسن النجفي، مصير الأرواح بعد الموت او سياحة في الغرب، دار الانوار، بيروت – لبنان: ط١، ص١١.

صدقت، أما الذي كنت تحذره فقد آمنك الله عنه، وأما الذي كنت ترجوه فقد أدركته، ابشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وعليّ وفاطمة عليهما السلام ، ثم يسل نفسه سلا رفيقا...)(١).

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم، مصدر سابق، ج ٦، ص ١٩٧، ح ٥١.

أهوال سكرة الموت وكيفية تخفيفها؟

قال تعالى ((وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ)) [ق/ ١٩]

- قال أمير المؤمنين عليه السلام «فاجتمعت عليه سكرات الموت، فغير موصوف مانزل به» (١).
- وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال: «قام فينا رسول صلى الله عليه وآله خطيباً، فقال: يا أيها الناس انّكم في دار هدنة، وأنتم على ظهر سفر، والسير بكم سريع، فعدّوا الجهاز لبعد المسافة» (٢) .
- وعن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وهو ينصح جنادة بن أُمية حين وفاته، وأول شيء قاله له:(استعد لسفرك، وحصّل زادك قبل حلول أجلك)(١).

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق، ج٧٣، ص١٠٩.

(٢)كنز العمال للمتقي الهندي: ج ١٦، ص ١٣٦، رقم الحديث العام ٢٤٤١٦٣، نقلا عن منازل الآخرة.

نعم من المحطات والمنازل التي يمر بها الإنسان وهو يطوي سفره الى عالم الاخرة والخلود الابدي محطة سكرة الموت فهو يواجه فيها لحظات صعبة تفوق حد التصور لانه يرى ملخص حياته اثناء هذه اللحظات (٢):

- فمن جهة تواجهه شدة المرض، وشدة الوجع، واعتقال اللسان، وذهاب القوة من الجسم.
- ومن جهة أُخرى يواجه بكاء الأهل والعيال، ووداعهم له، وغَمَّ يُتْم وغربة أطفاله.
- ومن جهة أُخرى يواجه غمَّ مفارقته لماله ومنزله وأملاكه ومدّخراته وأشيائه النفسية التي صرف عمره العزيز من أجل تحصيل المزيد منها، بل ان أكثر ماعنده عائد للآخرين وقد تملّكه منهم بالظلم والغصب. وكم تعلقت من الحقوق الشرعية بأمواله ولم يؤدها. وهو الآن في تلك

---

(١)رواه أبو القاسم علي بن محمّد بن علي الخزاز القمّي الرازي في: كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر ص ٢٢٧، باب (ما جاء عن الحسن عليه السلام مايوافق هذه الأخبار ونصه على أخيه الحسين عليهما السلام) ح ٥، بإسناد عن محمّد بن وهبان البصري، تحقيق الكوه كمرئي الخوئي/ ط قم ١٤٠١ هـ. ق. ونقله عنه المجلسي في البحار: ج ٤٤، ص ١٣٩.

(٢)الجهات المتصورة منقولة من القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، مصدر سابق، ص١٧.

الحالة ينتبه الى ما اتلفته وخربته أعماله بعدما انقضى الأمر وانسدّ طريق اصلاحه.

فكان كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يتذكر أموالا جمعها اغمض في مطالبها وأخذها من مُصَرَّحاتها، ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون بها فيكون المهنأ لغيره والعبءُ على ظهره»(١).

- ومن جهة أُخرى فهو يواجه هول قدومه على نشأة أُخرى هي غير هذه النشأة.

ثمَّ انّ عينيه تريان أشياءاً لم ترها قبل ذلك﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيد﴾ [ق/ ٢٢].

- ومن جهة أُخرى قد اجتمع ابليس واعوانه ليوقعوه في الشك، وهم يحاولون جاهدين أن يسلبوا إيمانه ليخرج من الدنيا بلا إيمان.
- ومن جهة أُخرى يعاني من هول حضور ملك الموت، وبأي صورة وهيئة سوف يجيئه به، وبأي نحو سوف يقبض روحه.

---

(١)نهج البلاغة: فيض الاسلام، ص ٣٣١، وراجع نهج البلاغة: ج ١، ص ٢١٢ محمّد عبدة، ونقله عنه في البحار: ج ٦، ص ١٦٤، كتاب العدل والمعاد / باب سكرات الموت وشدائده: ح ٣٣. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ج ٧، ص ٢٠١: نقلا عن موسوعة منازل الاخرة للشيخ القمي.

قال أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي انّ ملك الموت اذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه سفود(١)من نار فينزع روحه به[...](٢).

ولعل ثمة سؤال مفاده: ان هذا العذاب الكافر المنكر لوجود الله سبحانه؟

الجواب: الكفر على خمسة انواع وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عز وجل قال: الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه.

الوجه الاول والثاني: فمنها كفر الجحود، والجحود على وجهين ؛ والكفر بترك ما أمر الله ؛ وكفر البراء ة وكفر النعم.

فأما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية وهو قول من يقول: لارب ولا جنة ولا نار وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم: الدهرية وهم الذين يقولون " وما يهلكنا إلا الدهر" وهو دين وضعوه لانفسهم بالاستحسان على غير تثبت منهم ولا تحقيق لشئ مما يقولون، قال الله عز وجل ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [الجاثية/ ٢٤] أن ذلك كما يقولون وقال سبحانه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ

---

(١)السفود: عود من حديد ينظم فيه اللحم ليشوى.

(٢)القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، مصدر سابق، ص١٨.

عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة/ ٦] يعني بتوحيد الله تعالى فهذا أحد وجوه الكفر.

وأما الوجه الآخر من الجحود على معرفة وهو أن يجحد الجاحد وهو يعلم أنه حق، قد استقر عنده وقد قال الله ﷻ: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[النمل/ ١٤] " وقال الله ﷻ ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[البقرة/ ٨٩] فهذا تفسير وجهي الجحود.

صورة ملك الموت عند قبض روح الإنسان (١)

سؤال كيف تكون صورة ملك الموت عند قبض روح الإنسان؟

الجواب: حالات ملك الموت تختلف من شخص الى أخر وبحسب التزامه بالأوامر الإلهية (صلاة، صيام، خمس، زكاة، حج، ...) وانتهاءه عن النواهي الإلهية أي ترك المحرمات (من كذب، نميمة، غيبة، سوء الأخلاق، ...)

رؤية الفاجر لملك الموت

فالفاجر يرى ملك الموت بهذه الصفة (حيث ورد عن إن إبراهيم النبي عليه السلام لقي ملكا فقال له: من أنت؟ قال: أنا ملك الموت، فقال: ثم قال له: هل تستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح الفاجر؟ فقال: لا تطيق ؛ فقال: بلى، قال: فأعرض عني، فأعرض عنه ثم التفت إليه فإذا هو رجل أسود، قائم الشعر، منتن الرائحة، أسود الثياب، يخرج من فيه ومن

(١)ملك الموت كالمرآة التي يرى المحتضر فيها نفسه.

مناخره النيران والدخان، فغشي على إبراهيم ثم أفاق وقد عاد ملك المـوت إلى حالته الاولى، فقال: يا ملك الموت لو لم يلق الفـاجر إلا صـورتك هـذه لكفته.

صورة ملك الموت للمؤمن

ثم قال النبي ابراهيم عليه السلام أتستطيع أن تريني الصـورة التـي تقـبض فيهـا روح المؤمن؟ قال: نعم اعرض عني، فأعرض عنه فـإذا هـو شـاب حسـن الصورة، حسن الثياب، حسن الشمائل، طيب الرائحة، فقال: يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن إلا حسن صورتك لكان حسبه (١).

سؤال: هل يحضر النبي واله عليهم السلام عند المؤمن عند سكرات الموت؟

الجواب: نعم ... وذلك وفق الروايات الواردة عنهم عليهم السلام ومنها:

- ...قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي بعث محمـدا صلى الله عليه وآله بـالحق نبيـا، وجعلـه زكيا هاديا، مهديا، وجعل أخاه عليا بالعهد وفيا، وبالحق مليا ولـدى الله مرضيا، وإلى الجهـاد سـابقا، ولله في أحوالـه موافقـا، وللمكـارم حائزا، وبنصر الله على أعدائه فـائزا، وللعلـوم حاويـا، ولأوليـاء الله مواليـا، ولاعدائـه مناويـا وبـالخيرات ناهضـا، وللقبـائح رافضـا

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق، ج١٢ ، ص ٧٤.

وللشيطان مخزيا، وللفسقة المردة مقصيا ولمحمد ﷺ نفسا، وبين يديه لدى المكاره ترسا وجنة.

...إن في القبر نعيما يوفر الله به حظوظ أوليائه وإن في القبر عذابا يشدد الله به على أعدائه.

ان المؤمن الموالي لمحمد وآله الطيبين، المتخد لعلي بعد محمد ﷺ إمامه الذي يحتذي مثاله، وسيده الذي يصدق أقواله، ويصوب أفعاله... وحضره ملك الموت وأعوانه، وجد عند رأسه محمدا ﷺ رسول الله [سيد النبيين] من جانب، ومن جانب آخر عليا عليه السلام سيد الوصيين، وعند رجليه من جانب الحسن عليه السلام سبط سيد النبيين، ومن جانب آخر الحسين عليه السلام سيد الشهداء أجمعين، وحواليه بعدهم خيار خواصهم ومحبيهم الذين هم سادة هذه الامة بعد ساداتهم من آل محمد فينظر إليهم العليل المؤمن، فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصنا عن عيونهم، ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثوابا لشدة المحنة عليهم فيه.

فيقول المؤمن: بأبي أنت وأمي يا رسول رب العزة، بأبي أنت وأمي يا وصي رسول [رب](١) الرحمة، بأبي أنتما وأمي يا شبلي محمد وضرغاميه، و [يا]

---

(١)الاقواس من المصدر وتعني ان الكلمة التي بين الاقواس لم تثبت في روايات اخرى وممكن رفعها والمعنى ايضا يستقيم.

ولديه وسبطيه، و [يا] سيدي شباب أهل الجنة المقربين من الرحمة والرضوان.

مرحبا بكم [يا] معاشر خيار أصحاب محمد وعلي وولديهما ماكان أعظم شوقي إليكم! وما أشد سروري الآن بلقائكم! يا رسول الله هذا ملك الموت قد حضرني، ولا أشك في جلالتي في صدره لمكانك ومكان أخيك مني.

فيقول رسول الله ﷺ: كذلك هو ثم يقبل رسول الله ﷺ على ملك الموت فيقول: يا ملك الموت استوص بوصية الله في الاحسان إلى مولانا وخادمنا ومحبنا ومؤثرنا.

فيقول [له] ملك الموت: يا رسول الله مره أن ينظر إلى ماقد أعد [الله] له في الجنان.

فيقول له رسول الله ﷺ: أنظر إلى العلو فينظر إلى مالا تحيط به الالباب ولا يأتي عليه العدد والحساب.

فيقول ملك الموت: كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه، وهذا محمد وعترته زواره؟ يا رسول الله لو لا أن الله جعل الموت عقبة لا يصل إلى تلك الجنان إلا من قطعها، لما تناولت روحه، ولكن لخادمك ومحبك هذا أسوة بك وبسائر أنبياء الله ورسله وأوليائه الذين أذيقوا الموت بحكم الله تعالى.

ثم يقول محمد ﷺ : يا ملك الموت هاك أخانا قد سلمناه إليك فاستوص به خيرا.

ثم يرتفع هو ومن معه إلى ربض الجنان (وسط الجنان)، وقد كشف عن الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل، فيراهم المؤمن هناك بعد ما كانوا حول فراشه.

فيقول: يا ملك الموت الوحا، الوحا (السرعة، السرعة) تناول روحي ولا تلبثني ههنا، فلا صبر لي عن محمد وعترته وألحقني بهم.

فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلها، كما يسل الشعرة من الدقيق، وإن كنتم ترون أنه في شدة فليس في شدة، بل هو في رخاء ولذة (١).

سؤال: هل هناك أعمال تخفف سكرات الموت؟

الجواب: نعم بعد الالتزام بالواجبات والانتهاء عن المحرمات هناك مجموعة من الأعمال من اتى بها فأنها تخفف عن هذه العقبة.

وقبل ان نتعرف على هذه الاعمال لعله ينقدح هذا السؤال مفاده إذا كان الانسان ملتزم بالواجبات ومنتهي عن المحرمات فلماذا الخوف من سكرات الموت؟

---

(١)العسكري، الامام ابي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام، تفسير الامام الحسن العسكري عليه السلام: ح٩٨: حديث نعيم القبر وعذابه، ورؤية المحتضر للائمة عليهم السلام.

الجواب: ان الشريعة المقدسة ليس فقط هي الصلاة والصيام ... بل هناك منظومة اخلاقية من لم يلتزم بها تؤدي به الى مزالق وصعوبة سكرات الموت ... هذا إذا تنزلنا وقلنا ان الانسان ملتزم بالواجبات ومنتهي عن المحرمات!!

أضف إلى ذلك هناك روايات تبين ان عملية الانتقال من عالم الدنيا الى عالم الاخرة هي بحد ذاتها عملية صعبة ومشوبة بالمخاطر وكأنها ولادة جديدة واليكم شاهدين على ذلك:

الأول: ما سكنت عني حرارة الموت (١)

عن ابي عبد الله عليه السلام قال: إن عيسى بن مريم عليه السلام جاء إلى قبر يحيى بن زكريا عليهما السلام وكان سأل ربه أن يحييه له، فدعاه فأجابه وخرج إليه من القبر، فقال له: ما تريد مني؟ فقال له: اريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا، فقال له: يا عيسى ما سكنت عني حرارة الموت وأنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا وتعود عليَّ حرارة الموت، فتركه فعاد إلى قبره.

الثاني: ماخرجت مرارة طعم الموت من حلقي (٢)

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم، مصدر سابق، ج ٦ ، ص ١٧٠.

(٢)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٦، ص ١٧١.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدين، وكانت العبادة في أولاد ملوك بني إسرائيل، وأنهم خرجوا يسيرون في البلاد ليعتبروا فمروا بقبر على ظهر الطريق قد سفى عليه السافي (١)، ليس يتبين منه إلا رسمه، فقالوا: لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فساءلناه كيف وجد طعم الموت؟ فدعوا الله، وكان دعاؤهم الذي دعوا الله به: أنت إلهنا يا ربنا، ليس لنا إله غيرك، والبديع الدائم، غير الغافل، الحي الذي لا يموت، لك في كل يوم شأن، تعلم كل شئ بغير تعليم، انشر لنا هذا الميت بقدرتك. قال: فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحية ينفض رأسه من التراب فزعا، شاخصا بصره إلى السماء، فقال لهم: ما يوقفكم على قبري؟ فقالوا: دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت؟ فقال لهم: لقد سكنت في قبري تسعة وتسعين سنة، ما ذهب عني ألم الموت وكربه، ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي، فقالوا له: مت يوم مت وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية؟ قال: لا، ولكن لما سمعت الصيحة: " اخرج " اجتمعت تربة عظامي إلى روحي، فبقيت فيه فخرجت فزعا، شاخصا بصري، مهطعا(مسرعا) إلى صوت الداعي، فابيض لذلك رأسي ولحيتي.

---

(١)السافي: الريح التي تسفي التراب.

أعمال تخفف سكرة الموت (١)

اذن نعود للاجابة على السؤال الذي اثرناه من اجل التعرف على بعض الاعمال التي تخفف سكرات الموت او عملية الانتقال الى الحياة الجديدة وهي الحياة البرزخية فنقول ونعنون تحت هذا العنوان اعمال تخفف سكرات الموت ومنها:

- **صلة الرحم**: روى الشيخ الصدوق عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال: «مَنْ أحبَّ أن يخفف الله عزّ وجلّ عنه سكرات الموت فليكن لقرابته وصولا، وبوالديه بارّاً، فإذا كان كذلك هوَّن الله عليه سكراتِ الموت ولم يصبه في حياته فقرٌ أبداً»
- **كسوة المؤمن**: وروي أيضاً عن الامام الصادق عليه السلام «مَنْ كسا أخاه كسوة شتاء أو صيف كان حقاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنّة، وأن يهوّن عليه سكرات الموت وأن يوسع عليه في قبره»

(١)القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، مصدر سابق.

- **قراءة سورة يس والصـافات**: روى الكليني في الكـافي الشـريف: كتاب الجنائز: باب اذا عسر على الميت الموت واشتد عليه النـزع: ... قال: رأيت أبا الحسن يقول لابنه القاسم: قم يابني فـاقرأ عنـد رأس أخيك (والصافات صفاً) حتّى تستتمها، فقرأ فلـما بلـغ ﴿فَاسْـتَفْتِهِمْ أَهُـمْ أَشَـدُّ خَلْقًـا أَمْ مَـنْ خَلَقْنَـا إِنَّـا خَلَقْنَـاهُمْ مِـنْ طِـينٍ لَازِبٍ﴾ [الصافات/ ١١] قضى الفتى، فلّما سُجِّي وخرجوا أقبل عليه يعقوب بن جعفر، فقال له: كنّا نعهد الميت اذا نزل به يقرأ عنده (يس والقرآن الحكيم) وصرت تأمرنا بالصافات، فقال: يابني لم يقرأ عبدٌ مكـروبٌ من موت قط إلاّ عجّل الله راحته).
- **قراءة كلمات الفرج عند الاحتضار**: حيـث ورد عـن أبي جعفـر عليه السلام قال: إذا أدركت الرّجل عند النزع فلقنه كلمات الفرج (لا إلـه إلاّ الله الحليم الكريم، لا إله إلاّ الله العلي العظيم، سبحان الله ربّ السماوات السبع وربّ الأرضين السبع وما فيهنَّ ومـا بيـنهنَّ ومـاتحتهنّ وربّ العرش العظيم والحمد لله ربّ العالمين).

- **صيام اخر يوم من رجب**: حيث ورد عن الامام الصادق عليه السلام «مَنْ صام يوماً من آخر رجب كان ذلك أماناً من شدة سكرات الموت، وأماناً له من هول المطلع وعذاب القبر» (١)
- **صلاة ليلة السابع من رجب**: «مَنْ صلى الليلة السابعة من رجب أربع ركعات بالحمد مرّة وقل هو الله أحد ثلاث مرّات، وقل اعوذ برب الفلق، وقل اعوذ برب الناس، ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله عند الفراغ عشر مرّات، ويقول الباقيات الصالحات (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر) عشر مرّات؛ اظلّه الله تحت ظلّ عرشه ويعطيه ثواب مَنْ صام شهر رمضان واستغفرت له الملائكة حتّى يفرغ من هذه الصلاة ويسهّل عليه النزع وضغطة القبر ولا يخرج من الدنيا حتّى يرى مكانه في الجنّة وآمنه الله من الفزع الأكبر».
- **قراءة سورة الزلزلة**: حيث روى الشيخ الكليني قدس سره عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال: «لاتملّوا مِنْ قراءة ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا... ﴾ [الزلزلة/ ١] فانّه مَنْ كانت قراءته بها في نوافله لم يصبه الله عز وجلّ بزلزلة أبداً، ولم يمت بها، ولابصاعقة ولا بآفة من آفات الدنيا حتّى يموت وإذا مات نزل عليه ملك كريم من عند ربه فيقعد

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم، مصدر سابق، ج ٩٤، ص ٣٢.

عند رأسه فيقول: ياملك الموت ارفق بوليّ الله فانّه كان كثيراً يذكرني».

- **برّ الوالدين**

اعتقال اللسان عن الشهادة بسبب عقوق الام

روي: «انَّ رسول الله ﷺ حضر شاباً عند وفاته فقال له: قل لا إله إلاّ الله.

قال: فاعتقل لسانه مراراً.

فقال لامرأة عند رأسه: هل لهذا امّ؟

قالت: نعم أنا امّه.

قالﷺ أفساخِطةٌ أنت عليه؟

قالت: نعم ماكَلَّمْتُهُ مُنْذُ ستّة حجج.

قالﷺ لها: ارضي عنه.

قالت: رضي الله عنه يارسول الله برضاك عنه.

فقال له رسول اللهﷺ قل لا إله إلاّ الله.

قال: فقالها. فقال له النبيﷺ ماترى؟

قال: أرى رجلا أسود الوجه قبيح المنظر وسخ الثياب منتن الريح قد وليني الساعة، وأخذ بكَظْمَيَّ (١).

فقال له النبيﷺ قل: يامن يقبل اليسير ويعفو عن الكثير اقبل مِنِّى اليسير واعف عنِّي الكثير انَّك أنت الغفور الرحيم.

فقالها الشاب.

فقال له النبيﷺ انظر ماذا ترى؟

قال: أرى رجلا أبيض اللون حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب قد وليني، وأرى الأسود قد تولى عنّي.

فقال له: اعد، فأعاد. فقال له: ماترى؟

قال: لست أرى الأسود، وأرى الابيض قد وليني ثمّ طفي (طفا الرجل: مات) على تلك الحال.

---

(١)الكظم: بالتحريك، مخرج النفس من الحلق. (لسان العرب -كظم -ج ٢١ ص ٢٥): نقلا عن كتاب مستدرك الوسائل: باب استحباب تلقين المحتضر التوبة والاستغفار والدعاء بالمأثور: ج٢، ح١.

العـــــديـــــلـــــة

ومن عقبات المنزل الاول :العديلةُ عند الموت

قـال تعـالى ﴿وَجَـاءَتْ سَـكْرَةُ الْمَـوْتِ بِـالْحَقِّ ذَلِـكَ مَـا كُنْـتَ مِنْـهُ تَحِيـدُ﴾ [ق/ ١٩].

سؤال: ما هي العديلة (١)؟

الجواب: العديلة تعني العدول من الحقّ الى الباطل في وقت الموت، وذلـك أن يحضر الشيطان عند المحتضر، ويوسـوس لـه حتّـى يوقعـه في الشـك، فيخرجه من الإيمان.

ففي الرواية [...] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من أحد يحضره الموت إلا وكل به إبليس من شياطينه من يأمره بالكفر ويشككه في دينه حتى تخرج

(١)ينظر القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، مصدر سابق، ص٢٣-٢٨.

نفسه، فمن كان مؤمنا لم يقدر عليه، فإذا حضرتم موتاكم فلقنوهم شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ﷺ حتى يموت (١).

أبو زكريا الزاهد اثناء العديلة

يقال أشد حال الميت حال العطش و إحراق الكبد كما حكي أن أبا زكريا الزاهد رحمه الله لما حضرته الوفاة أتاه صديقه و هو في سكرة الموت و لقنه الكلمة الطيبة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" فأعرض عنه فقال له ثانيا فأعرض عنه فقال له ثالثا فقال له لا أقول فغشي على صديقه فلما أفاق أبو زكريا بعد ساعة وجد خفة فتح عينيه فقال لهم :هل قلتم لي شيئا؟ قالوا: نعم، عرضنا عليك الشهادة ثلاثا فأعرضت مرتين و قلت في الثالثة لا أقول، فقال أبو زكريا أتى إبليس ومعه قدح من ماء و وقف عن يميني وحرك القدح فقال لي أتحتاج إلى الماء؟ قلت بلى، قال قل عيسى ابن الله فأعرضت عنه، ثم أتاني من قبل رجلي فقال لي كذلك وفي الثالثة قال قل لا إله قلت لا أقول فضرب القدح على الأرض وولى هاربا، فأنا رددت على

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٦، ص ١٩٥ .

إبليس لا عليكم، فأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبـده ورسـوله (١).

الامور النافعة لعبور هذه العقبة

سؤال: ما هي الامور النافعة لعبور هذه العقبة بسلام؟

الجواب: وردة عدة اعمال لتجاوزها ومن تلك الاعمال

١ .**الدعاء** ...وروى الشيخ الطوسي ﵀ عن محمّد بن سـليمان الـديلمي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، فقلت لـه: جعلـت فـداك أن شـيعتك تقول انّ الإيمان مستقر ومستودع فعلمني شيئاً إذا أنا قلته استكملت الإيمان.

قال عليه السلام : قل في دبر كل صلاة فريضة:«رَضيتُ باللهِ ربّاً وَبِمحمَّد صلى الله عَلَيه وآلهِ نَبيّاً وبالاسلام ديناً وَبِالقُرآنِ كِتاباً وَبالكَعْبَةِ قِبْلَةً وَبِعَلِيٍّ وَليّاً وإِماماً وَبِالحَسَنِ والحُسَينِ وَعَلي بن الحسـينِ وَمُحمَّـدِ بـن عـلي وجَعفَـرِ بـن مُحَمَّـد وَموُسى بن جَعفَر وَعَليِّ بن موُسى ومُحَمَّدِ بن عَليٍّ وعَلي بن مُحَمَّـد وَالحَسَـنِ بنِ عَليّ والحُجَّةِ بن الحَسَنِ صَلواتُ الله عَلَيْهِم أَئِمَةً، اللُّهمَّ إنّي رَضـيتُ بِهِـمْ أئِمَّةً فارْضِني لَهُمْ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيء قديرٌ»(٢).

---

(١) التوسيركاني، محمد نبي التوسيركاني، رحلة الانسان الى عالم الموت، تحقيق محسن عقيل، دار المحجة البيضاء، ط١ ،١٤٣١ هـ ،٢٦١.

(٢) الطوسي ، شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسى، التهذيب، ج٢، ص١٠٩، ح ٤١٢.

٢.**المواظبة على أوقات صلاة الفريضة**: ففي الحديث أن ملك الموت قال: «.... انّه ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيت مَدَر ولا وَبَر إلاّ وأنا اتصفحهم في كل يوم خمس مرّات.

فقال رسول الله ﷺ: انّما يتصفحهم في مواقيت الصلاة، فان كان ممّن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهادة أن لا إله إلاّ الله ومحمّداً رسول الله ﷺ، ونحّى عنه ملك الموت ابليس» (١).

٣.**المداومة على هذا الذكر الشريف** ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران/ ٨].

٤.**المواظبة على تسبيح الزهراء** عليها السلام عن أبي خالد القماط قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «تسبيح فاطمة عليها السلام (٢) في كل يوم في دبر كل صلاة أحبّ إليّ من صلاة ألف ركعة في كل يوم» (٣) .

٥.**التختم بخاتم عقيق**، وبالخصوص إذا كتب عليه (محمّد نبي الله وعليّ ولي الله) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «تختموا

---

(١)الكافي: ج٣، ص ١٣٦، كتاب الجنائز، باب (اخراج روح المؤمن والكافر)، ح ٢، ونقله عنه الحر العاملي في الوسائل: ج٢، ص ٦٦٣، كتاب الطهارة، أبواب الاحتضار، باب ٣٦، ح ٤، وفي الوسائل ج ٣، ص ٧٩، كتاب الصلاة، أبواب المواقيت، باب ١، ح ٥.

(٢)الله أكبر ٣٤ مرة و الحمد لله ٣٣ مرة وسبحان الله ٣٣ مرة .

(٣)الكليني ، محمد يعقوب الكليني ، الكافي، ج ٣، ص ٣٤٣، ح ١٥.

بالعقيق فانّه مبارك ومن تختّم بالعقيق يوشك أن يقضى له بالحسنى» (١).

وفي نهاية المطاف ننقل لكم هذه القصة التي تبين سؤ العاقبة بسبب بعض المعاصي

تحت عنوان (كنت نماما)!!

حكي انّ تلميذاً من تلاميذ الفضيل بن عياض (٢) ـ وهو أحد رجال الطريقة ـ وكان يعدّ من أعلم تلاميذه لمّا حضرته الوفاة دخل عليه الفضيل وجلس عندرأسه وقرأ سورة ياسين.

---

(١)الكليني ، محمد يعقوب الكليني ، الكافي، باب العقيق، ح٣.

(٢) قال الشيخ القمي رحمه الله في سفينة البحار: ج٧، ص١٠٣ الطبعة الحديثة: (الفضيل بن عياض الزاهد بصري أو كوفي عاميّ ثقة روى عن أبي عبد الله عليه السلام له نسخة يرويها النجاشي وكان من زهدة عصره، ذكر الصوفية له كرامات ومقامات ويحكى انّه كان في أوّل أمره يقطع الطريق بين ابيورد وسرخس وعشق جارية فبينما يرتقي الجدران إليها سمع تالياً يتلوا﴿ أَلَم يأنِ للَّذينَ آمَنُوا أنْ تَخْشَعَ قُلوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ﴾ سورة الحديد: الآية١٦ . فقال: يارب قد آن، فرجع وآوى الى خربة فإذا فيها رفقة فقال بعضُهم: نرتحل، وقال بعضهم: حتّى نُصبح فانّ فضيلا على الطريق يقطع علينا، فتاب الفضيل وامنهم، وحكي انّه جاور الحرم حتّى مات وكانت وفاته يوم عاشوراء سنة (١٨٧). وله كلمات منها: ثلاثةٌ لاينبغي أن يُلاموا على سوء الخلق والغضب: الصائم والمريض والمسافر؛ وقال ثلاث خصال يقسين القلب: كثرة الأكل وكثرة النوم وكثرة الكلام، قيل: كان لفضيل ولد اسمه عليّ وكان أفضل من أبيه في الزهد والعبادة الاّ أ نّه لم يتمتع بحياته كثيراً وكان سبب موته انّه كان يوماً في

فقال التلميذ المحتضر: يا استاذ لا تقرأ هذه السورة. فسكت الاستاذ، ثمّ لقنه فقال له: قل لا إله إلاّ الله.

فقال: لا اقولها، لأني بري منها.

ثمّ مات على ذلك.

فاضطرب الفضيل من مشاهدة هذه الحالة اضطراباً شديداً. فدخل منزله ولم يخرج منه. ثمّ رآه في النوم وهو يسحب به الى جهنّم.

فسأله الفضيل: بأي شيء نزع الله المعرفة منك، وكنت اعلم تلاميذي.

فقال: بثلاثة أشياء:

أولها: النميمة فانّي قلت لأصحابي بخلاف ماقلت لك.

والثاني: بالحسد، حسدت أصحابي.

والثالث: كانت بي علة فجئت الى الطبيب فسألته عنها فقال تشرب في كل سنة قدحاً من الخمر، فانّ لم تفعل بقيت بك العلة.

فكنت اشرب الخمر تبعاً لقول الطبيب.

المسجد الحرام واقفاً بقرب ماء زمزم فسمع قارئاً يقرأ﴿وَتَرَى الْمُجرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقرَّنِينَ في الأصفاد * سَرابيلُهُمْ مِنْ قَطِران وَتَغْشى وُجُوهَمُ النارُ﴾ سورة ابراهيم/ الآية ٤٩ ـ ٥٠. فصعق ومات).

ولهذه الأشـياء الثلاثـة التـي كانـت فيّ سـاءت عـاقبتي ومـت عـلى تلـك الحالة(١).

(١)القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، مصدر سابق، ص٢٧.

المنزل الثانِي القبر/ القسم الاول (١)

قال تعالى ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق/ ١٩]
من المنازل المهولة لسفر الآخرة هو القبر وفيه محطات ومنها:

وحشة القبر

قال الإمام جعفر بن محمد عليه السلام (اللهم بارك لي في الموت، اللهم أعنى على الموت، اللهم أعنى على سكرات الموت، اللهم أعنى على غم القبر، اللهم أعنى على ضيق القبر، اللهم أعنى على ظلمة القبر، اللهم أعنى على وحشة القبر، اللهم أعنى على أهوال يوم القيامة، اللهم بارك لي في طول يوم القيامة، اللهم زوجنى من الحور العين) (٢).

اعمال تنفع لتسهل وحشة القبر

سؤال: ما هي الأمور النافعة لعبور هذه العقبة بسلام؟

---

(١)ينظر القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، مصدر سابق، ص٣٣-٣٦.

(٢)المصدر السابق، ص٣٣-٣٦.

الجواب: وردة عدة أعمال لتجاوزها ومن تلك الاعمال:

- اتمام الركوع كما روي عن الامام محمّد الباقرعليه السلام انّه قال: «مَنْ أتَمَّ ركوعه لم تدخله وحشة القبر» (١).
- وورد في الخبر أيضاً: «مَنْ قال مائة مرّة (لا إله إلاّ الله الملك الحقّ المبين) اعاذه الله العزيز الجبار مِنَ الفقر وأنسَ وحشة قبره واستجلب الغنى واستقرع باب الجنّة» (٢) .
- صلاة ليلة الرغائب ...قال رسول الله صلى الله عليه وآله :ما من أحد صام أوّل خميس من رجب ثمّ يصلي بين العشاء والعتمة اثنتي عشرة ركعة يفصل بين كل ركعتين بتسليمة يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب مرّة وإنّا انزلناه في ليلة القدر ثلاث مرّات وقل هو الله احد اثنتي عشرة مرّة فإذا فرغ من صلاته صلى عليَّ سبعين مرّة يقول: اللّهمّ صلِّ على محمّد النبي الأمي الهاشمي وعلى آله ثمّ يسجد ويقول في سجوده سبعين مرّة سُبُوح قُدُّوسٌ رَبُ الملائكة والرّوحِ ثمّ يرفع رأسه ويقول رَبِّ اغفر وارحم وتجاوز عمّا تعلم إنّك أنت العلي الأعظم ثمَّ يسجدُ سجدة أُخرى فيقول: فيها ما قال في السجدة الأُولى ثمَ يسأل الله

---

(١)الراوندي، قطب الراوندي، الدعوات، ص ٢٧٦ الطبعة الحديثة.

(٢) الصدوق ، محمّد بن على بن بابويه المعروف بالصدوق ،ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٢.

حاجته في سجوده فانّه تقضى إن شاءَ الله تعالى ثمّ قال رسول الله ﷺ :والذي نفسي بيده لايصلي عبد أو امة هـذه الصـلاة إلاّ غفـر الله لـه جميع ذنوبه ولو كانت ذنوبـه مثـل زبـد البحـر وعـدد الرّمـل ووزن الجبال وعدد أوراق الأشجار ويشفع يوم القيامـة في سـبع مائـة مـن اهل بيته ممّن قد استوجب النار فإذا كان اوّل ليلة نزوله الى قبره بعث الله إليه ثواب هذه الصلاة في أحسن صورة بوجه طلق ولسـان ذلـق فيقول ياحبيبي ابشر فقد نجوت من كل شـدّة فيقـول مـن أنـت فـما رأيت أحسن وجها مِنك ولا شـممت رائحـة اطيـب مـن رائحتـك فيقول ياحبيبي أن ثواب تلك الصلاّة التي صلّيتها ليلة كـذا في بلـدة كذا في شهر كذا في سنة كـذا جئـت الليلـة لاقضـي حقـك وانـس وحدتك وارفع عنك وحشتك فإذا نفخ في الصُّور ظللت في عرصـة القيامة على رأسك وانّك لن تعدم الخير من مولاك أبداً) (١) .

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق، ج ٩٥ ، ص ٣٩٦.

المنزل الثانِي: القبر/ القسم الثاني

قال تعالى ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق/ ١٩].

من المنازل المهولة لسفر الآخرة هو القبر وفيه محطات ومنها (١):

وحشة القبر

سؤال: هل هناك روايات تبين صعوبة هذه المحطة؟

الجواب: نعم فأن النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وآله وآل بيته عليهم السلام قد بينوا لنا ذلك وبوضوح ومن تلك الأحاديث:

- عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «انّ للقبر كلاماً في كل يوم يقول: أنا بيت الغربة، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود، أنا القبر، انا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران» (٢) .

---

(١)ينظر القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، مصدر سابق، ص٣٣-٣٦.

(٢)الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج ٣، ص ٢٤٢.

- وروي عن البراء بن عازب ...قال: بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله اذا بَصَرَ بجماعة فقال: علامَ اجتمع عليه هؤلاء؟

قيل: على قبر يحفرونه.

قال: ففزع رسول الله صلى الله عليه وآله، فبدر بين يدي أصحابه مسرعاً حتّى انتهى الى القبر فجثا عليه.

قال: فاستقبلته مِنْ بين يديه لانظر ما يصنع. فبكى حتّى بلَّ الثَّرى من دموعه، ثمّ اقبل علينا، قال: أي اخواني لمثل اليوم أعدوا (١).

- ونقل الشيخ البهائي عن بعض الحكماء انّه رُئيَ في ساعة موته يتحسر ويتأسف.

فقيل له: ما هذا الذي يرى منك؟

فقال: مايُظَنُّ بِمَنْ يسافر سفراً بعيداً بدون زاد ولامؤونة، ويسكن في قبر موحش بلا مؤنس، ويرد على حاكم عادل بدون حجّة؟!

- وروى القطب الراوندي أنّ عيسى نادى امه مريم عليها السلام بعد ما دفنت فقال: يا امّاه هل تريدين أن ترجعي الى الدنيا؟

قالت: نعم لأُصلي لله في ليلة شديدة البرد واصوم يوماً شديد الحر، يابني فانّ الطريق مخوف (١).

---

(١)النوري ، الميرزا حسين النوري الطبرسي، مستدرك الوسائل ، ج ٢، ص ٤٦٥، باب ٧٤، ح ٢٤٧٦، الطبعة الحديثة.

- وروي: انَّ فاطمة عليها السلام لمّا احتضرت أوصت علياً عليه السلام فقالت: «اذا أنا مت فتول أنت غسلي وجهزّني، وصلّ عليَّ وانزلني قبري والحدني، وسوّ التراب عليّ، واجلس عند رأسي قبالة وجهي، فأكثر من تلاوة القرآن والدعاء فانّها ساعة يحتاج الميت فيها الى أُنس الأحياء» (٢).

الامور النافعة لعبور هذه العقبة

سؤال: ما هي الامور النافعة لعبور هذه العقبة بسلام؟

الجواب: وردة عدة اعمال لتجاوزها ومن تلك الاعمال:

- إذا حمل الميت الى قبره فلا يفاجأ به القبر لأنّ للقبر أهوالا عظيمة ويتعوذ حامله بالله مِنْ هول المطلع. ويضعه قرب شفير القبر، ويصبر عليه هنيئة ثمّ يقدّمه قليلا ويصبر عليه هنيئة ليأخذ اهبته، ثمّ يقدمه الى شفير القبر (٣).
- وروى السيّد ابن طاووس رحمه الله عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله انّه قال: «لا يأتي على الميت ساعة أشدّ من أول ليلة فارحموا موتاكم بالصدقة، فان

(١)رواها النوري في مستدرك الوسائل، ج ١، ص ٥٩١، الطبعة الحجرية، كتاب الصيام، أبواب الصوم المندوب، باب ٢، ح ٦، عن لب اللباب للراوندي.

(٢) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٨٢، ص ٢٧، ح ١٣ .

(٣) الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمى الملقب بالصدوق، مَن لايحضره الفقيه ، ج١، ص١٧٠ .

لم تجدوا فليصل أحدكم ركعتين (يقرأ في الركعة الاولى الحمد وآية الكرسي، ويقرأ في الركعة الثانية الحمد وانّا انزلناه عشر مرّات، فإذا سلم يقول: «اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وابعث ثوابها الى قبر فلان» (١).

- وهناك كيفية اخرى هي اعم من الاولى (اي سواء دفن الميت ام لم يدفن يمكن الاتيان بها) وكيفيتها : بعد الحمد في الأولى التوحيد مرتين ، وبعد الحمد في الثانية سورة التكاثر(٢)عشرا ، ثم اذا سلم يقول:«اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وابعث ثوابها الى قبر فلان».

ويذكر اسم الميت عوضاً عن «فلان».

فائدة صلاة الوحشة للميت وللمصلي

ويقول: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وابعث ثوابها الى قبر ذلك الميت فلان بن فلان، فيبعث الله مِنْ ساعته الف ملك الى قبره مع كل ملك ثوب

---

(١)هذه الكيفية يؤتى بها فقط إذا دفن الميت في ليلته الاولى.

(٢)قال تعالى [أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨)] [التكاثر/ ١-٨].

وحلة ويوسع في قبره من الضيق الى يوم ينفخ في الصور ويعطى المصلي بعدد ماطلعت عليه الشمس حسنات ويرفع له أربعون درجة» (١) .

ويؤيد ما ذكرت الأحاديث من ان تلك الصلاة تنفع الميت ننقل هذه القصة تحت عنوان:

صلاة الوحشة انقذتني من العذاب

نقل ثقة الاسلام النوري قدس سره في (دار السلام) عن شيخه معدن الفضائل والمعالي مولانا الحاجّ ملا فتح علي السلطان آبادي (عطر الله مضجعه) قال: كان من عادتي وطريقتي أن أصلي ركعتين لكل مَنْ سمعته مات في ولاء أهل البيت عليهم السلام في ليلة دفنه سواءاً عرفته أو جهلته. ولم يكن أحداً مطلعاً على ذلك، الى أن لقاني يوماً في الطريق بعض الأصدقاء فقال: انّي رأيت البارحة فلاناً في المنام وقد توفي في هذه الايّام فسألتُه عن حاله، وما جرى عليه بعد الموت.

فقال: كُنْتُ في شدة وبلاء وآل أمري الى العقاب عند الجزاء إلاّ أن الركعتين اللتين صلاهما فلان ـ وسمّاك ـ انقذتني من العذاب، ودفعت عني مضاضة العقاب، فرحم الله أباه لهذا الاحسان الذي وصل منه اليَّ .

ثمّ سألني عن تلك الصلاة فاخبرته بطريقتي المستمرّة، وعادتي الجارية(٢).

---

(١)ابن طاووس، للعلامة السيّد عليّ بن موسى المعروف بأبن طاووس، فلاح السائل،ص ٨٦، ٨٧.

(٢) النوري ، الميرزا حسين النوري المعروف بالمحدث النوري ، دار السلام ، ج٢، ص٣١٥ .

المنزل الثالث: «ضَغْطَةُ القَبْرِ» / القسم الأول

قال تعالى ((وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ)) [ق/ ١٩].

يقول الشيخ عباس القمي قدس سره: وهذه العقبة صعبة جداً وبتصورها تضيق على الانسان الدنيا (١).

سؤال: هل هناك روايات تبين صعوبة هذه المحطة؟

الجواب: نعم فأن النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وآله وآل بيته عليهم السلام قد بينوا لنا ذلك وبوضوح ومن تلك الأحاديث:

- قال الامام الصادق عليه السلام: «ليس مِنْ مؤمن إلاّ وله ضَمَّةٌ» (٢).

---

(١)القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، دار المرتضى، مصدر سابق، ص ٣٨.

(٢)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق، ج ٦ ، ص ٢٢١ ،ح١٩ .

- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا عِباد الله مابَعْدَ الموْتِ لِمَنْ لا يُغْفَرْ له أشدُّ مِنَ المَوتِ القبر فاحذروا ضيقَهُ وضَنكَهُ وظُلْمَتَهُ وَغُربتَهُ...الى أن قالَ: وَإنَّ مَعيشَةَ الضَّنكِ الَّتي حَذَّرَ اللهُ مِنها عَدُوَّهُ عذابُ القبر، إنَّه يُسلّطُ على الكافرِ في قَبرِه تِسعةً وتسعين تنيناً فَينهشنَ لحمَهُ ويَكسِرنَ عظمهُ يَتردَّدنَ عليه كذلك الى يوم يبعث؛ لَو انَّ تنيناً مِنها نَفَخَ في الأرض لَمْ تُنبِت زَرعاً.

يا عباد الله إنَّ انفسكُمُ الضَّعيفة وأجسادكُمُ الناعمة الرّقيقة التي يكفيها اليسيرُ تَضعُفُ عن هذا» (١).

- وقال أبو بصير: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «ان رقية بنت رسول الله عليها السلام لما ماتت قام رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها، فرفع يده تلقاء السماء ودمعت عيناه. فقالوا: يارسول الله انا قد رأيناك رفعت رأسك الى السماء، ودمعت عيناك؟ فقال: اني سألت ربي ان يهب لي رقية من ضمة القبر» (٢) .

اسباب ضغطة القبر

سؤال ما هي اسباب ضغطة القبر وعذابه؟

---

(١)المصدر السابق، ج ٦، ص ٢١٨، ح١٣.

(٢)المصدر السابق، ج ٦، ص ٢١٧، ح١٠.

الجواب: هناك عدة رذائل اخلاقيه تسبب ضغطة القر وضمته ومنها :

- التقاعس عن نصرة المظلوم: روى الشيخ الصدوق رحمه الله عن الامام الصادق عليه السلام قال: «اقعد رجل من الأخيار في قبره، قيل له: إنّا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله.

فقال: لا اطيقها.

فلم يزالوا به حتّى انتهوا الى جلدة واحده.

فقالوا: ليس منها بد.

قال: فبما تجلدونيها؟

قالوا: نجلدك لأنّك ...مررت على ضعيف فلم تنصره.

قال: فجلدوه جلدةً من عذاب الله عز وجلّ فامتلأ قبره ناراً» (١).

- سؤ خلق الرجل: سوء خلق الرجل بصورة عامه وخاصتا مع أهله، وغلظته مع عياله كما يتضح ذلك لاحقا في قصة سعد بن معاذ.

المنجيات من ضغطة القبر

سؤال: هل هناك اعمال منجية من ضغطة القبر وعذابه؟

الجواب: نعم في الشريعة المحمدية العلوية لكل مرض روحي علاج وهذا يتضح من خلال البيانات التي قدمها لنا النبي واله عليهم السلام ومنها:

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق، ج ٦ ، ص ٢٢١ ،ح١٨ .

- صلاة الليل: روي عن الامام الرضا عليه السلام انّه قال: «وقال الامام الرضا عليه السلام: عليكم بصلاة الليل فما من عبد مؤمن يقوم آخر الليل فيصلى ثمان ركعات وركعتى الشفع وركعة الوتر ، واستغفر الله في قنوته سبعين مرة إلا اجير من عذاب القبر ومن عذاب النار ، ومد له في عمره ووسع عليه في معيشته ثم قال عليه السلام ان البيوت التى يصلى فيها بالليل يزهر نورها لاهل السماء كما يزهر نور الكواكب لاهل الارض» (١) .
- قراءة سورة ألهاكم التكاثر: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[التكاثر/ ١-٨] حيث ورد عنهم عليهم السلام «مَنْ قرأ الهاكم التكاثر عند النوم وقي مِنْ فتنة القبر» (٢).

---

(١) النيسابوري ، العلامة زين المحدثين محمد بن الفتال النيسابوري ، روضة الواعظين ،ج٢،ح٨٠١ .

(٢)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق، ج ٨٩ ، ص ٣٣٦،ح٢ .

- وضع جريدتين رطْبتين مع الميت او على قبره: روي: «**عن** زرارة قال: قلت لابي جعفر عليه السلام: أرأيت الميت إذا مات لم تجعل معه الجريدة؟ قال: يتجافى عنه العذاب والحساب ما دام العود رطبا» (١).

وروي أيضاً: «مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله على قبر يُعَذَّب صاحبه، فدعا بجريدة فشقها نصفين، فجعل واحدةً عن رأسه، والأُخرى عند رجليه، وانّه قيل له: لم وضعتها؟ فقال صلى الله عليه وآله: انّه يخفف عنه العذاب ماكانتا خضراوين».

- صبّ الماء على القبر: وذلك لما ورد أن العذاب يرفع عن الميت مادام القبر رطباً عن محمد بن موسى بن المتوكل، عن علي بن الحسين السعد آبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رش الماء على القبر قال: يتجافى عنه العذاب مادام الندى في التراب (٢).

(١)المصدر السابق، ج ٦ ، ص ٢١٥ ، ح٣ .

(٢)المصدر السابق، ج ٧٩ ، ص ٢٣ ،ح١٠.

قصة وعبرة (اصابته ضمة):

قلنا ان لاخلاق الانسان محور في كل عباداته الخاصة والعامة حيث ورد عنهم عليهم السلام الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «إنّ العَبدَ لَيَبلُغُ بِحُسنِ خُلقِهِ عَظيمَ دَرجاتِ الآخِرَةِ وَشَرفِ المَنازِلِ وَأَنّهُ لَضَعِيفُ العِبادةِ» (١).

عن علي عليه السلام: «سُوءُ الخُلقِ نَكدُ العَيشِ و عَذَابُ النَّفسِ»(٢).

اقول بل سوء الاخلاق هي عذاب النفس في الدنيا والاخرة واليكم هذه القصة كما ينقلها العلامة المجلسي عليه الرحمة في بحاره حيث يقول (٣):

«أُتي رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له: انّ سعد بن معاذ قد مات.

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله، وقام أصحابه معه. فأمر بغسل سعد، وهو قائم على عضادة الباب. فلمّا إن حنّط وكفّن، وحمل على سريره، تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله بلا حذاء ولا رداء.

ثمّ كان يأخذ يمنة السرير، ويسرة السرير مرّة حتّى انتهى به الى القبر.

---

(١)الكاشاني ، المولى محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني ، المحجّة البيضاء، ج ٥، ص ٩٣، نقلا عن الاخلاق في القران ج١ : ٢٦ .

(٢)الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الاخلاق في القرآن، إيران-قم المقدسة، ط٣، ج١، ٤٦.

(٣)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٢٠، ح١٤.

فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى لحدّه، وسوّى اللبن عليّه. وجعل يقول: نـاولوني حجراً، ناولوني تراباً رطباً، يسدّ به ما بين اللبن.

فلمّا إن فرغ، وحثا التراب عليه، وسوّى قبره، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انّي لأعلم انّه سيبلى ويصل البلى إليه، ولكنّ الله يحب عبداً إذا عمل عملا أحكمه، فلمّا إن سوّى التربة عليه قالت ام سعد: ياسعد! هنيئاً لك الجنّة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا امّ سعد ! مه (أي اسكتي)، لاتجزمي على ربّك، فانّ سعداً قد اصابته ضمة، قال: فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله، ورجع الناس فقالوا له: يارسول الله لقد رأيناك تصنعه على سعد مالم تصنعه على أحد، انّـك تبعـت جنازته بلا رداء، ولاحذاء.

فقال صلى الله عليه وآله: ان الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسيت بها.

قالوا: وكنت تأخذ يمنة السرير مرّة، ويسرة السرير مرّة.

قال صلى الله عليه وآله : كانت يدي في جبرئيل آخذ حيث يأخذ .

قالوا: أمرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته في قبره، ثمّ قلت: انّ سعداً قد أصابته ضمة.

قال: فقال صلى الله عليه وآله: نعم انّه كان في خلقه مع أهله سوء».

المنزل الثالث: «ضَغْطَةُ القَبْرِ» / القسم الثاني

قال تعالى ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق/ ١٩].

سؤال: هل هناك روايات تبين صعوبة هذه المحطة؟

الجواب: نعم فأن النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وآله وآل بيته عليهم السلام قد بينوا لنا ذلك وبوضوح ومن تلك الأحاديث ومنها هذه الرواية:

...روي لما ماتت فاطمة بنت أسدعليها الرحمة ام أمير المؤمنين عليه السلام أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام باكيا فقال له النبي صلى الله عليه وآله : ما يبكيك؟ لا أبكى الله عينك، قال: توفت والدتي يا رسول الله، قال له النبي صلى الله عليه وآله : بل ووالدتي يا علي فلقد كانت تجوع أولادها وتشبعني، وتشعث أولادها وتدهنني، والله لقد كان في دار أبي طالب نخلة فكانت تسابق إليها من الغداة لتلتقط، ثم تجنيه عليها السلام فإذا خرجوا بنو عمي تناولني ذلك، ثم نهض عليه السلام فأخذ في جهازها وكفنها بقميصه صلى الله عليه وآله ، وكان في حال تشييع جنازتها يرفع قدما ويتأنى في رفع الآخر، وهو حافي القدم، فلما صلى عليها كبر سبعين تكبيرة،

ثم لحدها في قبرها بيده الكريمة بعد أن نام في قبرها، ولقنها الشهادة، فلما اهيل عليها التراب وأراد الناس الانصراف، جعل رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يقول لها: ابنك، ابنك، ابنك، لا جعفر، ولا عقيل، ابنك، ابنك: علي بن أبي طالب، قالوا: يا رسول الله فعلت فعلا ما رأينا مثله قط: مشيك حافي القدم، وكبرت سبعين تكبيرة، ونومك في لحدها، وقميصك عليها، وقولك لها: ابنك، ابنك، لا جعفر، ولا عقيل، فقال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : أما التأني في وضع أقدامي ورفعها في حال التشييع للجنازة فلكثرة ازدحام الملائكة، وأما تكبيري سبعين تكبيرة فإنها صلى عليها سبعون صفا من الملائكة، وأما نومي في لحدها فإني ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر فقالت:واضعفاه، فنمت في لحدها لاجل ذلك حتى كفيتها ذلك، وأما تكفيني لها بقميصي فإني ذكرت لها في حياتها القيامة وحشر الناس عراة فقالت: واسوأتاه، فكفنتها به، لتقوم يوم القيامة مستورة، وأما قولي لها: ابنك، ابنك، لا جعفر، ولا عقيل فإنها لما نزل عليها الملكان وسألاها عن ربها فقالت: الله ربي، وقالا: من نبيك ؟ قالت:محمد نبيي، فقالا: من وليك وإمامك ؟ فاستحيت أن تقول: ولدي، فقلت لها: قولي: ابنك علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، فأقر الله بذلك عينها (١).

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر

اسباب ضغطة القبر وعذابه

سؤال ما هي اسباب ضغطة القبر وعذابه؟

الجواب: هناك عدة رذائل اخلاقيه تسبب ضغطة القر وضمته ومنها:

- تضييع النعم (ومن النعم الحواس الخمسة: السمع ...، الجاه، العلم... أي عندما نستخدمها بالصورة الغير شرعية) ...عن السكوني، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم (١).
- عدم قضاء حاجة المؤمن مع القدرة عليها ... عن إبراهيم التيمي قال: كنت أطوف بالبيت الحرام، فاعتمد على أبي عبد الله عليه السلام فقال: ألا اخبرك يا إبراهيم ما لك في طوافك هذا ؟ قال:قلت: بلى جعلت فداك، قال: من جاء إلى هذا البيت عارفا بحقه فطاف به اسبوعا وصلى ركعتين في مقام إبراهيم عليه السلام كتب الله له عشرة آلاف حسنة، ورفع له عشرة آلاف درجة، ثم قال: ألا اخبرك بخير من ذلك ؟ قال: قلت: بلى جعلت فداك، فقال: من قضى أخاه المؤمن حاجة كان كمن طاف طوافا وطوافا حتى عد عشرا، وقال: أيما

أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٤١، ح٦٠.

(١)المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٢١، ح١٦.

مؤمن سأله أخوه المؤمن حاجة وهو يقدر على قضائها ولم يقضها له، سلط الله عليه شجاعا في قبره ينهش أصابعه(١) .

- الغيبة والنميمة وعدم توقي البول: وروى ابن عباس: عذاب القبر ثلاثة أثلاث: ثلث للغيبة، وثلث للنميمة، وثلث للبول: أي لعدم التوقى من البول. وقد وردت روايات تدل على النهى عن الاستحقار بالبول وعن عدم المبالاة باصابة البول الجسد (٢).

المنجيات من ضغطة القبر

سؤال: هل هناك اعمال منجية من ضغطة القبر وعذابه؟

الجواب: نعم في الشريعة المحمدية العلوية لكل مرض روحي علاج وهذا يتضح من خلال البيانات التي قدمها لنا النبي ﷺ واله عليهم السلام وهي تنقسم الى قسمين:

الاول: اعمال يقوم بها الانسان في حياته ومنها:

- صلّاة عشر ركعات في أول يوم من رجب (٣).

---

(١)المصدر السابق، ج ٧١، ص ٣١٩، ح٨٣.

(٢)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٤٥، ح٧٢. وقوله ﷺ: استنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه. / بحارالأنوار، العلامةالمجلسي، ج ٦، ص ٢٧٥.

(٣)القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، مصدر سابق، ص ٤٤.

«عن سلمان المحمدي رحمه الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ياسلمان ألا اعلمك شيئاً من غرائب الكنز؟

قلت: بلى يارسول الله.

قال صلى الله عليه وآله: إذا كان أول يوم من رجب تصلي عشر ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرّة وقل هو الله أحد ثلاث مرّات غفر الله لك ذنوبك كلها من اليوم الذي جرى عليك القلم الى هذه الليلة، ووقاك فتنة القبر وعذاب يوم القيامة، وصرف عنك الجذام والبرص، وذات الجنب(١)».

- صلاة ركعتين ليلة الجمعة (٢)...روى الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجد) عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله انّه قال: «مَنْ صَلّى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ فيهما بفاتحة الكتاب واذا زلزلت الأرض زلزالها خمس عشرة مرّة آمنه الله من عذاب القبر ومن أهوال يوم القيامة»
- صيام أربعة أيّام من شهر رجب (٣)...عن رسول الله صلى الله عليه وآله ...قال: (ومنْ صام من رجب أربعة أيّام عوفي من البلايا كلها من الجنون والجذام والبرص وفتنة الدجال واجير من عذاب القبر وكتب له مثل

---

(١)وَذَاتُ الْجَنْبِ عِلَّةٌ صَعْبَةٌ وَهِيَ وَرَمٌ حَارٌّ يَعْرِضُ لِلْحِجَابِ الْمُسْتَبْطِنِ لِلْأَضْلَاعِ يُقَالُ مِنْهَا جُنِبَ الْإِنْسَانُ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ فَهُوَ مَجْنُوبٌ / المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج ٢، ص ٢٠١.

(٢)القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، مصدر سابق، ص ٤٦.

(٣)المصدر ص ٤٤.

أُجور أُولي الألباب التوابين الأوابين واعطي كتابه بيمينه في أوائل العابدين).

- صيام عشرة ايام من شهر شعبان (١) ...قال ﷺ: ومن صام من شعبان عشرة أيّام وسع الله عليه قبره سبعين ذراعاً في سبعين ذراع.

الثاني: أعمال تنفع الميت بعد موته ومنها:

الدعاء عند الدفن

.... نقل عن الرسول ﷺ انّه قال:«ما من أحد يقول عند قبر ميت اذا دفن ثلاث مرّات:(اللّهمَّ إنِّي أسأَ لُكَ بحق محمد وآل محمد أنْ لاتُعَذِبَ هذا المَيِتَ) الاّ دفع الله عنه العذاب الى يوم ينفخ في الصور»(٢).

قراءة سورة الملك عند قبر الميت

... روى ذلك القطب الراوندي عن ابن عباس رحمه الله قال: «انّ رجلا ضرب خباءه على قبر ولم يعلم انّه قبر، فقرأ تبارك الذي بيده الملك، فسمع صائحاً يقول: هي المنجية (٣) .فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال: هي المنجية من عذاب القبر»

---

(١)المصدر ص٤٥.

(٢)المصدر ص٤٦.

(٣)القمي، الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان، باب (الباقيات الصالحات)، دار التعارف للمطبوعات، ط٣، ١٤٢٤ هـ، ص ١٦٥.

ومن الأعمال النافعة في هذا المقام صلاة الهدية للمعصومين عليهم السلام

...وان كنت عزيزي المؤمن تسأل عن كيفيتها فلنصغي وإياكم إلى العلامة الشيخ عباس القمي قدس سره وهو يرويها لنا بقوله(١): روي عن المعصومين عليهم السلام أنه يصلي العبد في يوم الجمعة ثماني ركعات(بالحمد والتوحيد او أي سورة أخرى)، أي يسلم بين كل ركعتين : أربعا منها تهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأربعا تهدى إلى فاطمة عليها السلام ، ويصلي يوم السبت أربع ركعات تهدى إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم كذلك كل يوم تهدى إلى واحد من الأئمة المعصومين عليهم السلام ، إلى يوم الخميس أربع ركعات تهدى إلى جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ثم يوم الجمعة أيضاً ثماني ركعات : أربعا تهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأربع ركعات تهدى إلى فاطمة عليها السلام .

ومن الأحاديث الدالة على مقام امير المؤمنين عليه السلام عند الله سبحانه ورسول الله صلى الله عليه وآله نتقل لكم هذه الرواية التي ينقلها ابن مسعود(٢) : ...ابن مسعود قال: دخلت يوما على رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله عليك السلام أرني الحق لانظر إليه، فقال: يا عبد الله لج المخدع(٣)،فولجت المخدع وعلي بن أبي

---

(١)المصدر السابق، ص ١٦٥.

(٢)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق،ج ٤٠ ، ص ٤٣.

(٣)والمخدع: بيت داخل البيت الكبير.

طالب عليه السلام يصلي وهو يقول في سجوده وركوعه: " اللهم بحق محمد عبدك اغفر للخاطئين من شيعتي " فخرجت حتى اجتزت برسول الله صلى الله عليه وآله فرأيته يصلي وهو يقول: " اللهم بحق علي عبدك اغفر للخاطئين من امتي " قال: فأخذني من ذلك الهلع العظيم، فأوجز النبي صلى الله عليه وآله : في صلاته وقال: يا ابن مسعود أكفر بعد إيمان ؟ فقلت: حاشا وكلا يا رسول الله ولكن رأيت عليا يسأل الله بك ورأيتك تسأل الله بعلي فلا أعلم أيكما أفضل عند الله عز وجل؟ قال: اجلس يا ابن مسعود، فجلست بين يديه فقال لي: اعلم أن الله خلقني وعليا من نور قدرته قبل أن يخلق الخلق بألفي عام إذ لا تسبيح ولا تقديس، ففتق نوري فخلق منه السماوات والارضين، وأنا والله أجل من السماوات والارضين، وفتق نور علي بن أبي طالب فخلق منه العرش والكرسي، وعلي بن أبي طالب والله أفضل من العرش والكرسي، وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح والقلم والحسن والله أفضل من اللوح والقلم، وفتق نور الحسين فخلق منه الجنان والحور العين والحسين والله أفضل من الحور العين، ثم أظلمت المشارق والمغارب، فشكت الملائكة إلى الله تعالى أن يكشف عنهم تلك الظلمة، فتكلم الله جل جلاله كلمة فخلق منها روحا، ثم تكلم بكلمة فخلق من تلك الكلمة نورا، فأضاف النور إلى تلك الروح وأقامها مقام العرش فزهرت المشارق والمغارب، فهي فاطمة الزهراء ولذلك سميت الزهراء لان نورها زهرت به السماوات، يا ابن

مسعود إذا كان يوم القيامة يقول الله جل جلاله لي ولعلي: أدخلا الجنة من شئتما وأدخلا النار من شئتما، و ذلك قوله تعالى﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق/ ٢٤].

فالكافر من جحد نبوتي والعنيد من جحد بولاية علي بن أبي طالب وعترته، والجنة لشيعته ولمحبيه.

الدفن في النجف الأشرف

- ... فمن خواص هذه التربة الشريفة انّها تُسقط عـذاب القـبر وحسـاب منكر ونكير عَنْ مَنْ يدفن فيها (١).

---

(١)القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، مصدر سابق، ص ٤٢.

من خواص مقبرة وادي السلام «النجف الاشرف» على مشرفها ألف التحية والسلام / القسم الأول

قال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق/ ١٩].

روي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام انه كان يقول: ... اللهم أعني على سكرات الموت... اللهم أعني على ضيق القبر... اللهم أعني على وحشة القبر...) (١).

- روي أن امير المؤمنين عليه السلام نظر إلى ظهر الكوفة فقال: ما أحسن منظرك واطيب قعرك، اللهم اجعل قبري بها (٢).

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٩٥، ص ١٣٥.

(٢)المصدر السابق، ج ٩٧، ص ٢٣١.

- عن حبة العرني عليه الرحمة قال: خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الظهر فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لاقوام فقمت بقيامه حتى اعييت، ثم جلست حتى مللت، ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني أولا ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائي، فقلت يا أمير المؤمنين إني قد اشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال: يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته قال: قلت: يا امير المؤمنين وانهم لكذلك؟ قال: نعم لو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون، فقلت أجسام أم أرواح؟ فقال: أرواح، وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض إلا قيل لروحه: الحقي بوادي السلام، وإنها لبقعة من جنة عدن (١).
- ومن خواص تربة وادي السلام إسقاط عذاب القبر وترك محاسبة منكر ونكير للمدفون (٢).

والآن نستمع الى هذه الحادثة التي تكشف لنا عن ذلك ... روي عن القاضي بن بدر الهمداني الكوفي وكان رجلا صالحا قال: كنت في جامع الكوفة ذات ليلة وكانت ليلة مطيرة فدق باب مسلم عليه السلام جماعة ففتح لهم وذكر بعضهم أن معهم جنازة فأدخلوها وجعلوها

---

(١)المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٦٨.

(٢)المصدر السابق :٢٣١.

على الصفة التي تجاه مسلم بن عقيل عليه السلام ثم إن أحدهم نعس فرأى في منامه قائلا يقول لآخر ما تبصره حتى نبصر هل لنا معه حساب؟

وينبغي أن نأخذه منه عَجَلا قبل أن يتعدى الرصافة فما يبقى لنا معه طريق، فانتبه وحكى لهم المنام فقال: خذوه عَجَلا فأخذوه ومضوا به في الحال إلى المشهد الشريف (١).

ولكن الذي لايرتضيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام تنقله الملائكة من وادي السلام الى وادي برهوت وهذا مادلت عليه الروايات ومنها:

- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان لله تعالى ملائكة موكلين ينقلون الأموات الى حيث يناسبهم (٢).
- وعنه عليه السلام انه قال مشيرا الى قبر الاول والثاني: فو الله لو نبش قبرهما لوجد في مكانهما سلمان وأبو ذر... الى ان قال عليه السلام ان الله عز وجل خلق سبعين ألف ملك يقال لهم النقالة، ينتشرون في مشارق الأرض ومغاربها، فيأخذون كلا منهم مكانا يستحقه، وانهم يسلبون جسد الميت، ويضعون آخر في مكانه، من حيث لا تدرون وتشعرون، وما

---

(١)المصدر السابق، ص٢٣٢.

(٢)التوسيركاني، العلامة الشيخ محمد نبي التوسيركاني، لئالي الاخبار، بيروت – لبنان، مؤسسة التاريخ العربي، ج٤، ص ٢٧٧.

ذلك ببعيد، وما الله بظلام للعبيد أشـارة الى قولـه تعـالى ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَّ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[آل عمران/ ١٨٢](١).

ومنها هذه الحادثة التي تؤيد هذه الروايات والتي ينقلها العلامة النوري رحمه الله في دار السلام ونعنونها تحت هذا العنوان: «**رجل عشار ينقل من وادي السلام**»

ان رجلا عشارا (٢) مات، فدفن في النجف، ومات رجل مؤمن فدفن في الخطوة - موضع قريب البصرة - فاتفق حفر قبر العشار، فوجدوا فيه ذلك المؤمن ثم جاؤا الى قبر المؤمن فوجدوا العشار.

---

(١)المصدر، ص ٢٧٨.

(٢)يأخذ ضريبة العشر بالحرام.

من خواص مقبرة وادي السلام «النجف الاشرف» على مشرفها ألف التحية والسلام/ القسم الثاني

قال تعالى ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق/ ١٩].

روي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام انه كان يقول: ... اللهم أعنى على سكرات الموت... اللهم أعنى على ضيق القبر... اللهم أعنى على وحشة القبر...) (١).

قلنا من الأماكن التي تنفع الميت للتخفيف عنه من ضغطة القبر وأهواله الدفن في وادي النجف (الغري) وذلك لأهمية هذه البقعة على مشرفها

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق، ج ٩٥، ص ١٣٥.

أفضل التحية والسلام والروايات التي تحدثت عن اهمية هذه القعة كثيرة ومنها:

- قال أمير المؤمنين عليه السلام : أول بقعة عبد الله عليها ظهر الكوفة لما أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم سجدوا على ظهر الكوفة(١) .
- روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: الغري قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليما وقدس عليه عيسى تقديسا، واتخذ عليه إبراهيم خليلا، ومحمدا صلى الله عليه وآله حبيبا، وجعله للنبيين مسكنا (٢).

ولهذا نجد هذا المعنى مرتكز في أذهان المسلمين الأوائل واليكم أيها الأحبة يا من أحببتم وعشقتم مولانا وإمامنا أمير المؤمنين عليه السلام هذه الرواية الظريفة ...تحت عنوان:

قصة مدفن صافي صفا اليماني

ذات يوم كان الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام واقفاً على حافة بحر النجف من أرض الغري يتأمل آيات الله في خلوته الإيمانية، وإذا بسوادة بانت من بعيد... ثم أقتربت شيئاً فشيئاً، فإذا هو رجل إعرابي على بعير يحمل معه حملاً ثقيلاً... وعندما أقترب من الإمام، إذا به يحمل جنازة، فوقف، وسلم على الإمام، وهو لايعرفه فسأله الإمام علي عليه السلام: من أين مقدمك؟

---

(١)المصدر السابق، ج ١١، ص ١٤٩.

(٢)المصدر السابق، ج ١٣، ص ٢١٩.

قال الرجل: من اليمن.

قال الإمام عليه السلام: ماحاجتك، وما هذه الجنازة ولمن هي؟

قال الرجال: هذا جثمان أبي توفي، وأتيت به الى هذه الأرض كي أدفنه فيها قال الإمام علي عليه السلام: أتقطع كل هذه المسافة لتدفن أباك هنا؟ لماذا لمن تدفنه عندكم في اليمن؟

قال الرجل: إنها والله وصية أبي، لقد أوصاني أنه إذا مات أدفنه في هذه الأرض

قال الإمام عليه السلام: ألم تسأله لماذا أوصى بذلك؟ قال الرجل: نعم سألته فأجابني أنه يدفن في هذه الأرض رجل عظيم عند الله ورسوله والمؤمنين ومن دفن بجواره أجاره الله مما يكرهه، ومن نال شفاعته دخل الجنة، وله من الفضل ما لاتسعه الكتب ولاتحيط به العقول، وكفى به أن حبه إيمان وبغضه كفر، وهو خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله وهو قدوة لمن أقتدى فسأله أمير المؤمنين عليه السلام: وهل تعرف هذا الرجل؟

قال الرجل: لا.

فقال الإمام عليه السلام: ذاك الرجل هو أنا فوقع الرجل اليماني على قدمي الإمام يقبلهما ويبكي.

فقال الإمام عليه السلام: ما دام قد أوصى بذلك وقد قطعت به كل تلك المسافة، فسوف أتولى أنا الصلاة عليه ودفنه.

فقال الرجل (١): هنيئاً لأبي، لقد أوصى أن يدفن عندك، فوجدك حاضراً هذا المكان، وسوف يحضى بشرف صلاتك عليه ودفنه بجوارك ثم سأله الإمام علي عليه السلام: ما كان أبوك يصنع في حياته حتى أتم الله له ذلك؟

قال الرجل: إنه والله كان دائم الذكر لك يا أمير المؤمنين أسمعه دائماً وهو يناجي الله بأسمك وخاصة في صلاة الليل ويدعو بذلك كثيراً (٢).

---

(١)وردة قصة هذا العبد الصالح عليه الرحمة في البحار باختلاف يسير ...عن ابن نباتة أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يوما جالسا في نجف الكوفة فقال لمن حوله: من يرى ما أرى؟ فقالوا: وما ترى يا عين الله الناظرة في عباده؟ فقال: أرى بعيرا يحمل جنازة ورجلا يسوقه ورجلا يقوده، وسيأتيكم بعد ثلاث فلما كان اليوم الثالث قدم البعير والجنازة مشدودة عليه ورجلان معه، فسلما على الجماعة، فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن حياهم: من أنتم ومن أين أقبلتم ومن هذه الجنازة ولماذا قدمتم؟ فقالوا: نحن من اليمن، وأما الميت فأبونا وإنه عند الموت أوصى إلينا فقال: إذا غسلتموني وكفنتموني وصليتم علي فاحملوني على بعيري هذا إلى العراق فادفنوني هناك بنجف الكوفة، فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام: هل سألتماه لماذا؟ فقالا: أجل قد سألناه فقال: يدفن هناك رجل لو شفع يوم القيامة لاهل الموقف لشفع، فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال: صدق، أنا والله ذلك الرجل. المصدر: المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٤١، ص ٣٥٧.

(٢)إن جنازة هذا الرجل اليماني الصالح هي في الواقع أول جنازة تنقل الى النجف الأشرف ثم توالت بعد ذلك جنائز المؤمنين الى هذه التربة المقدسة لتنال ماتستحقه من جوار شفيع العالمين الإمام المرتضى، ولتجد في تلك التربة طهوراً لذنوبها وآثامها. وهكذا أمتدت قبور الأولياء والمحبين على ثرى الغري تملأ آفاق وادي السلام منذ أن وارى الإمام عليه السلام بيده الشريفة جثمان صافي صفا اليماني حتى الوقت الحاضر. والمرقد بناءه حديث وواسع ترتفع فوقه قبة كبيرة، والى جوار المرقد هناك قبة ثانية لمقام زين العابدين عليه السلام وهذا المرقد والمقام يطلان على منخفض بحر النجف الذي جف ماؤه وأصبح جزءاً من الصحراء الجنوبية الغربية لبلاد الرافدين.

من خواص مقبرة وادي السلام «النجف الاشرف» على مشرفها ألف التحية والسلام / القسم الثالث

قال تعالى ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق/ ١٩].

- روي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام انه كان يقول: ... اللهم أعنى على سكرات الموت... اللهم أعنى على ضيق القبر... اللهم اعني على وحشة القبر...) (١).
- يقول العلامة الشيخ محمد نبي التوسيركاني رحمه الله (١) :ان الارواح المؤمنة تمضي الى وادي السلام وهي جنة الدنيا خلقها الله تعالى في

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم، مصدر سابق، ج ٩٥، ص ١٣٥.

ظهر الكوفة وغيبها عن ابصار الناظرين وفيها ارواح المؤمنين التي في القوالب المثالية وهم يتنعمون فيها بكل ما في الجنة الاخرة فان هذه الجنة الاثمار والانهار والولدان والحور العين والشراب السلسبيل وانهار اللبن والعسل وانواع الحلي فهم يأكلون ويشربون ...ويجلسون حلقا حلقا ...ويتكلمون...

وايضا من خواص تربة النجف

- قبور وادي السلام متصلة بحبل من نور بقبة امير المؤمنين عليه السلام ...وروى جماعة من صلحاء المشهدالشريف الغروي انّه رأى: انّ كلّ واحد من القبور التي في المشهد الشريف، وظاهره: قد خرج منه حبل ممتد متصل بالقبة الشريفة صلوات الله على مشرفها).
- المؤمن ينقل الى مقبرة وادي السلام ...عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قلت له: انّ أخي ببغداد، وأخاف أن يموت بها.

فقال: ما تبالي حيثما مات، أما انّه لايبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها إلاّ حشر الله روحه الى وادي السلام.

قلت له: وأين وادي السلام؟

قال: ظهر الكوفة.

(١) التوسيركاني، الشيخ محمد نبي التوسيركاني ، لئالي الاخبار، مصدر سابق ، ج٤،ص٢٧٦.

لكن بشرط عدم النقل من مقبرة وادي السلام او من جوار آل البيت عليهم السلام ...لان الله اوكل ملائكة لنقل الموتى اما الى وادي السلام او الى وادي برهوت وهذا ما جاءت به الروايات ومنها:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: ان لله ملائكة ينقلون اموات العباد حيث يناسبهم.

وعن ميثم التمار قال قلت له عليه السلام: جعلت فداك اتاذن لي ان انقل اخي الى طيبة؟ فقال لو كان صالحا لنقلوه اليها دونك (١).

كرامة رضويه

ينقل الشيخ عباس القمي رحمه الله ...عن صلحاء خدام الروضة الرضوية قال: رأيت في المنام في دار الحفاظ ـ أي في بيت الحرس ـ انّي خرجت من الروضة لتجديد الوضوء، فلمّا أتيت عند الصفّة ... رأيت جماعة كثيرة دخلوا في الصحن المقدّس يقدمهم شخص نوراني صبيح الوجه، عظيم الشأن، وبيد جماعة من خلفه المعاول. فلمّا توسطوا الصحن قال لهم: انبشوا هذا القبر، واخرجوا هذا الخبيث وأشار الى قبر خاص.

فلما شرعوا في النبش سألت أحد الأشخاص: مَنْ هذا الأمير؟

فقال: أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١)التوسيركاني، الشيخ محمد نبي التوسيركاني، لئالي الاخبار، مصدر سابق، ج٤، ص٢٧٧.

فبينما نحن كذلك اذ خرج الامام الثامن عليه السلام من الروضة، وأتى إليه عليه السلام، فسلّم عليه، فردّ عليه.

فقال: ياجداه اسألك أن تعفو عنه، وتهبني تقصيره.

فقال عليه السلام: تعلم انّ هذا الفاسق الفاجر كان يشرب الخمر.

فقال: نعم لكنه أوصى عند وفاته أن يدفن في جواري، فنرجو منك العفو عنه.

فقال: وهبتك جرائمه.

ثمّ مضى عليه السلام.

فانتبهت خائفاً، وايقظت بعض الخدام، وأتيت معه الى الموضع المذكور، فرأيت قبراً جديداً قد طرح منه بعض ترابه. فسألت عن صاحبه، فقال: لرجل من الأتراك دفن فيه بالأمس (١).

(١)القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، مصدر سابق، ص٥٢.

من خواص مقبرة وادي السلام «النجف الاشرف» على مشرفها ألف التحية والسلام / القسم الرابع

قال تعالى :((وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ)) [ق/ ١٩].

روي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام انه كان يقول: ... اللهم أعنى على سكرات الموت... اللهم أعنى على ضيق القبر... اللهم أعنى على وحشة القبر...) (١).

قلنا من الأماكن التي تنفع الميت للتخفيف عنه من ضغطة القبر وأهواله الدفن في وادي النجف (الغري).

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق، ج ٩٥ ، ص ١٣٥ .

ولكن الذي لايرتضيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام تنقله الملائكة من وادي السلام الى وادي برهوت وهذا مادلت عليه الروايات ومنها:

- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان لله تعالى ملائكة موكلين ينقلون الأموات الى حيث يناسبهم (١).
- وقال عليه السلام ان الله عز وجل خلق سبعين ألف ملك يقال لهم النقالة، ينتشرون في مشارق الأرض ومغاربها، فيأخذون كلا منهم مكانا يستحقه، وانهم يسلبون جسد الميت، ويضعون آخر في مكانه، من حيث لا تدرون وتشعرون، وما ذلك ببعيد، وما الله بظلام للعبيد (٢).

يقول العلامة الشيخ محمد نبي التوسيركاني(٣): ومما يدل على وجود الملائكة النقالة قصص رواها المحقق المعاصر الآخوند الملا محمود العراقي طاب ثراه في خاتمه كتابه المسمى بدار السلام في إعداد المكاشفات التي نقلها فيه من المآخذ المعتبرة من المرحوم المغفور الآخوند الحاج ملا مهدي النراقي نور الله مضجعه ومن رجل صالح من سكان النجف الأشرف ومن السيد الجليل السيد مرتضى الخراسى عن جمع من خيار النجف ومنها:

---

(١)التوسيركاني، الشيخ محمد نبي التوسيركاني، لئالي الاخبار، مصدر سابق، ج٤، ص٢٧٧.

(٢)المصدر.

(٣)المصدر.

صاحب جنازة غير مرضي يخرج على هيئة كلب

... قال راوي القصة ... كنت مع جنازة رجل من اعز رجال الدولة الناصرية نذهب بها الى العتبات العاليات فكنا في منزل من المنازل الجالسين قرب التابوت فرأينا أنه تحرك وخرج منه كلب كريه ألصوره وذهب فتعجبنا جميعنا من ذالك فقمنا وفتحنا التابوت فوجدناه خاليا ليس فيه ولافيه الكفن شيء فعملنا من الخشب شيا ووضعنا مكانه في الكفن والتابوت وشمعناه وطويناه بحبل شديد الان لا يطلع عليه أحد ثم نقلنا الجنازه العمليه الى العتبات ودفناها ورجعنا (١).

وبالمقابل المرضي والموالي لأهل البيت عليهم السلام ينقل إلى وادي السلام واليكم أيها الأحبة هذه القصة وتحت عنوان:

انتقلت الجثه من روسيا إلى كربلاء «من كرامات الأمام الحسين عليه السلام»

...بداية القرن الثالث عشر الهجري ظهر في سماء المرجعية الدينية اسم المرجع الكبير آية الله العظمى السيد محمد باقر الأصفهاني المعروف بـ (الوحيد البهبهاني) في حوزة كربلاء العلمية، وكان مجدِّداً فيها وحوله علماء وتلاميذ كثيرون.

---

(١)المصدر.

نقل أحد أبرز تلاميذه وهو السيد محمد كاظم هزار إنني كنت جالساً مع أستاذي الوحيد البهبهاني في مسجد الصحن الشريف إذ دخل زائر غريب وجلس بين يدي السيد وقبل يده وفتح كيساً مليئاً بالذهب (مجوهرات نسائية) وقال: اصرف هذا فيما تراه خيراً وصلاحاً.

فسأله السيد: من أين لك هذا وما القصة؟

قال الزائر: قصتي عجيبة، ولو تسمح لي أذكرها.

قال له السيد: تفضّل.

قال: أنا من مدينة (شيروان) كنت أسافر إلى بلاد الروس للتجارة وقد ربحتُ أموالاً طائلة، وذات يوم وقعت عيني على فتاة جميلة فتعلق بها قلبي وطلبت يدها.

فقالت: أنامسيحية وأنت مسلم، فإن تدخل في ديني أوافق الزواج بك.

تحيّرتُ في موقفي وتألّمْتُ بشدة حينما قررتُ أن أفديها بتجارتي وديني، فتمّ زواجي معها على الطريقة المسيحية وقلبي مضطرب.

وبعد مدة قصيرة ندمتُ على فعلي وأخذتُ في عتاب نفسي، فلا أستطيع العودة إلى وطني ولا أرغب في الالتزام والعمل بتعاليم المسيحية.

بينما أنا بهذه الحالة النفسية تذكرتُ مصائب الإمام الحسين عليه السلام فبكيتُ، رغم إني لا أعرف من الإسلام غير أن الحسين أوذي وقُتِل مظلوماً في الدفاع عن الإسلام.

فتعجّبتْ زوجتي (المسيحية) من بكائي، فسألتني لماذا تبكي؟ توكّلت على الله وقلت لها الحقيقة: إنني باق على الإسلام وبكائي من أجل مصائب الحسين الشهيد المظلوم.

فما أن طرقتْ سمعها كلمة (الحسين) واستمعت إلى قصته الأليمة حتى تنوّر قلبها بالإسلام فأسلمتْ في الحال وشاركتني في البكاءعلى مصائب الإمام عليه السلام.

ذات يوم قلت لها: تعالي نذهب من دون علمأحد إلى كربلاء ونزور مرقد الإمام الحسين عليه السلام، وتعلنين إسلامك في الحرم الحسيني الشريف.

وافقتني وأخذنا نستعدّ للسفر ونهيأ أنفسنا للرحيل وإذا بهامرضت فماتت بذلك المرض، ودفنها أهلها بزينتها وذهبها في مقبرة المسيحيين الروس.

وكان يعتصرني الألم على فراقها، فعزمتُ في منتصف ليلة على حفر قبرها ونقلها إلى مقبرة المسلمين. فجئتُ بخفاء ونبشت القبر حتى وصلتُ إلى جسد وإذا به رجل حالق اللحية طويل الشارب!

تعجّبتُ بل اندهشتُ ممّا رأيتُ ولما نمتُ في تلك الليلة جاءني في المنام شخص وقال: أبشرْ فإنّ ملائكة (النّقالة) قد نقلتْ جسد زوجتك إلى كربلاء في الصحن الشريف، جهة قدمي الإمام، قرب منارة الكاشي، وجاءت بهذا الجسد من هناك إلى هنا لأن صاحبه كان يأكل الربا، بهذا ارتفعت عنك زحمة نقل الجنازة إلى مقبرة المسلمين. سررتُ كثيراً فنهضتُ

مسرعاً في المجيء إلى كربلاء وبعد زيارتي لمرقد الإمام الحسين عليه السلام دخلتُ على مسؤول الحرم الشريف وسألته في يوم كذا من دفنتم في هذا المكان.

قالوا: رجلاً معروفاً بأكل الربا؟ فنقلتُ لهم القصة، جاءوا وفتحوا القبر ودخلته أنا فرأيت زوجتي فيه ومعها ذهبها الذي دفنه أهلها معها فأخذته وجئت به إليكم لتصرفوه فيما يبعث الأجر والثواب لروحها.فأخذ السيد البهبهاني ذلك الذهب وصرفه في تحسين معيشة الفقراء في كربلاء (١).

(١) رضا محمد حدرج ،القصص العرفانية، دار الكتاب العربي ،ط١: ١٤٢٣ ،ص٢٣٢.

المنزل الرابع: سؤال منكر ونكير / القسم الأول

قال تعالى ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق/ ١٩].

قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة: وبادروا الموت في غمراته، وامهدوا له قبل حلوله، وأعدوا له قبل نزوله، فإن الغاية القيامة وكفى بذلك واعظا لمن عقل، ومعتبرا لمن جهل، وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس، وشدة الابلاس، وهول المطلع، وروعات الفزع، واختلاف الاضلاع، واصتكاك الاسماع، وظلمة اللحد، وخيفة الوعد، وغم الضريح، وردم الصفيح (١)، (١) .

---

(١) بيان: الارماس جمع الرمس وهو القبر، والابلاس: اليأس والانكسار والحزن. وقال الجزري، المطلع: مكان الاطلاع من الموضع العالي، ومنه الحديث: لافتديت من هول المطلع أي الموقف يوم القيامة، أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت، فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال. واختلاف الاضلاع: كناية عن ضغطة القبر، إذ يحصل بسببها تداخل الاضلاع

صورة منكر ونكير وسؤالهما

سؤال: ما هي صورة منكر ونكير وما هو سؤالهما؟

الجواب: نأخذه من حديث وارد عن النبي ﷺ ...حيث قال ﷺ :... في القبر يدخلان عليه (على الميت) ملكان فظان، غليظان، يحفران القبر بأنيابهما، وأصواتهما كالرعد القاصف، وأعينهما كالبرق الخاطف، ومع كل واحد منهما مرزبة(٢)فيها ثلاثمائة وستون عقدة، في كل عقدة ثلاثمائة وستون حلقة وزن كل حلقة كوزن حديد الدنيا، لو اجتمع عليها أهل السماء والأرض أن يقلوها ما أقلوها، هي في أيديهم أخف من جناح بعوض، فيدخلان القبر على الميت، ويجلسانه في قبره، ويسألانه: من ربك ؟ فيقول المؤمن: الله ربي، ثم يقولان: فمن نبيك؟ فيقول المؤمن: محمد نبيي، فيقولان: ما قبلتك؟ فيقول المؤمن: الكعبة قبلتي، فيقولان له: من إمامك؟ فيقول المؤمن: إمامى علي بن أبي طالب، فيقولان له: صدقت. ثم قال:

واختلافها.والضريح: الشق في وسط القبر، واللحد في الجانب. والصفيح: الحجر، والمراد بردمه هنا سد القبر به.

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق،ج ٦ ، ص ٢٤٤.

(٢)عصى من حديد.

﴿وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ﴾ [إبراهيم/ ٢٧] يعني عن ولاية علي في القبر، والله ليسألن عن ولايته على الصراط، ووالله ليسألن عن ولايته في الحساب (١).

السؤال عن الإمامة في القبر

ومن الروايات الدالة عن السؤال عن الإمامة في القبر هذه الرواية الظريفة: لما ماتت فاطمة بنت أسد ام أمير المؤمنين عليه السلام أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام باكيا فقال له النبي صلى الله عليه وآله: ما يبكيك؟ لا أبكى الله عينك، قال: توفت والدتي يا رسول الله،قال له النبي صلى الله عليه وآله : بل ووالدتي يا علي فلقد كانت تجوع أولادها وتشبعني، وتشعث أولادها وتدهنني، والله لقد كان في دار أبي طالب نخلة فكانت تسابق إليها من الغداة لتلتقط، ثم تجنيه عليه السلام فإذا خرجوا بنو عمي تناولني ذلك، ثم نهض عليه السلام فأخذ في جهازها وكفنها بقميصه صلى الله عليه وآله ، وكان في حال تشييع جنازتها يرفع قدما ويتأنى في رفع الآخر، وهو حافي القدم، فلما صلى عليها كبر سبعين تكبيرة، ثم لحدها في قبرها بيده الكريمة بعد أن نام في قبرها، ولقنها الشهادة، فلما اهيل عليها التراب وأراد الناس الانصراف، جعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لها: ابنك، ابنك، ابنك، لا جعفر، ولا عقيل، ابنك، ابنك: علي بن أبي طالب، قالوا: يا رسول الله فعلت فعلا ما رأينا مثله قط: مشيك حافي القدم، وكبرت سبعين

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٣٨.

تكبيرة، ونومك في لحدها، وقميصك عليها، وقولك لها: ابنك، ابنك، لا جعفر، ولا عقيل، فقال صلى الله عليه وآله : أما التأني في وضع أقدامي ورفعها في حال التشييع للجنازة فلكثرة ازدحام الملائكة، وأما تكبيري سبعين تكبيرة فإنها صلى عليها سبعون صفا من الملائكة، وأما نومى في لحدها فإني ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر فقالت:واضعفاه، فنمت في لحدها لأجل ذلك حتى كفيتها ذلك، وأما تكفيني لها بقميصي فإني ذكرت لها في حياتها القيامة وحشر الناس عراة فقالت: واسوأتاه، فكفنتها به، لتقوم يوم القيامة مستورة، وأما قولي لها: ابنك، ابنك، لا جعفر، ولا عقيل فإنها لما نزل عليها الملكان وسألاها عن ربها فقالت: الله ربي، وقالا: من نبيك ؟ قالت: محمد نبيي، فقالا: من وليك وإمامك ؟ فاستحيت أن تقول: ولدي، فقلت لها: قولي: ابنك علي بن أبي طالب عليه السلام، فأقر الله بذلك عينها (١).

أعمال نافعة للتخفيف من عقبة سؤال منكر ونكير

سؤال :هل هناك أعمال نافعة للتخفيف من عقبة سؤال منكر ونكير ؟

الجواب : نعم ...ومنها :

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق،ج ٦ ، ص ٢٤١.

- **تلقين الميت الشهادتين** ...وكيفيتها كما اوردها العلامة المجلسي رحمه الله (١): قال الإمام الصادق عليه السلام: يقول من يضع الميت في لحده " اللهم جاف الارض عن جنبيه، وصعد إليك روحه، ولقه منك رضوانا " ثم يضع يده اليسرى على منكبه الايسر، ويدخل يده اليمنى تحت منكبه الايمن ويحركه تحريكا شديدا ويقول: يا فلان بن فلان، حتى ينتهي إلى القائم عليه السلام أئمتك أئمة هدى أبرار " ثم يعيد عليه التلقين مرة اخرى.
- وقال عليه السلام: إذا وضعت اللبن على اللحد فقل: " اللهم آنس وحشته، ووصل وحدته، وارحم غربته، وآمن روعته، وأسكن إليه رحمة واسعة يستغني بها عن رحمة من سواك، واحشره مع من كان يتولاه " وتقول متى زرته هذا القول.

---

(١) المصدر السابق،ج ٧٩ ، ص ٥٧.

المنزل الرابع: سؤال منكر ونكير/ القسم الثاني

قال تعالى ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق/ ١٩]

- قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة: وبادروا الموت في غمراته، وامهدوا له قبل حلوله،وأعدوا له قبل نزوله، فإن الغاية القيامة وكفى بذلك واعظا لمن عقل، ومعتبرا لمن جهل، وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس، وشدة الابلاس، وهول المطلع، وروعات الفزع، واختلاف الاضلاع، واصتكاك الاسماع، وظلمة اللحد، وخيفة الوعد، وغم الضريح، وردم الصفيح (١) .

قلنا توجد مجموعة من الأعمال تخفف وتعين الإنسان على تجاوز هذه العقبة وسؤال منكر ونكير ومها:

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٤٤.

- **تلقين الميت الشهادتين:** عن يحيى بن عبد الله انّه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما على أهل الميت منكم أن يدرؤوا عن ميتهم لقاء منكر ونكير؟

فقلت: وكيف نصنع؟

فقال عليه السلام: اذا أفرد الميت فليتخلف عنده أولى الناس به، فيضع فاه على رأسه، ثمّ ينادي ....: يافلان بن فلان، أو يا فلانة بنت فلان هل أنت على العهد الذي فارقناك عليه من شهادة ان لا اله إلاّ الله وحده لاشريك له؛ وانّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله سيد النبيين، وانّ علياً أمير المؤمنين وسيد الوصيين، وأن ما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله حق وانّ الموت حق والبعث حق وانّ الساعة آتية لاريب فيها، وانّ الله يبعث مَنْ في القبور.

فإذا قال ذلك، قال منكر لنكير: انصرف بنا عن هذا فقد لقن بها حجته» (١).

- **الدفن جوار مراقد اهل البيت عليهم السلام.**

يقول أحد الصلحاء...رأيت في المنام أبا عبد الله الحسين عليه السلام، فقلت له: ياسيدي ومولاي هل يسئل أحد يدفن في جواركم؟

فقال: أي ملك له جرأة لئن يسأله (٢)! .

---

(١)القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، مصدر سابق، ص٥٢.

(٢)المصدر: ٥٢.

الامام الرضا عليه السلام يتدخل من اجل استوهاب جرائم العاصين!!

نقل عن ...أحد خدام الروضة الرضوية قال: رأيت في المنام انّي خرجت من الروضة لتجديد الوضوء رأيت جماعة كثيرة دخلوا في الصحن المقدّس يقدمهم شخص نوراني صبيح الوجه، عظيم الشأن، وبيد جماعة من خلفه المعاول. فلمّا توسطوا الصحن قال لهم: انبشوا هذا القبر، واخرجوا هذا الخبيث. وأشار الى قبر خاص.

فلما شرعوا في النبش سألت أحد الأشخاص: مَنْ هذا الأمير؟

فقال: أمير المؤمنين عليه السلام.

فبينما نحن كذلك اذ خرج الامام الثامن عليه السلام من الروضة، وأتى إليه عليه السلام، فسلّم عليه، فردّ عليه.

فقال: ياجداه اسألك أن تعفو عنه، وتهبني تقصيره.

فقال عليه السلام: تعلم انّ هذا الفاسق الفاجر.

فقال: نعم لكنه أوصى عند وفاته أن يدفن في جواري، فنرجو منك العفو عنه.

فقال: وهبتك جرائمه.

ثمّ مضى عليه السلام.

فانتبهت خائفاً، وأيقظت بعض الخدام، وأتيت معه الى الموضع المذكور، فرأيت قبراً جديداً قد طرح منه بعض ترابه (١).

(١) المصدر: ٥٢.

المنزل الرابع: سؤال منكر ونكير / القسم الثالث

قال تعالى :((وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ)) [ق/ ١٩] .

- قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة: وبادروا الموت في غمراته، وامهدوا له قبل حلوله، وأعدوا له قبل نزوله، فإن الغاية القيامة وكفى بذلك واعظا لمن عقل، ومعتبرا لمن جهل، وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس، وشدة الابلاس، وهول المطلع، وروعات الفزع، واختلاف الاضلاع، واصتكاك الاسماع، وظلمة اللحد، وخيفة الوعد، وغم الضريح، وردم الصفيح (١).

قلنا توجد مجموعة من الأعمال تخفف وتعين الإنسان على تجاوز هذه العقبة وسؤال منكر ونكير ومنها:

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٤٤.

- صيام شعبان أو أيام منه: قال النبي ﷺ: «ومَنْ صام تسعة أيّام منْ شعبان عطف عليه منكر ونكير عندما يسألانه» (١).

- إحياء ليلة القدر ... ورد عن الإمام الباقر عليه السلام في إحياء ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان وصلاة مائة ركعة فيها فضل كثير فمن جملته: «ودفع عنه هول منكر ونكير وخرج من قبره ونوره يتلألأ لأهل الجمع» (٢).

- المحافظة على الصلاة وباقي العبادات ...قال العلاّمة المجلسي رحمه الله: روي في المحاسن بسند صحيح عن احدهما عليهما السلام ـ يعني الامام الصادق أو الامام الباقر ـ قال: «اذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستة صور، فيهنّ صورة أحسنهنّ وجهاً، وأبهاهنّ هيئة، وأطيبهنَّ ريحاً، وأنظفهنّ صورة.

قال: فتقف صورة عن يمينه وأُخرى عن يساره وأُخرى بين يديه، وأُخرى خلفه، وأُخرى عند رجله.

وتقف التي هي أحسنهنّ فوق رأسه.

فإِنْ أُوتي عن يمينه منعته التي عن يمينه، ثمّ كذلك الى أن يؤتى من الجهات الست.

---

(١)المصدر السابق، ج ٩٤، ص ٦٩.

(٢)القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، مصدر سابق، ص ٥٠.

قال: فتقول أحسنهنّ صورة: ومَنْ أنتم جزاكم الله عنّي خيراً؟

فتقول التي عن يمين العبد: أنا الصلاة.

وتقول التي عن يساره: أنا الزكاة.

وتقول التي بين يديه: أنا الصيام.

وتقول التي خلفه: أنا الحجّ والعمرة.

وتقول التي عند رجليه: أنا برّ مَنْ وصلت من اخوانك.

ثمّ يقلن: مَنْ أنت؟ فأنت أحسننا وجهاً وأطيبنا ريحاً، وأبهانا هيئة.

فتقول: أنا الولاية لآل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين» (١).

---

(١) المصدر: ٤٩.

المنزل الرابع: سؤال منكر ونكير/ القسم الرابع

قال تعالى ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق/ ١٩].

- عن عبد الله بن سلام أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول ملك يدخل في القبر على الميت قبل منكر ونكير، قال ﷺ : يا ابن سلام يدخل على الميت ملك قبل أن يدخل نكير ومنكر يتلألأ وجهه كالشمس اسمه " رومان " فيدخل على الميت، فيدخل روحه ثم يقعده فيقول [له]: اكتب ما عملت من حسنة وسيئة. فيقول: بأن شئ أكتب؟ أين قلمي؟ وأين دواتي؟ فيقول: قلمك إصبعك، ومدادك ريقك، اكتب. فيقول: على أي شئ أكتبه وليس معي صحيفة؟ قال: فيمزق قطعة من كفنه فيقول: اكتب فيها، فيكتب ما عمل في الدنيا من حسنة، فإذا بلغ سيئة استحيى منه، فيقول له الملك: يا خاطئ أفلا كنت تستحيي من خالقك حيث عملتها في الدنيا والآن تستحيي مني؟ فيكتب فيها جميع حسناته وسيآته، ثم يأمره أن يطويه ويختمه، فيقول: بأي شئ أختمه وليس معي

خاتم؟ فيقول: اختمها بظفرك، ويعلقها في عنقه إلى يوم القيامة كما قال الله تعالى ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ [الإسراء/ ١٣] " ثم يدخل بعد ذلك منكر ونكير(١).

<u>نعم الموقف صعب</u> ...ولهذا وجدة مجموعة من الأعمال تخفف وتعين الإنسان على تجاوز هذه العقبة وسؤال منكر ونكير ومنها:

- زيارة أهل البيت عليهم السلام وخصوصا الامام الحسين عليه السلام والروايات في هذا المجال كثيرة ومنها ما نقله الشيخ عباس القمي عليه الرحمة حيث يقول: نُقِل في حكاية تشرّف الحاج علي البغدادي بلقاء إمام العصر أرواحنا فداه وسؤاله منه عليه السلام انّه قال: قلت له: سيدنا! هل أنه صحيح ما يقال مَنْ زار الحسين عليه السلام في ليلة الجمعة فهو أمان له؟

قال نعم والله، ودمعت عيناه وبكى (٢) .

والروايات بهذا المعنى واللفظ متواترة ومنها :... عن أبي عبدالله عليه السلام «قال : سمعت أبي يقول لرجل من مواليه ـ وسأله عن الزّيارة ـ فقال له : مَن تزور ومَن تريد به؟ قال : الله تبارك وتعالى ، فقال : مَن صَلّى خَلفَه صلاةً

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٥٦، ص ٢٣٤.

(٢)القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، مصدر سابق، ص ٥٠.

واحدة(١)يريد بها الله(٢)لقي الله يوم يلقاه وعليه من النّور ما يغشى له كلَّ شيءٍ يَراه ، والله يكرم زُوَّاره ويمنع النّار أن تنال منهم شيئاً ، وإنَّ الزَّائر له لا يتناهى له دون الحوض وأمير المؤمنين عليه السلام قائمٌ على الحوض يصافحه ويروّيه من الماء ، وما يسبقه أحدٌ إلى وروده الحوض حتّى يروى ، ثمَّ ينصرف إلى منزله من الجنّة ومعه ملك من قبل أمير المؤمنين عليه السلام قائم على الحوض يصافحه ويروّيه من الماء ، وما يسبقه أحدٌ إلى وروده الحوض حتّى يروي ، ثمَّ ينصرف إلى منزله من الجنّة ومعه ملك من قبل أمير المؤمنين يأمر الصّراط أن يذلَّ له ، ويأمر النّار أن لا تصيبه من لَفْحها(٣)شيء حتّى يجوزها ، ومعه رسوله الّذي بعثه أمير المؤمنين عليه السلام » (٤) .

عناية سيد الشهداء عليه السلام

كتب حجة الإسلام والمسلمين الحاج السيد حسين النظام الديني الاصفهاني رحمه الله: كنت في أحد الايام في منزل الحاج عبد الغفور. من الملازمين والمحبين لاية الله الحاج السيد محمد تقي الفقيه الاحمد ابادي

(١)في بعض النّسخ: «صلاة واجبة» وفي البحار كما في المتن.

(٢)أي التّقرّب إلى الله تعالى.

(٣)أي حرّها واحتراقها.

(٤)قولويه، الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، الباب الرّابع والأربعون (ثواب مَن زار الحسين عليه السلام بنفسه أو جهّز إليه غيره)، ح١.

مؤلف كتاب مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عجل الله تعالى فرجه الشريف فقال أحد اصدقائه المعروف بالحاج السيد يحيى الملقب بـ (بنبه كار) توفي اخي منذ فترة ورايته في المنام بهيئة حسنة وعليه لباس جيد وفاخر مما اثار تعجبي فقلت له: اخي من خدعت في تلك الدنيا؟ قال: ما خدعت احدا وماكنت اهلا لها قلت: انا اعرفك جيدا وهذا اللباس والمكان ليس من شانك؟ قال: نعم، ولكن في الامس كانت ليلة دفن والدة حفار القبور وقد حضر سيد الشهداء عليه السلام لزيارتها فتفضل الامام عليه السلام فاعطوا لباسا فاخرا لكل من كان مجاورا لقبر هذه المراة الصالحة وانا تنعمت من بركاتها ولهذا تراني تغيرت حالي وانقلبت الى أحسن حال.

نهضت من منامي وكان قريب من وقت اذان الصبح فرتبت اعمالي وذهبت الى قبر اخي في مقبرة تخت فولاد المعروفة به مدينة اصفهان وقرات عليه الفاتحة وبعض سور القران وسالت عن القبر الجديد الذي كان بجوار اخي فقالوا : هذا قبر والدة حفار القبور فقلت : متى دفنت ؟ قالوا البارحة كانت اول ليلة لها ففهمت بان التاريخ مطابق لما قاله اخي وذهبت بعد ذلك الى مكان الحفار في تكية المرحوم اية الله اقا ميرزا ابو المعالي استاذ المرحوم اية الله العظمى البروجردي صاحب الكرامات العجيبة وكانت محاذية لقبر هذه المراة المتوفاة فسلمت عليه وسالت عن احواله وعن وفاةوالدته فقال : دفنت ليلة امس قلت : هل كانت تقيم مجالس تعزية

للامام الحسين عليه السلام وهل كانت قارئة لمراثي شهيد كربلاء وهل انها تشرفت بزيارة مرقد ابي الاحرار الحسين بن علي عليه السلام ؟ قال : لا ، ثم قال لماذا تسال مثل هذه الاسئلة ؟ فشرحت له رؤياي فقال : كانت قارئة لزيارة عاشوراء في كل يوم في تكية اقا ميرزا ابو المعالي كان للحاج عبد الغفور غرفة يجتمع فيها مع اصدقائه عند ذهابه الى تخت فولاد وفي احد الايام وبرفقة المرحوم السيد مصطفى فقيه ايماني والحاج الشيخ امير اقا والحاج السيد حسين المهدوي الاردكاني ... ومجموعة من العلماء وكبارهم وائمة الجماعة في اصفهان واصدقاء الحاج عبدالغفور ذهبوا الى تكية ميرزا ابو المعالي وعرفنا به حفار القبور واشار الى قبر والدته وقال : والدة هذا الحفار التي زارها الامام الحسين عليه السلام واعطى لباسا فاخرا لجميع الاموات الذين دفنوا حول قبرها(١).

---

(١)برنامج زيارة عاشوراء وآثارها القصة السابعة والعشرون.

المنزل الرابع: سؤال منكر ونكير/ القسم الخامس

قال تعالى ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق/ ١٩].

عن النبي صلى الله عليه وآله أن الملائكة تنزل على المقبورين فتسألهم عن أديانهم...حيث ورد عنهم عليهم السلام أن ملكين لله تعالى يقال لهما: ناكر ونكير ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه ونبيه ودينه وإمامه فإن أجاب بالحق سلموه إلى ملائكة النعيم، وإن ارتج عليه سلموه إلى ملائكة العذاب (١).

نعم الموقف صعب ...ولهذا وجدة مجموعة من الاعمال تخفف وتعين الإنسان على تجاوز هذه العقبة وسؤال منكر ونكير ومنها:

- ولاية اهل البيت عليهم السلام قلت (السؤال موجه للإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف) ما نقله الشيخ عباس القمي رحمه الله حيث يقول: نُقِل في حكاية تشرّف

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٨٠.

الحاج علي البغدادي بلقاء إمام العصر أرواحنا فداه وسؤاله منه عليه السلام انّه قال: قلت له: سيدنا! ...التقينا بأحد الاعراب الشروقيين من سكان البادية التي بالجانب الشرقي من النجف الأشرف، فاضفناه، وسألناه: كيف هي ولاية الرضا عليه السلام؟ فقال: هي الجنّة.

قال الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف: نعم والله انّ جدي هو الضامن» (١).

- الأكل من مضائف الأئمة عليهم السلام ...الراوي (الحاج علي البغدادي) يقول للأمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف: فأنا الآن لي خمسة عشر يوماً آكل من مال مولاي الإمام الرضا عليه السلام، فكيف يجرَأُ منكر ونكير أن يدنيا مني في القبر، فانّ دمي ولحمي قد نبت من طعامه عليه السلام في مضيفه.

فهل هذا صحيح، انّ علي بن موسى الرضا يأتي ويخلصه من منكر ونكير؟

قال: نعم والله انّ جدي هو الضامن» (٢).

- إقامة المجالس الحسينية ... وها نحن واياكم نستمع الى هذه القصة العجيبة وتحت عنوان:

---

(١) القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، مصدر سابق، ص ٥٠.

(٢) المصدر.

السيد علي الدرويش منبرا للحسين عليه السلام

كتب المرحوم العالم الجليل والسيد النبيل سيد محمد صادق الحكيم ابن عم آية الله العظمى السيد محسن الحكيم قدس سره، أنه كان في النجف سوباط وزقاق مسقوف يسمى بطاق سيد علي الدرويش وفيه يسكن رجل فقير من الدراويش واسمه سيدعلي وكان يؤذي الناس بكلامه اللاذع فيبتعد عنه الناس ويتجنبون الأقتراب منه وبالأخص العلماء وطلاب الحوزه العلميه فإنهم لا يفضلون المرور من ذلك المكان وذلك لتجنب شر هذا الدرويش وأذاه. و يوماً مرّ أحد خطباء وواعظ النجف المشهورين بشكل غير مقصود من ذلك المكان حيث ساقته رجله بسبب أستعجاله في الوصول إلى أحد مجالسه والتي كانت مزدحمه في تلك الأيام أيام العشرة الأولى من شهر محرم الحرام وكانت ساعة مروره من ذلك المكان هو ليلة العاشر من محرم حيث كان يبحث الخطى ليصل إلى مجلسه فاعترضه سيد علي الدرويش في الطريق وقال له: أين أنت ذاهب بهذه السرعه؟ قال: عندي مجلس و أريد أن أصل على عجل. فقال له الدرويش: تعال إلى هنا واقرأ لي مجلسا مختصرا اذكرلي فيه مصيبة الأمام الحسين عليه السلام فقلت له: سيدعلي أسمح لي أن أصل إلى مجلسي فقد تأخرت لاتمزح ولا تؤذي الناس فقال لي: إنني جاد في الأمر ولا أمزح معك ولا أُريد أن أؤذيك أريد منك أن تقرأ لي تعزيه تذكر فيها مصيبة الإمام الحسين عليه السلام فقلت له: لمن أقرأ التعزيه لايوجد شخص

يسمع؟ فقال لي: اقرأ لي، ألست إنسانا؟ ألست مسلما؟ ألست شيعيا؟ فقلت له بلى ولكن نحن المنبريين لانقرأ بدون منبر. وفجأه أخذ على هيئة بأن سجد على الأرض متكئاً على يديه و رجليه بشكل صارت يداه و رجلاه أشبه بقوائم المنبر وقال لي اجلس هذا المنبر واقرأ لي تعزيه فقال الخطيب: لقد كنت على عجل و أُريد أن أتخلص من هذا الدرويش فآثرت الجلوس و أن أذكر له الأمام الحسين كي أتخلص منه و أصل إلى مجالسي فجلست على ظهره فقلت: السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك يامظلوم ياحسين عندما رأيت صوت سيد علي الدرويش وقد أجهش بالبكاء وارتفع صوته بالنحيب و العويل وبعد قراءة مختصرة عن مصيبة الأمام الحسين عليه السلام استأذنته وودعته وذهبت مسرعاً. وبعد ثلاثة أيام من عاشوراء رأيت أحد الفضلاء فأخبرني بوفاة السيد علي الدرويش فقلت له الحمدلله الذي خلص الناس من شره فقال لي لقد رأيت في المنام أن ذنوبه قد غفرت! فقلت له كيف؟ فقال رأيت في المنام أنني دخلت صحن أمير المؤمنين عليه السلام وقد وقف الإمام هناك في الإيوان وفي الأثناء جاءوا بجثة سيد علي الدرويش يريدون دفنها في الصحن فلم يأذن لهم الإمام علي عليه السلام بذلك وهموا بإخراجها وفجأه رأيت الإمام الحسين عليه السلام وقد دخل الصحن على عجل ووقف أمام الإيوان بالقرب من أبيه عليه السلام وقال: أبتي أسمح بدفن هذه الجثه هنا. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أي بني يجب أن لا

تدفن هذه الجثه هنا عندها رأيت الإمام الحسين عليه السلام تقدم خطوه بالقرب من أبيه وقال: ياأبتي هل يجوز حرق منبري؟؟؟ فرأيت الإمام علي عليه السلام وقد انحدر الدمع من مقلتيه وقال: لايجوز حرق منبرك. فأمر الإمام علي عليه السلام بإرجاع جثة السيد علي الدرويش وأنا لم أفهم موضوع المنبر ماذا يعني به الإمام الحسين عليه السلام وسألت من يكون هذا؟ فقالوا لي سيد علي الدرويش فبكى الخطيب لما سمع قصة هذا المنام بكاءاً شديدا وقال لي: إن رؤياك صحيحه وموضوع المنبر صحيح أيضاً إن هذا الدرويش صار لي منبراً ليله العاشر من المحرم جلست عليه وذكرت مصيبة أبي عبد الله الحسين عليه السلام وقال: ليس لنا ملجأ ومأوى غير الحسين عليه السلام وأنا على يقين فيها أعتقد دون أدنى شك (١).

---

(١)رضا محمد حدرج، القصص العرفانية، مصدر سابق، ص١٨٦.

المنزل الخامس: البَرْزَخُ / القسم الأول

قال تعالى ﴿وَمِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُون﴾ [المؤمنون/ ١٠١] (١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ولكني والله أتخوف عليكم من البرزخ.

قلت: وما البرزخ؟ قال: القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة».

سؤال: ما حال الأموات في البرزخ؟

الجواب: نقل عن لبّ اللباب للقطب الراوندي قال: وفي الخبر كان الموتى يأتون في كل جمعة من شهر رمضان فيقفون، وينادي كلّ واحد منهم بصوت حزين باكياً: يا أهلاه! ياولداه! وياقرابتاه! اعطفوا علينا بشيء يرحمكم الله، واذكرونا ولاتنسونا بالدعاء وارحموا علينا وعلى غربتنا، فانّا قد بقينا في سجن ضيق، وغمّ طويل وشدّة، فارحمونا، ولاتبخلوا بالدعاء والصدقة لنا لعل الله يرحمنا قبل أن تكونوا مثلنا. فيا عباد الله: اسمعوا

---

(١)ينظر القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، مصدر سابق، ص٥٧-٦٨.

كلامنا ولا تنسونا فانّكم ستعلمون غداً فانّ الفضول التي في ايديكم كانت في أيدينا فكنّا لاننفق في طاعة الله، ومنعنا عن الحقّ، فصار وبالا علينا ومنفعةً لغيرنا اعطفوا علينا بدرهم أو رغيف أو بكسرة.

ثم ينادون ما أسرع ما تبكون على انفسكم ولاينفعكم كما نحن نبكي ولا ينفعنا فاجتهدوا قبل ان تكونوا مثلنا.

الأعمال النافعة للبرزخين

سؤال: ما هي الأعمال النافعة للبرزخين؟

الجواب:

- الدعاء خصوصا في صلاة الليل: قال العلاّمة المجلسي ﵀ في زاد المعاد: ولابدّ أن لا يُنْسى الأموات لأن ايديهم تقصر عن أعمال الخير، فانّهم يأملون من أبنائهم وأقربائهم واخوانهم المؤمنين ويترقبون منه احسانهم. خصوصاً في أدعيتهم في صلاة الليل، ومن بعد الصلاة المكتوبة، وفي المشاهد المشرفة. ولابدّ أن يدعى للأب وللأم أكثر من الآخرين، وأن يعمل أعمال الخير لهم.

سؤال: لماذا التأكيد على الدعاء للوالدين؟

الجواب:

١. لان حقهم على الأولاد عظيم قال تعالى ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا

أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء/ ٢٣، ٢٤].

٢. التقصير بحقهم ولو بعد الموت يؤدي إلى العقوق!:في الخبر: انّ العبد ليكون بارّاً بوالديه في حياتهما، ثمّ يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ولا يستغفر لهما، فيكتبه الله عز وجلّ عاقاً، وانّه ليكون عاقاً لهما في حياتهما غير بار بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عزّ وجلّ باراً ولا تنسى ان العقوق يمنع من شم ريح الجنة حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أخبرني جبرئيل عليه السلام أن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام ما يجدها عاق... (١).

سؤال: ما هي اهم الخيرات للاموات؟

الجواب:

١. قضاء ما فاتهم من حقوق الخالق والمخلوق: يقول الشيخ عباس القمي رحمه الله: أهم الخيرات للأب وللأم وسائر أقربائه أداء دينهم وأن يبرئهم من حقوق الله والخلق، وأن يسعى في قضاء مافاتهم من الحجّ وسائر العبادات إما بالإجارة أو بالتبرع.

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق،ج ٨ ، ص ١٩٣.

٢. إهداء الصلات المستحبة: روي عن الإمام الصادقعليه السلام كان يصلي عن ولده في كل ليلة ركعتين وعن والديه في كل يوم ركعتين وكان يقرأ في الركعة الأولى سورة القدر، وفي الركعة الثانية سورة الكوثر.

سؤال: ما هي آثار الأعمال المستحبة للبرزخيين؟

الجواب: روايات النبي وأهل بيته عليهم السلام تكفلت ببيان ذلك بأروع البيان ...ومنها:

- قالصلى الله عليه وآله يدخل على الميت في قبره الصلاة والصوم والحجّ والصدقة والبر والدعاء ويكتب أجره للذي يفعله وللميت.
- وفي حديث آخر قالصلى الله عليه وآله: «مَنْ عمل مِنَ المسلمين عن ميت عملا صالحاً أضعف له أجره ونفع الله به الميت».
- وقال الإمام الصادقعليه السلام: «انّه يكون(الميت) في ضيق فيوسع الله عليه ذلك الضيق ثمَّ يؤتى، فيقال له: خفف عنك هذا الضيق لصلاة فلان أخيك عنك.

قال: فقلت له: فأشرك بين رجلين في ركعتين؟

قال: نعم.

- فقال عليه السلام: انَّ الميت ليفرح بالترحم عليه والاستغفار له كما يفرح الحي بالهدية تهدى إليه»

ارتفاع العذاب ببركة الولد الصالح

• وروى الشيخ الصدوق قدس سره عن الامام الصادق عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مرّ عيسى بن مريم عليه السلام بقبر يُعَذَّبُ صاحبه ثمَّ مرَّ به مِنْ قابل فإذ هو ليس يعذّب.

فقال: ياربّ مررتُ بهذا القبر عام أول فكان صاحبه يعذّب، ثمّ مررت به العام، فإذا هو ليس يعذّب؟

فاوحى الله عزّ وجلّ اليه: ياروح الله انّه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وآوى يتيماً فغفرت له بما عمل ابنه».

المنزل الخامس: البَرْزَخُ / القسم الثاني

قال تعالى ﴿وَمِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إلى يَوْمِ يُبْعَثُون﴾ [المؤمنون/ ١٠١] (١).

البرزخ هو المرحلة الممتدة من الموت إلى البعث والنشور وقيام القيامة.

- فقد ورد في الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: "إن الأرواح في صفة الأجساد في شجر في الجنة، تسائل وتعارف، فإذا قدمت الروح على الأرواح تقول: دعوها فإنها قد أقبلت من هول عظيم، ثم يسألونها ما فعل فلان وما فعل فلان، فإن قالت لهم: تركته حياً، ارتجوه، وإن قالت لهم: قد هلك، قالوا: قد هوى هوى"(٢).

سؤال: اين تجتمع ارواح المؤمنين؟

الجواب: مكان اجتماع أرواح المؤمنين فهو، وكما ورد في الروايات، وادي السلام في النجف الأشرف، ففي الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام لما قيل له إن

---

(١)ينظر حياة القلوب، مركز نون للتأليف والترجمة، قبسات من نهج البلاغة، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط١ ،١٤٣١ هـ.

(٢)العاملي ، محمد بن الحسن الحر العاملي ،الفصول المهمة في أصول الأئمة ، ج ١ ،ص ٣٣٠.

أخي ببغداد وأخاف أن يموت بها فقال: "ما تبالي حيث مات، أما أنه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض ولا غربها إلا حشر الله روحه إلى وادي السلام، فقلت له: وأين وادي السلام؟ قال: ظهر الكوفة، أما كأني بهم حلق حلق قعود يتحدثون"(١).

سؤال: اين تجتمع ارواح الكفار؟

الجواب: أرواح الكفار، فإنها تعيش العذاب الأليم في عالم البرزخ، وهي تجتمع في مكانٍ واحدٍ لتتلقى العذاب. ففي الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام: "إن لله ناراً في المشرق، خلقها الله ليسكنها أرواح الكفار، ويأكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم، فإذا طلع الفجر هاجت إلى وادٍ باليمن، يقال له: برهوت، أشد حراً من نيران بئر الدنيا فكانوا فيه يتلاقون ويتعارفون، فإذا كان المساء عادوا إلى النار إلى يوم القيامة"(٢).

سؤال: هل العذاب البرزحي يمنع عذاب يوم القيامة؟

الجواب: رغم هذا العذاب الذي يلقونه، فإنهم يدركون أن ما سيصيبهم من العذاب في يوم القيامة أشد مما هم فيه، فلذا يطلبون من الله أن يطيل الله عليهم حياة البرزخ، ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام -في أرواح

---

(١) المصدر، ج ١ ص ٣٢٩.

(٢) المصدر، ج ١ ص ٣٣٩.

الكفار-: "في حجرات في النار، يأكلون من طعامها، ويشربون من شرابها، ويتزاورون فيها، ويقولون: ربنا لا تقم لنا الساعة لتنجز لنا ما وعدتنا"(١).

اسباب عذاب البرزخ

سؤال: ما هي اسباب عذاب البرزخ؟

الجواب: عذاب البرزخ نتيجة ذنوب الانسان في دار الدنيا ومنها (الغيبة)...إن لكل ذنب من الذنوب صورته التي يكون عليها فاعله في عالم البرزخ، والغيبة هي من كبائر الذنوب التي ورد في الروايات التحذير منها، وأما الصورة التي يكون عليها مرتكبها كما ورد في الرواية عن رسول الله ﷺ: "مررت ليلة أسري بي على قوم يخمشون وجوههم بأظفارهم، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم"(٢).

هذه هي صورة مرتكب الغيبة في البرزخ، فليتدبر الإنسان في هذه العاقبة التي يصل إليها لو أنه فرط في مراعاة ذلك في الدنيا، فسرور ساعة في هذه الدنيا باستغابة إنسان يورث ندامة لا تقاس بها كل أفراح الدنيا.

---

(١)الريشهري، محمد الريشهري، ميزان الحكمة، ج ١، ص ٢٥٣.

(٢)المصدر، ج ١، ص ٢٣٢٨.

سؤال: هل للغيبة والذنوب بصورة عامة تأثير على الطاعات؟

الجواب: إن بعض العبادات اليومية التي يقوم بها الإنسان ويلتزم بها كالصلاة، لا يمكن أن تؤثر أثرها على نفس الإنسان، لتجعله مستحقاً للثواب الإلهي الموعود إذا كان مبتلى بالغيبة، فقد ورد في الرواية عن رسول الله ﷺ: "من اغتاب مسلماً أو مسلمة لم يقبل الله تعالى صلاته ولا صيامه أربعين يوماً وليلة، إلا أن يغفر له صاحبه"(١).

نعم قد تجهد نفسك في المستحبات، وفي ظنك أن هذا سينفعك في يوم القيامة، وأنك تثقل بذلك ميزان أعمالك، وتفتح طريق الجنة أمامك في يوم القيامة، ولكنك ستفاجأ في يوم القيامة، بخلو كتابك من الأعمال الصالحة، حيث ينكشف لك أن عملك باطل بسبب غيبتك، ففي الرواية عنه ﷺ: "يؤتى بأحد يوم القيامة يوقف بين يدي الله ويدفع إليه كتابه فلا يرى حسناته، فيقول: إلهي ليس هذا كتابي! فإني لا أرى فيها طاعتي؟! فيقال له: إن ربك لا يضل ولا ينسى، ذهب عملك باغتياب الناس، ثم يؤتى بآخر ويدفع إليه كتابه فيرى فيه طاعات كثيرة، فيقول: إلهي ما هذا كتابي! فإني ما

---

(١) المصدر، ج ٢، ص ١٦٣٦.

عملت هذه الطاعات! فيقال: لأن فلاناً اغتابك فدُفعت حسناته إليك"(١).

ومن القصص البرزخية ننقلكم هذه الحكاية الذي يرويه الشيخ عباس القمي عليه الرحمة وتحت عنوان:

يابني هشموا انفي !!

نقل الشيخ الأجل الاورع الأكرم الحاجّ ملاّ علي عن والده الماجد الحاجّ ميرزا خليل الطهراني رحمه الله: كنتُ في مشهد الحسين عليه السلام وامي كانت في مدينة طهران، فرأيت ليلةً فيما يراه النائم: انّ والدتي جاءت إليّ، وقالت لي: يابني انيّ متّ، وجاؤوا بي إليك، وهشموا انفي.

فانتبهت من النوم فزعاً مرعوباً. فبقيت كذلك الى أن جاءني كتاب من بعض الاخوان: انّ والدتك توفيت وأرسلناها مع الجنائز.

فبقيت متحيراً في معنى هشموا أنفي.

فلما أتوا بنعش والدتي كشفت عنها، فرأيت أنفها مكسوراً، فسألت عن ذلك، فقالوا: انّ هذه الجنازة كانت موضوعة فوق الجنائز، فتصادمت الخيول في الرباط، فطرحتها من أعلى الجنائز، ولم نعلم غير هذا.

---

(١) المصدر، ج ٢ ، ص ٢٣٣٠.

فجئت بها الى ساحة أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين عليهما السلام ، فقلت: يا أبا الفضل انّ والدتي لم تحسن الصلاة والصيام وهي دخيلتكَ، فادفع عنها الأذى ياسيدي، وعليّ بضمانك خمسين سنة صوم وصلاة استنيب عنها.

فدفنتها، وبقيت مدة من الزمان، فبينا أنا نائمٌ في ليلة من الليالي، وإذا اسمع ضوضاءاً في باب داري، فخرجت من الدار، فرأيت والدتي موثوقة بشجرة وتضرب بالسياط.

فقلت: ما بالها، وأي ذنب لها حتّى تضرب؟

فقالوا: أمرنا أبو الفضل أن نضربها حتّى تدفع مبلغاً مقدّراً.

فذهبت الى داخل الدار، وأتيتُ بالدراهم، وأطلقت والدتي، وأتيت بها الى داخل الدار، واشتغلت بخدمتها فلما انتبهت رأيت المقدار الذي أخذوه مني هو مقدار خمسين سنة عبادة.

فأخذتُ ذلك المبلغ وذهبت الى السيّد صاحب الرياض رحمه الله وقلت: هذه قيمة خمسين سنة عبادة عن والدتي، والأمر كيت وكيت...!!! (١) .

---

(١)ينظر القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، مصدر سابق، ص٦٥-٦٦.

المنزل الخامس: البَرْزَخُ/ القسم الثالث

قال تعالى ((وَمِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إلى يَوْمِ يُبْعَثُون)) [المؤمنون/ ١٠١].

قال رسول الله ﷺ: «اهدوا لموتاكم.

فقلنا: يارسول الله! وما هدية الأموات؟

قالﷺ: الصدقة والدعاء (١).

قالﷺ: انّ أرواح المؤمنين تأتي كل جمعة الى السماء الدنيا بحذاء دورهم وبيوتهم ينادي كل واحد منهم بصوت حزين باكين: يا أهلي ويا ولدي ويا أبي ويا امي ويا أقربائي! اعطفوا علينا يرحمكم الله بالذي كان في ايدينا والويل والحساب علينا والمنفعة لغيرنا.

وينادي كل واحد منهم الى أقربائه: اعطفوا علينا بدرهم، أو برغيف، أو بكسوة يكسوكم الله من لباس الجنّة.

---

(١)لطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره تحقيق، سنن النبي ﷺ، تحقيق وإلحاق حجة السلام والمسلمين الحاج الشيخ محمد هادي الفقهي، الباب السادس والستون نوادر ما يتعلق بابواب الدفن وما يناسبه، ح١٦.

ثمّ بكى النبي ﷺ وبكينا معه، فلم يستطع النبيﷺ أن يتكلم من كثرة بكائه.

ثمّ قال: اولئك اخوانكم في الدين، فصاروا تراباً رميماً بعد السرور والنعيم، فينادون بالويل والثبور على أنفسهم، يقولون: ياويلنا لو انفقنا ما كان في أيدينا في طاعةالله ورضائه ما كنا نحتاج إليكم.

فيرجعون بحسرة وندامة، وينادون: أسرعوا صدقة الأموات» (١).

من الامور النافعة للانسان قبل وبعد الموت هي الصدقة

اذن من الامور النافعة للانسان قبل وبعد الموت هي الصدقة ...ولذلك وردة عدة روايات بينت ذلك ومنها:

- روي قال: «ما تصدقت لميت فيأخذها ملك في طبق مِنْ نور ساطع ضوؤها يبلغ سبع سماوات. ثمّ يقوم على شفير الخندق فينادي: السلام عليكم يا أهل القبور، أهلكم اهدوا إليكم بهذه الهدية، فيأخذها ويدخل بها في قبره، فيوسع عليه مضاجعه (٢).

---

(١)المصدر، ح١٧.

(٢)السبزواري، الشيخ محمد بن محمد السبزواري، جامع الاخبار، الفصل الرابع والثلاثون والمائة في زيارة قبور المؤمنين، ح٧.

- وورد في رواية:(اذا تصدّق الرّجل بنية الميت أمر الله جبرئيل أن يحمل الى قبره سبعين ألف ملك في يد كل ملك طبق فيحملون الى قبره ويقولون: «السلام عليك ياوليَّ الله هذه هدية فلان بن فلان إليك». «فيتلألأ قبره، واعطاه الله ألف مدينة في الجنّة، وزوجه ألف حوراء، وألبسه ألف حلّة، وقضى له ألف حاجة» (١).

سؤال: وهل ينتفع المتصدق للميت ام يعود النفع فقط للميت؟

الجواب: قال عليه السلام: ألا مَنْ اعطف لميت بصدقة فله عند الله من الأجر مثل أُحد، ويكون يوم القيامة في ظل عرش الله يوم لا ظلَّ إلاّ ظل العرش. وحيٌّ وميتٌ نجى بهذه الصدقة (٢).

ومن الصدقات المهمة ...بناء المساجد والحسينيات ...والآيات والروايات تشهد بذلك ومنها: وقال سبحانه ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهَّ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَّ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة/ ١٨].

---

(١)وسائل الشيعة، مصدر سابق، كتاب الطهارة، أبواب الاحتضار، باب ٢٨، ح ٩. وفي البحار: ج ٨٢، ص ٦٣، ح ٧.

(٢)سنن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله، مصدر سابق، الباب التاسع عشر، ما يستحب القيام به عن الميت وله: ح٧.

- عن أبي عبيدة الحذاء، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من بنى مسجدا، بنى الله له بيتا في الجنة (١).
- قال الإمام أبو جعفر عليه السلام: من بنى مسجدا كمفحص قطاة، بنى الله له بيتا في الجنة (٢).
- عن عبد الله بن مسعود، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ...انه رآى ليلة الاسراء هذه الكلمات مكتوبة على الباب السادس منه الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولى الله من أحب ان يكون قبره واسعا فسيحا فليبن المساجد (٣).
- وقال صلى الله عليه وآله :من بنى مسجدا في الدنيا بنى الله له بكل شبر منه أو قال بكل ذراع منه مسيرة أربعين ألف عام مدينة من ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرد وفى كل مدينة ألف ألف قصر وفى كل قصر أربعين ألف ألف دار وفي كل دار أربعين ألف ألف بيت وفى كل بيت أربعين ألف ألف سرير على كل سرير زوجة من الحور العين ، وفى كل بيت أربعون ألف ألف وصيف وأربعون ألف ألف وصيفة وفى كل بيت

---

(١)البروجردي، آقا حسين البروجردي، جامع أحاديث الشيعه، المطبعة العلمية ـ قم ١٣٩٩ هـ، باب فضل بناء المسجد وعمارته ...، ج٤، ص٥٢٦، ح١.

(٢)المصدر، ج٤، ص٥٢٦، ح٢.

(٣)المصدر، ج٤، ص٥٢٦، ح ٦.

أربعون ألف ألف مائدة وأربعون ألف ألف قصعة وفى كل قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام ، ويعطى الله وليه من القوة ما يأتي به على الأزواج وعلى ذلك الطعام وذلك الشراب في يوم واحد(١).

(١)المصدر، ج٤، ص٥٦٢، ح٨.

المنزل الخامس: البَرْزَخُ / القسم الرابع

قال تعالى ﴿وَمِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إلى يَوْمِ يُبْعَثُون﴾ [المؤمنون/ ١٠١].

قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام في التحذير عن الدنيا ...ايها الناس احذركم من الدنيا وما فيها ، فانها دار زوال وانتقال تنتقل باهلها من حال إلى حال وهي قد افنت القرون الخالية والامم الماضية ، وهم الذين كانوا أكثر منكم مالا ، واطول اعماراً وأكثر آثاراً أفنتهم ايدي الزمان ، وأحتوت عليهم الافاعي والديان ، افنتهم الدنيا فكانهم لا كانوا لها أهلا ولا سكانا وقد اكل التراب لحومهم ، وأزال محاسنهم ، وبدد اوصالهم وشمائلهم وغير الوانهم ، وطحنتهم ايدي الزمان افتطمعون بعدهم بالبقاء هيهات هيهات فلا بد من الملتقى ، فتدبروا ما مضى من عمركم وما بقى ما فعلوا فيه ما سوف يلتقى عليكم بالاعمال الصالحة قبل انقضاء الاجل ، وفروغ الامل ، فعن قريب توخذون من القصور إلى القبور ، حزينين غير مسرورين ، فكم والله من فاجر قد استكملت عليه الحسرات ، وكم من عزيز وقع في مسالك الهلكات حيث لا ينفعه الندم ولا يغاث من ظلم وقد وجدوا ما أسلفوا ،

واحذروا ما تزودوا ، ووجدوا ما عملوا حاضراً ، ولا يظلم ربك احداً ، فهم في منازل البلوى همود(١)وفي عسكر الموتى خمود ، ينتظرون صيحة القيمة ، وحلول يوم الطامة(٢) .

امور نافعة بعد الموت

سؤال: ما هي الامور النافعة بعد الموت ؟

الجواب :من الامور النافعة بعد الموت هي الصدقة قال تعالى ((وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ))[المنافقون/ ١٠].

- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : عباد الله أطيعوا الله في أداء الصلوات المكتوبات والزكوات المفروضات، وتقربوا بعد ذلك إلى الله بنوافل الطاعات، فإن الله عزوجل يعظم به المثوبات، والذي بعثني بالحق نبيا إن عبدا من عباد الله ليقف يوم القيامة موقفا يخرج عليه من لهب النار أعظم من جميع جبال الدنيا حتى ما يكون بينه وبينها حائل، بينا هو كذلك إذ تطاير من الهواء رغيف أو حبة فضة قد واسى بها أخا مؤمنا على إضافته فتنزل حواليه فتصير كأعظم الجبال مستديرا

(١)الهمود: الموت.

(٢)الحائري ، الشيخ جعفر عباس الحائري، بلاغة الإمام علي بن الحسين عليهما السلام.

حواليه، وتصد عنه ذلك اللهب، فلا يصيبه من حرها ولا دخانها شئ إلى أن يدخل الجنة ... (١) .

- وقال صلى الله عليه وآله :ما من ليلة الا و ملك الموت ينادى يا اهل القبور لمن تغبطون اليوم فيقول الموتى : انما نغبط المؤمنين فى مساجدهم لانهم يصلون و لا نصلى ...يتصدقون ونحن لا نتصدق .

سؤال :ما هي الصدقات النافعة للميت؟

الجواب :الصدقة بصورة عامة نافعة للميت ومن اهمها:

أولا :كفالة طالب العلم عن الميت :والروايات بينت نفع ذلك ومنها:

- عن الإمام الصادق، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ثلاثة يشفعون

إلى الله يوم القيامة فيشفعهم(٢): الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء(٣).

- وعن أبي جعفر عليه السلام قال: إن جميع دواب الارض لتصلي على طالب العلم حتى الحيتان في البحر(١).

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق،ج ٧ ، ص ٣٠٠.

(٢)بيان: فيشفعهم على صيغة التفعيل، أي يقبل شفاعتهم.

(٣)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق،ج ٢ ، ص ١٥ .

ولعلك تسأل هذا لطالب العلم فماذا لكافله والمنفق عليه؟

الجواب: بحسب الروايات لكافل طالب العلم والمنفق عليه من الاجر ما لطالب العلم من الثواب والجزيل بل يحشر معه حيث ورد هذا المعنى عن رسول الله ﷺ قوله: من أحب قوما حشر معهم، ومن أحب عمل القوم أشرك في عملهم (٢) .

وقال ﷺ: يحشر المرء مع من أحب (٣) .

ثانيا: طباعة الكتب الدينية ونشرها عن روح الميت

- قال رسول الله ﷺ : المؤمن إذا مات وترك ورقة واحد ة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة سترا فيما بينه وبين النار، وأعطاه الله تبارك و تعالى بكل حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات(٤).

---

(١)المصدر السابق،ج ١ ، ص ١٧٣ .

(٢)المصدر السابق،ج ٦٥ ، ص ١٣١ .

(٣)المصدر السابق، ج ٦٦، ص ٨١.

(٤)المصدر السابق، ج ٢، ص ١٤٤.

ثالثا :سبيل المياه

- عن الإمام الباقر عليه السلام أن الله تبارك وتعالى يحب إبراد الكبد الحراء ومن سقى كبدا حراء من بهيمة وغيرها أظله الله في عرشه يوم لاظل إلا ظله.
- وعن الإمام الصادق عليه السلام من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعتق رقبة، ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه الماء كان كمن أحيى نفسا ومن أحيا نفسا فكأنما أحيا الناس جميعا(١).

ومن قصص الصدقات المهداة بثواب الإمام الحسين عليه السلام ونفعها نروح ونرقق قلوبنا بهذه الظريفة حاملة عنوان:

الإمام الحسين عليه السلام يستقبل الموتى

جاء في محاضرة للسيد صادق الشيرازي دام ظله : انه عندما كان يسكن في كربلاء(٢)كان هناك رجل عمله دفن الموتى وذات يوم جيء جنازة امرأة ومعها ولدها فقط فنزل الدفان الى السرادب ليلحدها في قبرها ولكنه تاخر في الصعود فنزل بعض الناس لتفقد حاله واذا هو مغمى عليه فأيقظوه وسألوه عما جرى له فقال : قبل ان أجيبكم اريد ان اسأل ابن المرحومة عن

---

(١)المصدر السابق، ج ٩٣، ص ١٧٠.

(٢)قبل ان يعود الى كربلاء من مهجره.

علاقتها بالإمام الحسين عليه السلام فقال الشاب : كان لها بستان كلما قطفت من ثماره أعطت شيئا للفقراء عن روح الإمام الحسين عليه السلام وكانت تواظب على زيارة عاشوراء.

فقال الدفان: لما أنزلتها في قبرها كُشف عن بصري فرأيت بستانا كبيرا وقد جاء الإمام الحسين عليه السلام لاستقبال المرأة فغشي عليَّ (١).

(١)السيد حسين نجيب محمد، قصص من عالم الأرواح، دار العلوم، ط١ ،١٤٢٩ هـ، ص٧٢.

المنزل الخامس: البَرْزَخُ / القسم الخامس

قال تعالى ﴿وَمِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُون﴾ [المؤمنون/ ١٠١].

- عن رسول الله ﷺ: مثل الميت في قبره مثل الغريق يتعلق بكل شيء، ينتظر دعوة من ولد أو والد أو أخ، وإنه ليدخل على قبور الأموات من دعاء الأحياء، من الأنوار أمثال الجبال.
- ويقال: الدعاء للأموات بمنزلة الهدايا للأحياء في الدنيا، قال: فيدخل الملك على الميت معه طبق من نور، عليه منديل من نور فيقول: هذه هدية من عند أخيك فلان، من عند قرينك فلان قال: فيفرح بذلك، كما يفرح الحي بالهدية ... (١).

(١) الحارثي المكي، أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي، قوت القلوب، الفصل الرابع والأربعون كتاب الأخوة في اللهّ.

- **ومن الأعمال النافعة للأموات إقامة المجالس الحسينية او مجالس اهل البيت عليهم السلام** ...ولكن تبقى خصوصية لمصيبة سيد الشهداء عليه السلام وذلك لكثرة الأحاديث في عزاء الإمام الحسين عليه السلام ومنها:
- عن الربيع بن المنذر، عن أبيه قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: من قطرت عيناه فينا قطرة، ودمعت عيناه فينا دمعة بوأه الله بها في الجنة حقبا (١).
- روي أنه لما أخبر النبي صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين وما يجري عليه من المحن بكت فاطمة بكاء شديدا، وقالت: يا أبت متى يكون ذلك؟ قال: في زمان خال مني ومنك ومن علي، فاشتد بكاؤها وقالت: يا أبت فمن يبكي عليّه؟ ومن يلتزم باقامة العزاء له؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا فاطمة إن نساء امتي يبكون على نساء أهل بيتي، ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي، ويجددون العزاء جيلا بعد جيل، في كل سنة فإذا كان القيامة تسفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال وكل من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٤٤، ص ٢٩٢.

الجنة. يا فاطمة! كل عين باكية يوم القيامة، إلا عين بكت على مصاب الحسين فانها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة (١).

- عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن عبد الله بن عبد الرحمان الأصم، عن عبد الله بن بكير قال: حججت مع أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل فقلت: يا ابن رسول الله لو نبش قبر الحسين بن علي عليهما السلام هل كان يصاب في قبره شئ؟ فقال: يا ابن بكير ما أعظم مسائلك إن الحسين بن علي عليه السلام مع أبيه وأمه وأخيه في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه يرزقون ويحبرون، وإنه لعن يمين العرش متعلق به، يقول: يا رب أنجز لي ما وعدتني وإنه لينظر إلى زوراه فهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وما في رحالهم من أحدهم بولده، وإنه لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ويسأل أباه الاستغفار له ويقول: أيها الباكي لو علمت ما أعد الله لك لفرحت أكثر مما حزنت وإنه ليستغفر له من كل ذنب وخطيئة (٢)

ولعلك تسأل كيف يستفيد الميت من هذه المجالس؟

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٤٤، ص ٢٩٢.

(٢)المصدر السابق، ج ٤٤، ص ٢٩٢

والجواب: لان هذه المجالس وما فيها من ثواب أقيمت من اجل المتوفى وبعبارة أخرى هو سبب ثواب الباكين ودعاء الإمام الحسين عليه السلام لهم وهو من مصاديق فعل الخير الذي انتفع به الأحياء قال تعالى ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة/ ٧].

منزلة الإمام الحسين عليه السلام وسلطانه

ينقل احد المؤمنين ...يقول في بداية شبابي كنت مع زملاء من سنّي وهواي نقيم دورة جلسات تقام كل ليلة في منزل احدنا وكان لأحدهم والد يحب الامام الحسين عليه السلام حبا شديدا وكان يخرج عن ارادته في مجالس العزاء بالبكاء عليه وعندما كان دور استضافة الجلسة من نصيب ابنه كان الرجل يرفض اقامة الجلسة في بيته الا اذا تضمنت الجلسة ذكراً لسيد الشهداء عليه السلام فكنا نختم الجلسة بالذكر الحسيني.

بعد فترة توفي ذلك الرجل فتأثرنا لموته كثيرا وفي احدى الليالي رأيته في منامي فتذكرت انه ميت وخطر ببالي انه اذا اخذت ابهام الميت فانه يظطر للاجابة على أي سؤال فاخذت بإبهامه وقلت له: لن اتركك حتى تخبرني عما اصابك من ساعة موتك وحتى الآن.

فأصابه وجل شديد وقال: لا تسأل فلا املك الجواب تعبيرا لذلك.

وعندما يئست من معرفة ما حل به.

قلت: فأخبرني اذن عن شيء أدركته عن هذا العالم لاستفيد منه.

فقال: ان الامام الحسين عليه السلام الذي كنت اذكره في الدنيا تبين لي لم اعرفه حقا وعندما اتيت الى هنا رأيت منزله وخلافته وعزته وهي مرتبة لا يمكنني افهاكم اياها الا بعد ان تراها بنفسك (١).

مجالس العزاء عن روح الموتى

ذكر أحد الخطباء في إيران: ان رجلا رأى في منامه شابا بعد وفاته بأربعين يوم وهو يقول: ان مجلس العزاء الذي اقيم عن روحي يوم الاربعين قد وصلني ثوابه (٢).

---

(١)السيد حسين نجيب محمد، قصص من عالم الأرواح، مصدر سابق، ص ٦٨.

(٢)المصدر السابق، ص ٧٣.

المنزل الخامس: البَرْزَخُ / القسم السادس

قال تعالى﴿وَمِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون/ ١٠١].

انتفاع الميت بالأعمال

سؤال: كيف ينتفع الميت بالأعمال؟

الجواب: يقول العلامة السيد كمال الحيدري دام ظله (١): بالتأمّل فى الآيات القرآنية والنصوص الشريفة لأهل البيت عليهم السلام نجد أنّها تؤكّد على أمر بالغ الخطورة على صعيد العلاقة بين العمل والجزاء الأخروى، أى أنّ الإنسان بفعله يتلقّى جزاء العمل مباشرة بنفس الفعل، وأنّه يدخل النار فى نفس ظرف وزمان صدور الحرام منه لا أنّه سيعاقب بعقوبة وجزاء مؤجّل إلى زمان لاحق.

---

(١)الحيدري، السيد كمال الحيدري، فلسفة الدين، ص ٦٥ – ٦٩.

وعند إجراء مسح ميدانيّ لآيات القرآن الكريم نجد أنّها تؤكّد وبوضوح على أنّ الجزاء هو باطن العمل، فحيث إنّ لكل شيء ظاهراً وباطناً، فيكون العمل ظاهراً وجزاؤه باطناً، ومن الآيات التي تشير إلى هذه الحقيقة:

- قال تعالى ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[ق/ ٢٢] وهذه الآية تشير إلى أنّ الجزاء يتحقّق بنفس العمل وإن لم يشعر الإنسان بذلك؛ لأنّ الغفلة لا تكون إلّا عن شيء موجود وحاضر، فهذا يعني أنّ الجزاء حاضر مع العمل؛ قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ ﴾: «ولعمري لو لم يكن في كتاب الله تعالى إلّا قوله﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ ... ﴾ لكان فيه كفاية؛ إذ الغفلة لا تكون إلّا عن معلوم حاضر، وكشف الغطاء لا يستقيم إلّا عن مغطّىً موجود، فلو لم يكن ما يشاهده الإنسان يوم القيامة موجوداً حاضراً من قبل لما كان يصحّ أن يقال للإنسان إنّ هذه أمور كانت مغفولة لك ومستورة عنك، فهي اليوم مكشوف عنها الغطاء مزال عنها الغفلة» (١).
- قوله تعالى: ((وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ)) [التوبة/ ٤٩] وهي واضحة الدلالة بأنّ جهنّم موجودة فعلًا، وهي عبارة عن باطن هذه

---

(١) الطباطبائي ،السيد محمد حسين الطباطبائي ،الميزان، ج ١، تفسير سورة ق٢٢ ،ص ٩٣ ٩٢.

الدنيا وأنّ الكفار والمجرمين قابعون فى وسط جهنّم فى حياتهم الدنيوية.

قال الآلوسى فى تفسير قوله تعالى﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾: «لأنّ الأخلاق السيّئة والأعمال القبيحة محيطة بهم وهي النار بعينها؛ غاية الأمر أنّها ظهرت فى هذه النشأة بصورة الأخلاق والأعمال، وستظهر فى النشأة الأخرى بالصورة الأخرى» (١).

إذاً يتّضح من الآية المباركة أنّ الجزاء الأخروى هو باطن العمل فى هذه الدنيا.

- قوله تعالى﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء/ ١٠] وهي ظاهرة فى أنّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً أنّهم الآن يأكلون النار.

حاصل ما تقدّم: أنّ لكل عمل يعمله الإنسان ولكلّ ملكة من ملكات الإنسان وأخلاقه وعقائده جميعاً ظاهر وهو العمل الخارجى، وله وباطن وهو الجزاء المترتّب عليه وإن كنا لا نشعر به، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة بتعبيرات متعدّدة، حيث عبّر تارة عن الظاهر بالملك أو التنزيل وعن الباطن بالملكوت أو التأويل كما فى قوله تعالى﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ

---

(١) الآلوسى ،شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي ، روح المعاني ، ج ١٠ ص ١٤١.

مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام/ ٧٥] وهى تعبيرات تشير إلى حقيقة واحدة حاصلها أنّ للأعمال والملكات والعقائد ظاهراً وباطناً(١).

والروايات دالة على ذلك ومنها:

- انّ قيس بن عاصم وفد مع جماعة من بني تميم الى النبيﷺ، وطلب منه موعظةً نافعة فوعظهﷺ: ومن جملة ما قال: «لابدّ لك ياقيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وأنت ميت، فإن كان كريماً اكرمك وإن كان لئيماً اسلمك، ثمّ لايحشر إلاّ معك ولا تبعث إلاّ معه، ولا

---

(١)**سؤال**: لم لا يشعر الإنسان بالجزاء؟ **الجواب**: يمكن استيفاء الجواب من خلال عدّة من الآيات القرآنية كقوله تعالى﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[ق/ ٢٢] الذي يكشف بوضوح عن أنّ غفلة الإنسان وانشغاله فى الحياة الدنيا يحول دون التفاته إلى حقيقة الجزاء، حيث إنّ فى الآية إشارة لطيفة؛ وهي أنّها لا تقول كشفنا عنها غطاءها أى غطاء الأعمال وإنّما كشفنا غطاءك أيّها الإنسان، فالغطاء كالحجاب على النفس الإنسانية لا على الأعمال.

ولو تأمّلنا فى حياتنا الدنيوية نجد عدّة من الأمثلة والشواهد التى تؤكّد هذه الحقيقة. فمثلًا حينما يتعرّض الإنسان لجرح مّا أو ألم فى جسمه، قد لا يشعر به إلّا بعد مدة من حدوثه، وما ذلك إلّا للانشغال عنه وعدم الالتفات إليه.

تسأل إلاّ عنه، فلا تجعله إلاّ صالحاً، فانّه إن صلح أَنسْتَ به، وإن فسد لا تستوحش إلاّ منه، وهو فعلك (١).

تصوير العلامة القوجاني ﰀ لموت الانسان ورؤيته حقيقة وباطن العمل

وهذا ما يصوره لنا العلامة محمد حسن القوجاني ﰀ (٢): لقد متّ فرأيت أن مرضي الجسماني قد تلاشى وأصبحت في أتمّ صحّة، ورأيت أقربائي حول جنازتي يبكون عليّ، فحزنت على بكائهم، وقلت لهم: إنّني لم أمُت، بل زال عنّي مرضي. إلاّ أنّ أحداً لم يسمعني، وكأنّهم لا يرونني ولا يسمعون صوتي، فعلمت أنّني بعيد عنهم، ولكنّي كنت هناك بسبب معرفتي وحبّى لتلك الجنازة، وكنت اُحدّق بعيني في جنبها الأيسر العاري.

وبعد غُسل الجنازة وإجراء ما يلزم لها، اتجهوا بها نحو المقابر، وكنت مع المشيّعين الذين أرعبني أن أرى بينهم حيوانات وحشيّة مفترسة من كلّ نوع، إلاّ أنّ الآخرين لم يخافوها، وهي لم تؤذِ أحداً، وكأنّها حيوانات أهلية يأنسون بها.

---

(١)القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، مصدر سابق، ص ٦٨.

(٢)محمد حسن النجفي، مصير الأرواح بعد الموت او سياحة في الغرب، مصدر سابق، ص ١٢.

أنزلوا الجنازة في القبر، وكنت أقف في القبر أتفرّج، وعندئذ أحسست بالخوف وارتهبت، وعلى الأخصّ عندما لاحظت أنّ حيوانات أخذت تظهر في القبر وتهاجم الجثّة، وأنّ الرجل الذي كان يوسّد الجثّة في التراب لم يدفع تلك الحيوانات عنها، وكأنّه لا يبصرها. ثمّ خرج من القبر، فدخلت أنا القبر، لطرد تلك الحيوانات، بالنظر لما يربطني بتلك الجثّة من روابط، ولكنّ الحيوانات تكاثر عددها وغلبتني على أمري. ثمّ إنّي كنت في أشدّ الخوف، بحيث كانت جميع أعضائي ترتجف، وطلبت النجدة من الناس، ولكن لم ينجدني أحد، واستمر كلٌّ فيما كان يعمل فيه، وكأنّهم لا يرون ما يحدث في القبر.

وبغتةً ظهر اُناسٌ في القبر ساعدوني على طرد الحيوانات فهربَتْ. فأردت أن أسألهم من هم؟ فقالوا﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود/ ١١٤] واختفَوا.

الرائحة الطيبة والنتنة تتصارعان من اجل البقاء مع الميت!!! (١)

نقل عن أربعينات العالم الفاضل والعارف الكامل القاضي سعيد القمّي رحمه الله انّه قال: وصل إلينا من أحد الثقات ومحل الاعتماد عن استاذ اساتيذنا الشيخ بهاء الملة والدين العاملي قدس سره: انّه ذهب في أحد الأيّام لزيارة بعض

(١)القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، مصدر سابق، ص ٦٧.

أصحاب الحال، وكان يأوى في مقبرة من مقابر اصفهان، فقال ذلك الشخص العارف للشيخ: شاهدت قبل هذا اليوم في هذه المقبرة أمراً غريباً. فقد رأيت جماعة جاؤوا بجنازة ودفنوها في هذه المقبرة في الموضع الفلاني. وبعد مضي ساعة شممت رائحة طيبة لم تكن من روائح هذه النشأة، فبقيت متحيراً، فنظرت الى يميني وشمالي لاعرف من أين جاءت هذه الرائحة، فرأيت فجأة شاباً جميل الصورة في لباس الملوك وهو يذهب الى ذلك القبر حتّى وصل عنده، فتعجبت كثيراً مِنْ مجيئه الى ذلك القبر.

فعندما جلس عند ذلك القبر رأيته قد غاب وكأ نّه صار داخل القبر.

فلم يمض زمن من تلك الحادثة حتّى شممت رائحة كريهة أنتن من كل رائحة، فنظرت فرأيت كلباً يذهب بأثر ذلك الشاب حتّى وصل الى ذلك القبر واختفى.

فتعجبت لذلك وما كاد تعجبي ينقضي حتّى خرج ذلك الشاب بحال سيئة وهيئة قبيحة وبدن مجروح، وقد رجع من حيث أتى.

فذهبت وراءه، ورجوته أن يخبرني بحقيقة الأمر فقال: انا العمل الصالح لهذا الميت، وكنت مأموراً أن اصير معه في قبره، فإذا بذلك الكلب ـ الذي رأيته ـ أتى وهو عمله غير الصالح؛ فأردت أن اخرجه من القبر لأَفِيَ بصحبته فعضني ذلك الكلب بأنيابه، وجرحني ومزق لحيتي كما ترى، ولم

يتركني أبقى مع ذلك الشاب، فلم أقدر بعد ذلك أن أبقى معه في قبره، فخرجت، وتركته لوحده.

فعندما نقل العارف المكاشف هذه الحكاية للشيخ، قال الشيخ: ماقْلْتَهُ صحيح؛ فنحن قائلون بتجسم الأعمال وتصورها بالصورة المناسبة.

وهذه الشدائد والمحن التي تجري بعد الموت لاسيما في البرزخ والقيامة يصورها لنا الامام زين العابدين عليه السلام بهذا المقطع من دعاء ابي حمزة الثمالي بقوله :« فَمَنْ يَكُونُ اَسْوَأ حالاً مِنّي إنْ اَنا نُقِلْتُ عَلى مِثْلِ حالي اِلى قَبْري، لَمْ اُمَهِّدْهُ لِرَقْدَتي، وَلَمْ اَفْرُشْهُ بِالْعَمَلِ الصّالِحِ لِضَجْعَتي، وَمالي لا اَبْكي وَلا اَدْري اِلى ما يَكُونُ مَصيري، وَاَرى نَفْسي تُخادِعُني، وَاَيّامي تُخاتِلُني، وَقَدْ خَفَقَتْ عِنْدَ رَأسي اَجْنِحَةُ الْمَوْتِ، فَمالي لا اَبْكي اَبْكي، لِخُرُوجِ نَفْسي، اَبْكي لِظُلْمَةِ قَبْري، اَبْكي لِضيقِ لَحَدي، اَبْكي لِسُؤالِ مُنْكَر وَنَكير اِيّايَ، اَبْكي لِخُرُوجي مِنْ قَبْـري عُرْياناً ذَليـلاً حامِلاً ثِقْـلي عَلى ظَهْري ... »(١) .

من أنباء البرزخ

كان المرحوم المحدّث القمي الشيخ عباس صاحب كتاب (مفاتيح الجنان) من خيار علماء الشيعة وزهّادهم، وكان قد نذر حياته كلّها في سبيل خدمة

---

(١)القمي، الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان، دار التعارف للمطبوعات.

الإسلام والمسلمين، وما من بيت من بيوت الشيعة اليوم إلا وفيه أثر من آثار مؤلفات الشيخ القمي قدس سره عادة.

توفّي هذا الرجل العظيم في النجف الأشرف ودفن إلى جوار أمير المؤمنين عليه السلام. وبما أن عالم البرزخ عالم له أهميّة كبيرة وخطر عظيم بالنسبة إلى الإنسان الذي ينتقل من هذه الدنيا الفانية إليه، فهو لا يستغني عن الاستئناس بما يبعث إليه ذووه من الخيرات والمبرّات. والقصة التالية ـ التي نقلت عن نجل الشيخ وهو فضيلة الشيخ ميرزا علي محدّث زاده الذي توفي مؤخّراً ـ تؤيّد ذلك، إنه قال:

لما توفّي والدنا المرحوم الحاج الشيخ عباس القمي، وفرغنا من دفنه ومن مراسم التعزية والفاتحة إلى روحه فكّرنا في عمل الخيرات له، وحيث كان والدنا يعيش حياة زهيدة، لم يترك من بعده من أموال الدنيا قليلاً ولا كثيراً ـ وهكذا يكون دأب الصلحاء والعلماء والربانيّين ـ لذلك اتّفقتُ أنا وأخي على أن نسبل الماء ونسقي به زوّار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في ليالي الجمعة، وذلك بأن نملأ كوزاً لنا في صباح يوم الخميس بالماء ونجعله في مكان بارد حتى يبرد الماء، وفي المساء نأتي به بارداً ونسقيه الزائرين العطاشا بثواب والدنا رحمه الله.

وقررنا تقسيم هذا العمل بيننا، بأن أعمله مرّة أنا في ليلة الجمعة الأولى مثلاً ويعمله هو في ليلة الجمعة الثانية وهكذا، وفي ليلة من ليالي الجمعة التي

كانت القسمة فيها لأخي، وكان عليه أن يسقي الزائرين حسب القرار، رأيتُ في المنام والدنا المرحوم وهو يتلظّى عطشاً، وكان من شدّة عطشه يستغيث ويقول: العطش العطش، فتذكّرتُ وأنا في النوم أن والدنا في عالم البرزخ وأنا نسقي زوّار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ماءً بثوابه، ولذلك قلت له: يا والدي، ألم يصلك الماء الذي نسبله على الزائرين بثوابك؟

قال: نعم، ولكن هذه الليلة لا.

استيقظتُ من النوم على أثر فزعي من مشهد والدي وشدّة عطشه وأسرعتُ إلى مأوى أخي فأيقظته من نومه وقصصتُ عليه رؤياي التي رأيتها عن والدنا وسألته عن قيامه بما تقرّر بيننا من تسبيل الماء.

فأجاب متعجّباً وهو يقول: الله أكبر، نعم لقد صدق والدنا حيث قال، ولكن هذه الليلة لا فإني نسيتُ تسبيل الماء في هذه الليلة، ثم قام وأسرع إلى الكوز وأخذه واتّجه به إلى صحن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ يسقي زوّار الإمام عليه السلام من مائه حتى نفذ الماء.

نعم، إنّ هذه القصّة وما شابهها دليل على شدّة ما يحتاجه الإنسان من الخيرات والمبرّات في عالم البرزخ مهما كان ذلك الإنسان صالحاً، كما وتدلّ أيضاً على لزوم عمل الخيرات والمبرّات المادية أيضاً مضافاً إلى عمل الخيرات والمبّرات المعنوية، يعني أن الإنسان هناك محتاج إلى من يبعث له ثواب قراءة القرآن والزيارة والبكاء على الإمام الحسين عليه السلام وثواب إقامة

المجالس والشعائر الحسينية، وإطعام الجائعين، وسقي الظامئين، وتكفّل اليتامى والمساكين، وسدّ عوز المعوزين، وسدّ الفراغ الفكري وخاصّة لدى الشباب المسلم بنشر الكتب الثقافية والأخلاقية التي رويت عن الرسول ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام الذين جعلهم الله تعالى أسوة لنا وقدوة في سيرتهم وأخلاقهم وتعاملهم مع الحياة، فقهاً وسياسة واجتماعاً واقتصاداً وما إلى ذلك وإهداء ثوابه إلى أمواتنا، فإنهم بأمسّ الحاجة إليها.

حتى إنه نقل عن ملك مات، فرآه ذووه في المنام وهو يلتمسهم ويستجديهم فعل الخيرات والمبرّات ويقول لهم: أرأيتم كلبكم الذي يحرس لكم بيتكم كم هو بحاجة إلى ما تقدّمون له من عظام؟ فإني أشدّ احتياجاً منه إلى ما تبعثونه إليّ، وذلك لأن الكلب إذا حُرم منكم، استطاع أن يسدّ حاجته من غيركم، ولكني لو حرمتُ من خيراتكم ومبرّاتكم لي، فإني لا أستطيع تحصيلها من غيركم. إذن فما أحوجني إليكم وإلى ما تبعثون إليّ من صدقاتكم وخيراتكم ومبرّاتكم؟

من اشراط الساعة

وقال تعالى ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آَتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللهَّ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾[الحج/ ٧] (١).

من علائم القيامة

أولا:علائم قبل القيامة متمثلة بالتغيرات في النظام الكوني والانساني نحو الاسوء!!وهذا ما صرحت به الروايات ومنها:

- خطب رسول الله ﷺ فقال: أصدق الحديث كتاب الله، وأفضل الهدى هدى الله، وشرّ الأُمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، فقام إليه رجل وقال: يا رسول الله متى الساعة؟

(١)الديلمي، الشيخ أبي محمد الحسن بن محمد الديلمي، إرشاد القلوب، مطبعة سليمان زاده، ط١، الباب السابع عشرفي أشراط الساعة وأهوالها، ج١، ص٦٠.

فقال: ما المسؤول بأعلم بها من السائل، لا تأتيكم الاّ بغتة، فقال: فأعلمنا أشراطها، فقال: لا تقوم الساعة حتّى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، وتكثر الفتن، ويظهر الهرج والمرج، وتكثر فيكم الأموال (وقيل الاهواء)، ويخرب العامر، ويعمر الخراب، ويكون خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب.

وتطلع الشمس من مغربها، وتخرج الدابة، ويظهر الدجال، وينتشر يأجوج ومأجوج، وينزل عيسى بن مريم عليه السلام، فهناك تأتي ريح من جهة اليمن ألين من الحرير، فلا تدع أحداً فيه مثقال ذرّة من الإيمان الاّ قبضته. انّه لا تقوم الساعة الاّ على الأشرار، ثم تأتي نار من قبل عدن تسوق سائر من على الأرض تحشرهم، فقالوا: فمتى يكون ذلك يا رسول الله؟

قال: إذا داهن قرّاؤكم اُمراؤكم، وعظّمتم أغنياءكم، وأهنتم فقراءكم، وظهر فيكم الغناء، وفشا الزنا، وعلا البناء، وتغنّيتم بالقرآن، وظهر أهل الباطل على أهل الحق، وقلّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واُضيعت الصلاة، واتبعت الشهوات، وميل مع الهوى، وقدّم اُمراء الجور فكانوا خونة، والوزراء فسقة، وظهر الحرص في القرّاء، والنفاق في العلماء، فعند ذلك ينزل بهم البلاء.

انّه ما تقدست اُمّة لا ينتصر لضعيفها من قويّها، وتزخرف المســـاجد، وتزوّق (١) المصاحف، وتعلى المنابر، وتكثر الصفوف، وترتفع الضجّات في المساجد، وتجتمع الأجساد والألسن مختلفة، ودين أحدهم لعقة على لسانه.

إن اُعطي شكر، وإن منع كفر، لا يرحمون صغيراً، ولا يوقّرون كبيراً، يستأثرون أنفسهم، توطأ حريمهم، ويجوروا في حكمهم، تحكم عليهم العبيد، وتملكهم الصبيان، وتدبر اُمورهم النساء، تتحلّى الذكور بالذهب والفضّة، ويلبسون الحرير والديباج، يسرون الجواري، ويقطعون الأرحام، ويخيفون السبيل، وينصبون العشّارين.

يجاهدون المسلمين، ويسالمون الكافرين، فهناك يكثر المطر، ويقلّ النبات، وتكثر الهزّات، وتقلّ العلماء، وتكثر الاُمراء، وتقلّ الاُمناء، فعند ذلك يحسر الفرات عن جبل من ذهب، فيقتتل الناس عليه، فيقتل من المائة تسعة وتسعون، ويسلم واحد.

- وقال رجل: صلّى بنا رسول الله ﷺ من غلس (٢) فنادى رجل: متى الساعة يا رسول الله؟ ...رفع طرفه ﷺ إلى السماء فقال: تبارك خالقها

---

(١)تُذَهّب.

(٢)الغلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلط بضوء الصباح، لسان العرب.

وواضعها وممهّدها ومحلّيها بالنبات، ثم قال: أيّها السائل عن الساعة، تكون عند خبث الأُمراء، ومداهنة القرّاء، ونفاق العلماء، وإذا صدّقت أُمتي بالنجوم، وكذّبت بالقدر، ذلك حين يتخذون الأمانة مغنماً، والصدقة مغرماً، والفاحشة رباحة، والعبادة تكبراً واستطالة على الناس.

- وقال ﷺ: والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتّى يكون عليكم أُمراء فجرة، ووزرآء خونة، وعرفاء ظلمة، وقرّآء فسقة، وعبّاد جهّال، يفتح الله عليهم فتنة غبرآء مظلمة، فيتيهون فيها كما تاهت اليهود، فحينئذ ينقص الإسلام عروة عروة حتّى يقال: الله الله.

ثانيا: علائم بداية يوم القيامة وهي:

١.ما يجري على السماء

- قال تعالى ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن/ ٣٧].
- قال تعالى ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء/ ١٠٤].
- قال تعالى ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ [الطور/ ٩].

٢.واقع الأرض

- قال تعالى ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[الزلزلة/ ١، ٢].
- قال تعالى ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم/ ٤٨] .
- قال تعالى ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ [الكهف/ ٤٧].

٣.واقع البحار

- قال تعالى ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير/ ٦] .
- قال تعالى ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [الإنفطار/ ٣] .

٤.واقع الجبال

- قال تعالى﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ [النبأ/ ٢٠] .
- قال تعالى﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ [المعارج/ ٩].
- قال تعالى﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ [المرسلات/ ١٠].

النفخ في الصور

قال تعالى﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾[الزمر/ ٦٨](١) .

تحدّث القرآن عن أول مرحلة من مراحل القيامة، وهي النفخ في الصور، هذه النفخة تصعق جميع المخلوقات، ومن ثمّ تأتي النفخة الثانية لتجعلهم يبعثون من جديد.

هو حدثٌ عظيمٌ، وأمرٌ جليل، كيف لا وهو مقدمةٌ وبدايةٌ ليوم القيامة، الذي يبثّ الرعب في سائر البشر، إذ يصف الله تعالى حالهم في القرآن الكريم﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾[الحج/ ٢].

---

(١)ينظر رحلة الآخرة، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

المقصود بنفخة الصوْر

سؤال: ما هو المقصود بنفخة الصوْر؟

جواب: يقول العلامة حسين مظاهري دام ظله (١): المقصود من النفخ هو الإيقاظ وتهيئة الناس وإعدادهم الى احداث يوم القيامة ...وربما كان المقصود من النفخ هو خطاب يوجهه اسرافيل باذن الله تعالى الى الخلائق اجمع ان موتوا فيموت من في السماوات والارض ثم يوجه لهم الخطاب في المرة الثانية ان قوموا من موتتكم فيقوم من في السماوات والارض ووفق المعنى الاخير يكون المراد من النفخ في الصور هو القول المتضمن لتنفيذ الامر الالهي.

سؤال: كم نفخة في الصور؟

جواب:

- قيل ثلاث نفخات ...نفخة للفزع ونفخة للصعق ونفخة للبعث ...فيأمر الله تعالى اسرافيل في:

النفخة الأولى فينفخ فيه فيفزع من في السماوات ومن في الارض وهو قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾[النمل/ ٨٧].

---

(١)المظاهري، حسين المظاهري، اليوم الآخر، ص١٥٦.

وتزلزلت الارض قال تعالى ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾[الحج/ ٢].

ويصير الولدان شيبا وتطير الشياطين هاربة وهو قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[الحج/ ١]. فيمكثون ما شاء الله.

ثم يأمر الله سبحانه اسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق أي يموت اهل السماوات والارض وهو قوله تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ﴾[الزمر/ ٦٨].

ثم يأمر الله سبحانه اسرافيل فينفخ نفخة البعث فتخرج الارواح كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والارض فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد في الخياشيم فتنشق الارض عنها (١).

- والصحيح في الصور نفختان:

الأولى، وتسمى: نفخة الصعق -الموت -وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ

---

(١)الكاشاني، العلامة محمد بن المرتضى الملقب بالمولى محسن الكاشاني، علم اليقين في أصول الدين، دار الحوراء، ج٢، ط٢ ،١٤٢٩ هـ، باب نفخ الصور والبعث والحشر، ص ١٠٩٠.

ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر/ ٦٨] ،وبسماع هذه النفخة يموت كلّ من في السموات والأرض إلاّ من شاء الله أن يبقيه.

وتأتي هذه الصيحة على حين غفلة من الناس وانشغال بالدنيا، كما قال تعالى: ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾[يس/ ٤٩، ٥٠].

أمّا النفخة الثانية، فهي نفخة البعث، وهي المذكورة في قوله تعالى: "ثمّ نفِخ فِيهِ أخْرى فإِذا هم قِيامٌ ينظرون"، وهي صيحةٌ توقظ الأموات ممّا هم فيه، ثم يحشرون بعدها إلى أرض المحشر، وهذه النفخة هي المقصودة بقوله تعالى﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾[يس/ ٥١].

سؤال: كم هي الفترة الزمنيّة بين النفختين؟

جواب: سئل الإمام السجّاد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام عن النفختين في الصور كم بينهما؟ فقال عليه السلام: ما شاء الله. قال السائل: فأخبرني يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه؟ فقال: أمّا النفخة الأولى فإنّ الله عزّ وجلّ يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه الصّور وللصّور رأس واحد وطرفان، وبين رأس كلِّ طرف منهما إلى الآخر مثل ما بين السماء والأرض، فإِذا رأت الملائكة إسرافيل قد هبط إلى الدنيا ومعه الصور، قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض، وفي موت أهل السماء، قال: فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت

المقدس، وهو مستقبل الكعبة، فإذا رآه أهل الأرض قالوا: قد أذن الله تعالى في موت أهل الأرض، فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطّرف الذي يلي الأرض، فلا يبقى في الأرض ذو روح إلاّ صعق ومات، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماوات، فلا يبقى في السماوات ذو روح إلا صعق ومات إلا إسرافيل. قال: فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل متْ، فيموت إسرافيل، فيمكثون في ذلك ما شاء الله، ثم يأمر السماوات فتمور، ويأمر الجبال فتسير، وهو قوله تعالى﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾[الطور/ ٩، ١٠](١).

ويستفاد من آيات القرآن الكريم بشكل عام، أنّ هناك فاصلة زمنية بين نفختي الإماتة والإحياء، وأنّ تعبير (ثمّ) الذي ورد في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾[الزمر/ ٦٨]، يؤكد هذا المعنى. ولكن ورد في بعض الروايات أنّ أمد هذه الفاصلة ما بين النفختين أربعون سنة، ولا أحد يعلم هل أنّ هذه السنين من سنيِّ الدنيا أم من سنيِّ الآخرة التي يعادل كلّ يوم منها خمسين ألف سنة.

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٦، ص ٣٢٤.

سؤال: من المقصود من الآية الكريمة (إلا من شاء اللهّ)؟

جواب: هناك كلام للمفسرين في هذا الصدد، قال بعضهم: إنّ هذه العبارة هي إشارة إلى جمع من ملائكة اللهّ الصالحين وهم (جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، وعزرائيل).

وقال بعض آخر: إنّهم الشهداء، ففي رواية أنّ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله سأل جبرائيل عن هذه الآية من ذا الذي لمْ يشأ الله أن يصعقهم؟ فأجاب: هم الشّهداء متقلّدون أسيافهم حول العرش ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾[الزمر/ ٦٨] قائمون من قبورهم يقلّبون أبصارهم ...

وقيل: إنّ الآية تشمل أيضا أضافة إلى الملائكة الأربعة الذين سبق ذكرهم حملة العرش الإلهي، ومع ذلك فالنتيجة أنّ جميع هؤلاء يذوقون الموت بحكم قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[آل عمران/ ١٨٥]. ولم يبق إلا وجه اللهّ الذي هو حي لا يموت ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن/ ٢٧].

سؤال: من هو الملك المأمور بنفخة الصور؟

جواب: ورد في الأحاديث الشريفة أنّ هذا الملك هو إسرافيل، فعن الإمام السجّاد عليه السلام إنّ اللهّ يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صوْر، وما كون نفخة الموت والحياة بيده، إلاّ دليل على عظمة منزلة هذا الملك. ويستفاد من الرواية الواردة عن الإمام السجاد عليه السلام أنّ نفخة الموت تكون من قبل

إسرافيل وبعدها يقول اللهّ لإسرافيل: مت فيموت إسرافيل وتنفخ نفخة الحياة من قبل الخالق نفسه تبارك وتعالى.

سؤال: كيف يؤثر الصوت في الصعق؟

جواب: ففي مقام الجواب رويه ان في هذا الصور ثقبة فيها ارواح المخلوقات فتتأثر بالنفخة ومن تلك الروايات:

- أخرج أبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قال: خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة، ثم قال للعرش: خذ الصور فتعلق به، ثم قال: كن فكان إسرافيل، فأمره أن يأخذ الصور فأخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة لا تخرج روحان من ثقب واحد، وفي وسط الصور كوّة كاستدارة السماء والأرض، وإسرافيل واضع فمه على تلك الكوّة، ثم قال له الرب تعالى: قد وكلتك بالصور فأنت للنفخة والصيحة ... (١).
- وفي رواية اخرى ان فيه اي الصور ثقبا بعدد كل انسان ثقبة فيها روحه (٢).
- وفي رواية ثالثة ...ان للصور اربعة شعب شعبة منها في المشرق وشعبة منها في المغرب وشعبة منها تحت الأرض السابع وشعبة منها

---

(١)المصدر .

(٢)المصدر .

فوق السماء السابع وفي الصور ابواب بعدد الارواح ففي واحد ارواح الانبياء وفي واحد ارواح الملائكة وفي واحد ارواح الشياطين وفي واحد ارواح الهوام حتى النملة وفي واحد ارواح البهائم الى سبعين صنفا (١).

نعم ...إنّ الله تعالى يأمر إسرافيل فينفخ في الصور نفخة قوية تكون سببا في هلاك جميع المخلوقات، بما فيها الكائنات التي تعيش على كواكب أخرى خارج الأرض، لأنّ الله تعالى يقول: ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر/ ٦٨] أي أنّ هناك مخلوقات أخرى تنتشر في الفضاء الخارجي سوف تتأثر بهذا الصوت وتصعق.

وهناك علاقة بين الصوت والصعق، لأنّ الصوت المرتفع جدا يملك قوة تدميرية، ويمكن أن يحرق أكثر من النار نفسها!

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[فصلت/ ١٧].

يؤكِّد الباحثون في هذا المجال أنّ التردّدات الصوتيّة عند قوّة معيّنة تكون مدمِّرة، وتفتِّت أيّ شيء تصادفه حتى الصخور!

---

(١)المصدر .

ولذلك قال تعالى عن عذاب ثمود: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾[القمر/ ٣١]. وهشيم المحتظر هو المرعى اليابس والمحترق والشوك.

يقول الباحثون في هذا المجال: إنّ أفضل طريقة لتوليد أخطر أنواع الذبذبات الصوتية الفعالة والشديدة، هي أن نولِّد الصوت من خلال ما يشبه البوق، على شكل حلزون هوائي، وهو جهاز يشبه القرن، لأنّ هذه الطريقة ستولِّد الموجات الصوتية ذات الترددات تحت الصوتية infrasound، والتي تعتبر الأخطر على الإنسان والحيوان والجماد.

وهذا القرن الذي وجده العلماء أكثر كفاءة لإنتاج الأصوات القاتلة، هو ما حدثنا عنه الله تعالى بقوله﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾[الزمر/ ٦٨]، وأوضحته الرواية السالفة عن الإمام زين العابدين عليه السلام.

سؤال: هل هذه النفخة تأتي بدون أنذرا مسبق؟

جواب: نعم هي نفخة مباغتة قال تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ [يس/ ٤٩، ٥٠].

جاء في تفسير القمّي في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾[يس/ ٤٨، ٤٩].

قال: ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون فيموتون كلّهم في مكانهم لا يرجع أحد منهم إلى منزله، ولا يوصى بوصيّة، وذلك قوله﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ [يس/ ٥٠].

سؤال: هل ذكر القرآن أسماء أخرى للنفخ في الصور؟

جواب : ذكر القرآن الكريم ستة تعابير مختلفة تعبِّر عن هذه الواقعة وهي:

١. نفخة الصور: وهي ما تقدّم الحديث عنه وما ذكرته الآيات الكريمة والروايات الشريفة بشكل مفصّل.

٢. الصيحة: قال تعالى﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾[ق/ ٤٢].

والصيحة في الأصل بمعنى رفع الصوت، وأصله تشقيق الصوت، من قولهم إنصاح الخشب أو الثوب إذا انشقّ فسمع منه صوت، وصيح الثوب كذلك، ومن ثمّ أطلقت هذه الكلمة على جميع الأصوات العالية.

٣. النقر في الناقور: قال تعالى﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾[المدثر/ ٨، ٩].

يقول أرباب اللغة: النقر في الأصل يعني طرق شيء. والمنقار: هي وسيلة الطرق، ومن هنا يكون الطرق ملازما للصوت، وتأتي هذه الكلمة أحيانا بمعنى إيجاد الصوت أو سببه، وهو هنا النفخ في الصور.

٤. الصاخّة: مشتقة من مادة (صخ) هو الصوت الشديد الذي ينبعث من أصحاب النطق، يقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس/ ٣٣-٣٧].

وقال صاحب مقاييس اللغة: هي الصيحة التي تصمّ الآذان.

٥. (القارعة)من مادة (قرع) على وزن (فرع) وفي الأصل بمعنى الطرق الشديد الذي ينبعث منه صوت عال ومنها (المقرعة). قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[الرعد/ ٣١].

٦. الزجرة: زجرة في الأصل: الصيحة من قولك: زجر الراعي الإبل أو الغنم، إذا صاح عليها فريعت لصوته، يقول الله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾[الصافات/ ١٩].

وهذه التعابير كلّها استخدمها القرآن الكريم للحديث عن نفخة الإماتة والإحياء، وقد يراد في بعضها النفخة الأولى، أي نفخة الإماتة، وقد يراد النفخة الثانية أو نفخة الإحياء.

نفخة الصور وما يرافقها بحسب رواية الديلمي

قد روت الثقات عن الإمام زين العابدين عليه السلام (١) : انّ الصور قرن عظيم له رأس واحد وطرفان، وبين الطرف الأسفل الذي يلي الأرض إلى الطرف الأعلى الذي يلي السماء مثل ما بين تخوم الأرضين السابعة إلى فوق السماء السابعة. فيه أثقاب بعدد أرواح الخلائق، ووسْع فمه ما بين السماء والأرض، وله في الصور ثلاث نفخات: نفخة الفزع، ونفخة الموت، ونفخة البعث.

فإذا فنيت أيام الدنيا أمر الله عزّ وجل اسرافيل أن ينفخ فيه نفخة الفزع، فإذا رأت الملائكة اسرافيل وقد هبط ومعه الصور قالوا: قد أذن الله في موت أهل السماء والأرض، فيهبط اسرافيل عند بيت المقدس مستقبل الكعبة، فينفخ في الصور نفخة الفزع.

---

(١)الديلمي ، الشيخ أبي محمد الحسن بن محمد الديلمي ، إرشاد القلوب،مصدر سابق،الباب الرابع عشر في المبادرة بالعمل ،ص٤٥ .

قال الله تعالى﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾[النمل/ ٨٧] إلى قوله تعالى﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آَمِنُونَ﴾[النمل/ ٨٩].

وتزلزلت الأرض وتذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت، وتضع كلّ ذات حمل حملها، ويصير الناس يميدون، ويقع بعضهم على بعض كأنّهم سكارى، وما هم بسكارى ولكن من عظيم ما هم فيه من الفزع، وتبيضّ لحى الشبان من شدّة الفزع.

وتطير الشياطين هاربة إلى أقطار الأرض، ولولا انّ الله تعالى يمسك أرواح الخلائق في أجسادهم لخرجت من هول تلك النفخة، فيمكثون على هذه الهيئة ما شاء الله تعالى، ثم يأمر الله تعالى اسرافيل ان ينفخ في الصور نفخة الصعق، فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض، فلا يبقى في الأرض انس ولا جن ولا شيطان ولا غيرهم ممن له روح الاّ صعق ومات. ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماء، فلا يبقى في السماوات ذو روح الاّ مات، قال الله تعالى﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ﴾[النمل/ ٨٧] ، وهو جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فاؤلئك الذين شاء الله، فيقول الله تعالى: يا ملك الموت من بقي من خلقي؟ فقال: يا رب أنت الحي الذي لا يموت، بقي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وبقيت أنا.

فيأمر الله بقبض أرواحهم فيقبضها، ثم يقول الله: يا ملك الموت من بقي من خلقي؟ فيقول ملك الموت: يا رب بقي عبدك الضعيف المسكين ملك الموت، فيقول الله له: مت يا ملك الموت باذني، فيموت ملك الموت ويصيح عند خروج روحه صيحة عظيمة لو سمعها بنو آدم قبل موتهم لهلكوا، ويقول ملك الموت: لو كنت أعلم انّ في نزع أرواح بني آدم هذه المرارة والشدّة والغصص لكنت على قبض أرواح المؤمنين شفيقاً.

فإذا لم يبق أحد من خلق الله في السماء والأرض، نادى الجبّار جلّ جلاله: يا دنيا أين الملوك وأبناء الملوك؟ أين الجبابرة وأبناؤهم؟ وأين مَن ملك الدنيا بأقطارها؟ أين الذين كانوا يأكلون رزقي ولا يخرجون من أموالهم حقّي؟، ثم يقول﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾[غافر/ ١٦] فلا يجيبه أحد، فيجيب هو عن نفسه فيقول﴿ للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر/ ١٦].

ثم يأمر الله السماء فتمور أي تدور بأفلاكها ونجومها كالرحى، ويأمر الجبال فتسير كما تسير السحاب، ثم تبدل الأرض بأرض اُخرى لم يكتسب عليها الذنوب ولا سفك عليها دم، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أوّل مرّة، وكذا تبدل السماوات كما قال الله تعالى﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[إبراهيم/ ٤٨].

ويعيد عرشه على الماء، كما كان قبل خلق السماوات والأرض، مستقلاً بعظمته وقدرته، ثم يأمر الله السماء ان تمطر على الأرض [أربعين يوماً] حتّى

يكون الماء فوق كل شيء أثني عشر ذراعاً، فتنبت به أجساد الخلائق كما ينبت البقل.

فتساق أجزاؤهم التي صارت تراباً بعضها إلى بعض بقدرة العزيز الحميد، حتّى انّه لو دفن في قبر واحد ألف ميت وصارت لحومهم وأجسادهم وعظامهم النخرة كلّها تراباً مختلطة بعضها في بعض، لم يختلط تراب ميت بميت آخر، لأنّ في ذلك القبر شقيّاً وسعيداً، جسد ينعم بالجنّة وجسد يعذّب بالنّار (نعوذ بالله منها).

ثم يقول الله تعالى: ليحيى جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش، فيحيون باذن الله. فيأمر الله اسرافيل أن يأخذ الصور بيده، ثم يأمر الله أرواح الخلائق فتأتي فتدخل في الصور، ثم يأمر الله اسرافيل أن ينفخ في الصور للحياة، وبين النفختين أربعين سنة.

قال: فتخرج الأرواح من أثقاب الصور كأنّها الجراد المنتشر، فتملأ ما بين السماء والأرض، فتدخل الأرواح في الأرض إلى الأجساد وهم نيام في القبور كالموتى، فتدخل كل روح في جسدها، فتدخل في خياشيمهم فيحيون بإذن الله تعالى، فتنشق الأرض عنهم كما قال﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾[المعارج / ٤٣-٤٤] وقال تعالى﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾[الزمر/ ٦٨] ، ثم يدعون إلى عرصة

المحشر،فإذا دخلوا عرصة القيامة أمر الله الشمس أن تنزل من السماء الرابعة إلى السماء الدنيا قريب حرّها من رؤوس الخلائق، فيصيبهم من حرّها أمر عظيم حتّى يعرقون من شدة حرّها كربها، حتّى يخوضون في عرقهم.

ثم يبقون على ذلك حفاة عراة عطاشا، وكل واحد دالع لسانه على شفتيه، قال: فيبكون عند ذلك حتّى ينقطع الدمع، ثم يبكون بعد الدموع دماً.

ثم قال تعالى﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾[المؤمنون/ ١٠١-١٠٤].

قوله: فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم، ففي الخبر الصحيح عن النبي ﷺ : انّ الخلائق إذا عاينوا القيامة ودقّة الحساب وأليم العذاب، فإنّ الأب يومئذ يتعلّق بولده فيقول: أي بني كنت لك في دار الدنيا، ألم اُربّك واُغذّيك واُطعمك من كدّي، وأكسيك واعلّمك الحكم والآداب، واُدرّسك آيات الكتاب، واُزوّجك كريمة من قومي، وأنفقت عليك وعلى زوجتك في حياتي، وآثرتك على نفسي بمالي بعد وفاتي؟

فيقول: صدقت فيما قلت يا أبي، فما حاجتك؟ فيقول: يا بني انّ ميزاني قد خفّت ورجحت سيّئاتي على حسناتي، وقالت الملائكة: تحتاج كفّة حسناتك

إلى حسنة واحدة حتّى ترجح بها، وانّي اُريد أن تهب لي حسنة واحدة أثقل بها ميزاني في هذا اليوم العظيم خطره.

قال: فيقول الولد: لا والله يا أبت، إنّي أخاف ممّا خفته أنت، ولا اُطيق أعطيك من حسناتي شيئاً. قال: فيذهب عنه الأب باكياً نادماً على ما كان أسدى إليه في دار الدنيا.

وكذلك قيل انّ الاُمّ تلقي ولدها في ذلك اليوم فتقول له: يا بني ألم يكن بطني لك وعاءً؟ فيقول: بلى يا اُمّاه، فتقول: ألم يكن ثديي لك سقاءً؟ فيقول: بلى يا اُماه، فتقول له: انّ ذنوبي أثقلتني فاُريد أن تحمل عنّي ذنباً واحداً، فيقول: إليك عنّي يا اُمّاه، فانّي مشغول بنفسي فترجع عنه باكية، وذلك تأويل قوله تعالى ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾[المؤمنون/ ١٠١].

قال: ويتعلّق الزوج بزوجته، فيقول: يا فلانة! أيّ زوج كنت لك في الدنيا؟ فتثني عليه خيراً وتقول: نعم الزوج كنت لي، فيقول لها: أطلب منك حسنة واحدة لعلّي أنجو بها ممّا ترين من دقّة الحساب، وخفّة الميزان، والجواز على الصراط، فتقول له: لا والله، انّي لا اُطيق ذلك، وانّي أخاف مثل ما تخافه أنت، فيذهب عنها بقلب حزين حيران في أمره.

وذلك ورد في تأويل قوله تعالى﴿ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ [فاطر/١٨] ، يعني انّ النفس المثقلة بالذنوب تسأل

أهلها وقرابتها أن يحملوا عنها شيئاً من حملها وذنوبها، فانّهم لا يحملونه بل يكون حالهم يوم القيامة نفسي نفسي، كما قال تعالى﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[عبس/ ٣٤-٣٧].

قال رسول الله ﷺ: أخبرني جبرئيل قال: بينما الخلائق وقوف في عرصة القيامة إذ أمر الله تعالى ملائكة النار أن يقودوا جهنّم، فيقودوها سبعون ألف ملك في سبعين ألف زمام، فيجد الخلائق حرّها ووهجها من مسيرة شهر للراكب المجد، وقد تطاير شررها وعلا زفيرها.

فإذا دنت من عرصة القيامة صارت ترمي بشرر كالقصر، فلا يبقى يومئذ من نبي ولا وصي نبي ولا شهيد الاّ وقع من قيامه جاثياً على ركبتيه وغيرهم من سائر الخلائق إلاّ ويخرّ على وجهه، وكل منهم ينادي بأعلى صوته: يا رب نفسي نفسي الاّ أنت يا نبي الله، فانّك قائم تقول: يا رب نجّ ذريتي وشيعتي ومحبّ ذريتي.

قال: فيطلب النبي أن تتأخّر عنهم جهنّم، فيأمر الله تعالى خزنتها أن يرجعوها إلى حيث أتت منه، وذلك في تفسير قوله تعالى في سورة الفجر﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾[الفجر/ ٢٣] ، معني يومئذ: أي يوم القيامة، ومعنى يتذكّر: أي ابن آدم يتذكّر ذنوبه ومعاصيه، ويندم كيف ما قدم ماله ليقدم عليه يوم القيامة، وقوله تعالى

﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ أي أنّى له الذكرى يوم القيامة حيث ترك الذكرى في دار الأعمال، وما تذكر حاله في دار الجزاء، فما عاد تنفعه الذكرى يومئذ.

وقوله يحكي عن ابن آدم﴿ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر/ ٢٤] أي قدّمت أمامي، فتصدّقت به لوجه ربي، وتزيّدت من عمل الخير والصلاة والعبادات والتسبيح، وذكر الله تعالى حتّى نلت به في هذا اليوم درجات العلى في الآخرة، والنعيم الدائم في أعلى الجنان مع الشهداء والصالحين.

وانّما سمّى الله الآخرة الحياة، لأنّ نعيم الجنّة خالد دائم لا نفاد له، باق ببقاء الله تعالى، بخلاف الدنيا فإنّ الحياة فيها منقطعة، مع انّه مشوب بالهم والغم والمرض والخوف والضعف والشيب والدين وغير ذلك.

صور الناس في الحشر

سؤال : كيف يحشر الناس يوم القيامة ؟

الجواب : الآيات والروايات تثبت أنّ الإنسان سوف يُحشر يوم القيامة على أساس عمله ويكون رهيناً له بل سيكون حقيقة عمله والآيات والروايات دالة على ذلك

ومن الآيات:

- قوله تعالى﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَ بُكْماً وَ صُمّاً مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً ذلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾[الإسراء/ ٩٧]
- وقوله تعالى﴿ ذلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيــدِ﴾ [آل عمران: ١٨٢].

أمّا الروايات، فمنها:

- قال رسول الله ﷺ في بعض كلامه: (إنما هي أعمالكم ترد إليكم، فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه) (١).
- عن رسول الله ﷺ، تتعلّق بليلة المعراج قال ﷺ: «دخلت الجنّة فرأيت فيها قصراً من ياقوت أحمر يُرى داخله من خارجه وخارجه من داخله؛ من نوره، فقلت: يا جبرائيل، لَمَن هذا القصر؟ قال: لَمَن أطاب الكلام وأدام الصيام وأطعم الطعام وتهجّد بالليل والناس نيام» (٢).
- وفى رواية أخرى، قال ﷺ: «لمّا أُسرى بى إلى السماء دخلت الجنّة فرأيت فيها قيعان ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضّة وربما أمسكوا، فقلت لهم: ما بالكم قد أمسكتم؟ فقالوا: حتّى تجيئنا النفقة. فقلت: وما نفقتكم؟ قالوا: قول المؤمن: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، فإذا قال بنينا وإذا سكت أمسكنا ...» (٣).

فما يتلفّظ به العبد المؤمن فى الدُّنيا له باطن، وباطنه هو تلك الأحجار التي تكون جدراناً للقصور التي ينزل بها فى الجنّة.

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٤٥٤.

(٢)المصدر السابق، ج ١٨، ص ٢٩٢.

(٣)المصدر.

ثمّ قال ﷺ: «ثمّ مضيت فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيّب ولحم خبيث، يأكلون اللّحم الخبيث ويدَعون الطيّب، فقلت: مَن هؤلاء يا جبرائيل؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدَعون الحلال وهم من أُمّتك يا محمّد» (١).

وهذا قانون أساسى فى الجزاء، إذ إنّ الإنسان يرتزق من عمله يوم القيامة، فإن كان عمله صالحاً فرزقه طيّب قال تعالى﴿وَ أَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَ أَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾[محمّد: ١٥] وإن كان عمله طالحاً فرزقه مثله قال تعالى﴿إِنَ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ [الدخان:٤٣ ،٤٤](٢).

يقول الكاشاني (٣): «إنّ حشر الخلائق يكون على أنحاء مختلفة، حسب أعمالهم وملكاتهم.

- قوم يحشرون بعز واحترام: قال تعالى﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً (٤) ﴾[مريم: ٨٥].

---

(١)المصدر، ج ١٨ ص ٣٢٣.

(٢)ينظر: السيد كمال الحيدري، المعاد رؤية قرآنية، دار الصفوة: ط١ ،١٤٣١هـ ج١، ص ٣٠٩ – ٣١٦.

(٣)ينظر: الكاشاني، للعلامة محمد بن المرتضى الملقب بالمولى محسن الكاشاني، علم اليقين في أصول الدين، مصدر سابق، ج٢، ص١٠٩٧

(٤)وفدا: أي راكبين على النُّجب تحوطهم الملائكة حتى ينتهوا الى ربهم فيكرمهم / أيسر التفاسير للجزائري، ذيل الآية :٨٥ من سورة مريم.

- قوم يحشرون بذل وهوان: قال تعالى﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١) ﴾ [فصّلت: ١٩].
- قوم يحشرون زرق العيون: قال تعالى﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً(٢) ﴾ [طه: ١٠٢].
- قوم يحشرون عميان: قال تعالى﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى(٣) ﴾[طه: ١٢٤].
- قوم يحشرون الأغلال في اعناقهم: قال تعالى﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ والسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (٤) ﴾ [غافر: ٧١/ ٧٢].
- البعض يحشر بريح انتن من الجيف: عن زيد بن علي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : إذا كان يوم القيامة أهبط الله ريحا منتنة يتأذى بها أهل

---

(١)فهم يوزعون: أي يحبس أولهم ليلحق آخرهم ليساقوا إلى النار مجتمعين / أيسر التفاسير للجزائري، ذيل الآية :١٩ من سورة فصلت.

(٢)زرقا: أي عيونهم زرق ووجوههم سود آية أنهم أصحاب الجحيم / أيسر التفاسير للجزائري، ذيل الآية :١٠٢ من سورة طه.

(٣)أي تعمى عين المعرض عن ذكر الله في الدنيا عن رؤية نعم الله ومقام قربه في الآخرة/ ينظر تفسير الأمثل، لاية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي الاية ١٢٤ من سورة طه.

(٤)«يسجرون» من كلمة «سجر» على وزن «فجر» وتعني إشعال النّار وزيادة لهيبها/ تفسير الأمثل لاية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي الاية ٧٢ من سورة غافر.

الجمع حتى إذا همت أن تمسك بأنفاس الناس ناداهم مناد: هل تدرون ما هذه الريح التي قد آذتكم؟فيقولون: لا فقد آذتنا وبلغت منا كل مبلغ، فيقال: هذه ريح فروج الزناة الذين لقوا الله بالزنا ثم لم يتوبوا، فالعنوهم لعنهم الله، قال: فلا يبقى في الموقف أحد إلا قال: اللهم العن الزناة(١) .

- البعض يحشر ملجم بلجام من نار: قال رسول الله ﷺ: «من سُئل عن علم فكتمه حيث يجب إظهاره وتزول عنه التقيّة جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار»(٢).
- البعض يحشر بوجهين ولسانين: عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «من لقى المسلم بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار» (٣).
- البعض يحشر دالعاً لسانه في قفاه: عن النبىّ ﷺ قال: «يجيء يوم القيامة ذو الوجهين دالعاً لسانه في قفاه، وآخر في قدّامه يلتهبان ناراً حتّى يلهبا

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٧، ص ٢١٧.

(٢)المصدر السابق، ج ٧، ص ٢١٧، ح ١٢١.

(٣)الصدر السابق، ج ٧ ص ٢١٨، ح ١٣٠.

جسده، ثمّ يُقال له: هذا الذي كان في الدُّنيا ذا وجهين ولسانين، يُعرف بذلك يوم القيامة» (١).

- البعض يحشر في صور الذرّ: عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إنّ المتكبّرين يُجعلون في صور الذرّ يتوطّؤهم الناس حتّى يفرغ الله من الحساب» (٢).
- سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن معنى قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبأ/ ١٨] ...قال صلى الله عليه وآله أيها السائل سألتـــــني عن امر عظيم انه يحشر يوم القيامة أقوام على أثني عشر صنفا (٣):

أما الأول: فيحشر على صورة القردة وهم الفتانون من الناس قال تعالى ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة/ ١٩١].

والثاني: يحشر على صورة الخنازير وهم اهل السحت قال تعالى ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة/ ٤٢].

والثالث: يحشر عميانا يترددون فيتعلق بهم الناس وهم الذين يجورون في الحكم قال تعالى ﴿نَّ اللهَّ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا

---

(١)المصدر السابق ١٣١، ج ٧ ص ٢١٨، ح١٣١.

(٢)المصدر السابق، ج ٧ ص ٢٠١، ح٨٠.

(٣)الكاشاني، للعلامة محمد بن المرتضى الملقب بالمولى محسن الكاشاني، علم اليقين في أصول الدين، مصدر سابق، ج٢، ص١١٠٦.

حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[النساء/ ٥٨].

والرابع: صما بكم وهم المعجبون بأعمالهم قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء/ ٣٦].

والخامس: يحشر ويسيل من افواههم القيح ويمضغون ألسنتهم وهم العلماء الذين يخالف أقوالهم أعمالهم قال تعالى ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[البقرة/ ٤٤].

والسادس: يحشرون على أجسادهم قروح من النار وهم الشاهدون بالزور قال تعالى ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج/ ٣٠] وقال سبحانه﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ(١)وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾[الفرقان/ ٧٢].

والسابع: يحشرون وأقدامهم على جباههم معقودة بنواصيهم وهم أشدُ نتناً من الجيَف وهم الذين يسعون في الشهوات واللذات قال تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾[البقرة/ ٨٦].

---

(١)الزور: أي الكلام الباطل الذي لا أساس له من الصحّة. / تفسير الأمثل: لاية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي الاية ٧٢ من سورة الفرقان.

والثامن: يحشرون كالسكارى يسقط يمينا وشمالا وهم الذين يمنعون حق الله قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾[البقرة/ ٢٦٧].

والتاسع: يحشرون وعليهم سرابيل من قطران وهم الذين يغتابون الناس ويتجسسون ويمشون بالنميمة قال تعالى﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَّ إِنَّ اللهَّ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾[الحجرات/ ١٢].

والعاشر: يحشرون خارجين ألسنتهم من قفائهم وهم الذين كانوا اصحاب النميمة.

والحادي عشر: يحشرون سكارى وهم الذين يحدّثون في المساجد بحديث الدنيا قال تعالى ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للهِّ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِّ أَحَدًا﴾[الجن/ ١٨].

والثاني عشر: يحشرون على صورة الخنازير وهم الذين كانوا يأكلون الربا قال تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللهَّ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[آل عمران/ ١٣٠].

- وقيل: من الناس يُحشر بفتنته الدنيويه ومنهم (١):

١. **فقوم مفتونون بالعود** معتكفون عليه دهرهم فواحدهم عند قيامه من قبره يأخذه بيمينه فيطرحه من يده فيقول: سُحقا لك شغلتني عن ذكر الله فيعود اليه ويقول: أنا صاحبك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.

٢. **والسكران يبعث سكرانا** والزامر زامرا وكل واحد على الحال الذي سدَّه عن سبيل الله ففي الحديث: ان شارب الخمر يحشر والكوز معلق بعنقه والقدح بيده وهو أنتن من كل جيفة على وجه الارض يلعنه كل من يمرُّ به من الخلائق.

٣. **تعلق القاتل بقاتله**: عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من نفس تقتل برة ولا فاجرة إلا وهي تحشر يوم القيامة متعلقا بقاتله بيده اليمنى، ورأسه بيده اليسرى، وأوداجه تشخب دما، يقول: يا رب سل هذا: فيم قتلني؟ فإن كان قتله في طاعة الله عزوجل اثيب القاتل وذهب بالمقتول إلى النار،

---

(١)الكاشاني، للعلامة محمد بن المرتضى الملقب بالمولى محسن الكاشاني، ينظر علم اليقين في أصول الدين، مصدر سابق، ج٢، ص١١٠٨.

وإن قال: في طاعة فلان قيل له: اقتله كما قتلك، ثم يفعل الله تعالى فيهما بعد مشيته (١).

٤. **الذي اعان على القتل يتلطخ بدم المقتول**: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يجيء يوم القيامة رجل إلى رجل حتى يلطخه بدم والناس في الحساب فيقول: يا عبد الله مالي ولك؟ فيقول: أعنت عليّ يوم كذا بكلمة فقتلت (٢).

- **البعض يحشر بحسب نيته**: في الحديث: «يُحشر الناس على نيّاتهم» (٣).
- **البعض يحشر يحسن عندها القِردة (٤)**: ففي الحديث «يُحشر الناس على صور يحسن عندها القِردة والخنازير» (٥).
- وفي الحديث: «يُحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: ركباناً ومُشاةً على وجوههم.

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٧، ص ٢١٧.

(٢)المصدر سابق، ج ٧، ص ٢١٧.

(٣)الكاشاني، للعلامة محمد بن المرتضى الملقب بالمولى محسن الكاشاني، ينظر علم اليقين في أصول الدين، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٠٩٨.

(٤)الجمع: قِرَدة وقُرود، المؤنث: قِرْدة، والجمع للمؤنث: قِرَد / معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي.

(٥)المصدر السابق، ج ٢، ص ١٠٩٩.

فقيل: يا رسول الله، فكيف يمشون على وجوههم؟ قال: الذي أمشاهم على أقدامهم قادرٌ على أن يُمشيهم على وجوههم» (١).

٥. ومنها: عقاب مانع الحقوق الشرعية المالية

قال تعالى﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة/ ٣٤، ٣٥].

فعقوبة مانع الحقوق الشرعية المتصورة من النصوص هي:

- **الكي**: عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ ... عن ابي ذر الغفاري ...فَقَالَ: بَشِّرِ الْكَانِزِينَ بِرَضْفٍ(٢)يُحْمَى عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيُوضَعُ عَلَى حَلَمَةِ ثَدْيِ أَحَدِهِمْ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ نُغْضِ كَتِفَيْهِ ، وَيُوضَعُ عَلَى نُغْضِ(٣)كَتِفَيْهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ حَلَمَةِ ثَدْيَيْهِ يَتَزَلْزَلُ...(٤)«فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ»:أي من كل الجبهات الأربع من أمام ومن خلف وعن يمين وعن شمال ويقال لهم تهكماً بهم وازدراء لهم وهم نوع عذاب أشد على

(١)المصدر السابق.

(٢)الحجارة المحماة على النار واحدته رَضْفَة.

(٣)العظم الرقيق الذي على طرف الكتف وقيل أعلى الكتف.

(٤)أبو الفضل السيد أبو المعاطي النوري، المسند الجامع، باب الزكاة.

النفس من عذاب الجسم «هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ»(١).

- **الحبس في الصحراء وتتسلط عليه الأفاعي**: عن حريز قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من ذي مال ذهب أو فضّة يمنع زكاة (٢) ماله، إلاّ حبسه الله عزّ وجلّ يوم القيامة بقاع قفر، وسلّط عليه شجاعاً أقرع يريده وهو يحيد (٣) عنه فإذا رأى أنّه لا يتخلّص منه، أمكنه من يده، فقضمها كما يقضم الفجل... (٤) . وفي رواية أخرى ويقول أنا مالك الذي بخلت به (٥).

- **وضع طوق من نار في عنقه** :...عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ...وما من ذي مال نخل أو كرم أو زرع يمنع زكاتها إلاّ طوّقه الله ربعة أرضه إلى سبع أرضين إلى يوم القيامة أي قطعة أرضه (٦).

---

(١)أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير للجزائري، الآية ٣٥ من سورة التوبة.

(٢) النمازي ، مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي، باب الزكاة.

(٣)حدا يحيد حيدا وحيدانا عن الطريق مال وعدل. وقضم الشئ: كسره باطراف أسنانه وأكله.

(٤)النمازي، مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي، باب الزكاة.

(٥)الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الأمالي.

(٦)ولعلّ المعنى أ نّه تعالى يُلقي عليه مثل ثقل تلك العَرصَة في عالم البرزخ، أو يعذّبه عذاباً يشبه ذلك.

- **تتسلط عليه المواشي وتسحقه بأرجلها وتنطحه بقرونها** :عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَلَمَّا رَآنِي مُقْبِلًا قَالَ هُمْ الْأَخْسَرُونَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ...مَنْ هُمْ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي قَالَ الْأَكْثَرُونَ أَمْوَالًا إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا فَحَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ قَالَ ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَمُوتُ أَحَدٌ مِنْكُمْ فَيَدَعُ إِبِلًا وَبَقَرًا وَغَنَمًا لَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهَا إِلَّا جَاءَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمَ مَا كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا كُلَّمَا نَفِدَتْ أُخْرَاهَا عَلَيْهِ أُعِيدَتْ أُولَاهَا حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ(١) .

ومع الأسف البعض وبوسوسة من الشيطان والنفس الإمارة بالسوء يتصور:

- ان اعطاء الحقوق الشرعية تؤدي به الى الفقر قال تعالى ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة/ ٢٦٨].

وفي القيامة يبدأ الشيطان بالبراءة منا والضحك على ذقوننا والله سبحانه يصور لنا هذا المشهد المفزع بقوله تعالى ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ

---

(١)الشيباني، الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند أحمد، ح ٧٢٤٧.

إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[إبراهيم/ ٢٢].

- والبعض يقول لمن نعطيها الى «الموامنه» (١)!!!« اعتذر الى الله ورسوله ﷺ واهل البيت سلام الله عليهم والى اعلام الطائفة الاجلاء زادهم الله شرفا في الدنيا والاخرة من هذا التعبير» لكن لو يعلم القائل لولا العلماء الربانيين الذين هم ورثة الانبياء عليهم السلام لتحولت الدنيا الى جحيم وظلام ولا مخرج منه قال تعالى ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة/ ١٥، ١٦] ولكن هؤلاء ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[الصف/ ٨]ولكن لاحياة لمن تنادي !!!

أُرِيدُ حَياتَهُ ويُرِيدُ قَتْلِى   عَذِيرُكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُراد

---

(١)طبعا لا أنكر يوجد في المؤسسة الدينية من تلبس بهذا اللباس الشريف وهو في تصرفاته بعيد كل البعد والله سبحانه حذرنا منهم بقوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[التوبة/ ٣٤].

- **والبعض وبجهل مطبق يتصوركما انه سيد الموقف باmواله في الدنيا كذلك في الاخرة**: واليك عزيزي ايها المؤمن هذه القصة الظريفة وتحت عنوان:

«أم غـــــرشـــــه» !!

في قديم الزمان هناك زعيم قوم ويملك ما يملك من الاموال والخدم وكانت الاموال تحت سيطرة زوجته التي كانت تشرب الغرشة وفي يوم من الأيام مات أحد الخدم وأجريت له مراسيم الدفن ...وعندما مات زوجها اجريت نفس مراسم دفن الخادم ؟؟!! وعندها وقفت الزوجه (ام غرشه) اهكذا تساوون بين السيد وخادمه.

فقالوا: نعم

فقالت: كنت اتصور اجلس باموالي وغرشتي على ابواب الجنة.

فقالوا: هيهات هيهات **!!** وعندها رجعت وأنفقت الأموال**!!** (١) .

- **البعض يحشر في عنقه طوق من نار**: روى الشيخ الصدوق عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «الشاك في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام

---

(١)كما ينقلها المرحوم أبو باسم الكعبي أحد رواد حسينية الامام الحسين عليه السلام (التي نؤدي فيها العمل التبليغي).

يحشر يوم القيامة من قبره وفي عنقه طوق من نار فيه ثلاثمائة شعبة، على كل شعبة منها شيطان يكلح في وجهه ويتفل فيه» (١).

- **البعض يحشرون مشدودةً أيديهم إلى أعناقهم:** روى الشيخ الكليني قدس سره عن الإمام محمّد الباقرعليه السلام انّه قال: «انّ الله تبارك وتعالى يبعث يوم القيامة ناساً مِنْ قبورهم مشدودةً أيديهم إلى أعناقهم لايستطيعون أن يتناولوا قيد انملة معهم ملائكة يعيرونهم تعييراً شديداً يقولون: هؤلاء الذين منعوا خيراً قليلا مِنْ خير كثير.هؤلاء الذين أعطاهم الله فمنعوا حقّ الله في أموالهم» (٢).
- **البعض يحشرون ومعهم تنيناً أسود ينهش لحومهم:** روى الشيخ الصدوق قدس سره في حديث طويل: «ومَنْ مشى في نميمة بين اثنين سلط

(١)رواه المفيد في الأمالي: ص ١٤٤، ١٤٥، المجلس ١٨، ح٣، البحار: ج ٧، ص ١٩٢، ح ٥٣، وفي: ج ٣٨، ص ١٠، ح ١٤، وفي: ج ٣٩، ص ٣٠٤، ص ١٢٠ / نقلا عن منازل الآخرة: منزل ساعات القيامة المهولة :٨٤.

(٢)الكافي: ج ٣، ص ١٤٢ ـ ١٤٣. وعنه البحار: ج ٧، ص ١٩٧/ نقلا عن منازل الآخرة: منزل ساعــــات القيامة المهـــولة ،ص٨٥.

الله عليه في قبره ناراً تحرقه إلى يوم القيامة وإذا خرج مِنْ قبره سلط الله عليه تنيناً أسود ينهش لحمه حتّى يدخل النار ...» (١).

- **البعض يحشر وقد ملأت عيناه بنار ومسامير**: روى عن رسول الله ﷺ قوله: «ومَنْ ملأ عينيه منْ امرأة حراماً حشاهما الله عزّ وجلّ يوم القيامة بمسامير مِنْ نار، وحشاهما ناراً حتّى يقضى بين الناس، ثمّ يؤمر به الى النار» (٢).

- **البعض يحشر ووجه أسود**: روى عن رسول الله ﷺ قوله: «انّ شارب الخمر يجي يوم القيامة مسوداً وجهه، مزرقةً عيناه، مائلا شدقيه، سائلا لعابه، دالعاً لسانه من قفاه» (٣).

---

(١)ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص ٣٣٥، عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ، ونقله المجلسي في البحار: ج ٧، ص ٢١٣، ح ١١٦، وفي ج ٧٦، ص ٣٥٩، ح ٣٠ / نقلا عن منازل الآخرة: منزل ساعات القيامة المهولة :٨٥.

(٢)ثواب الأعمال: ص ٣٣٨. ونقله في البحار: ج ٧٦، ص ٣٦٦، ح ٣٠ / نقلا عن منازل الآخرة: منزل ساعات القيامة المهولة :٨٥.

(٣)رواه الصدوق في الأمالي: ص ٣٤٠، المجلس ٥٦، ح ١. وفي البحار: ج ٧، ص ٢١٨، ح ١٢٥. وفي: ج ٧٩، ص ١٤٧، ح ٦٣ / نقلا عن منازل الآخرة: منزل ساعات القيامة المهولة :٨٥.

يقول العلامة الكاشاني رحمه الله (١): وبالجملة لكلّ أحد إلى غاية سعيه وعمله وما يحبّه، حتّى أنّه «لو أحبّ أحدكم حجراً لحُشر معه» (٢).

قال الله تعالى﴿إِنَّكُمْ ومَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِّ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨].

وقال تعالى﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ومَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِّ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافّات: ٢٢/ ٢٣].

---

(١)الكاشاني، للعلامة محمد بن المرتضى الملقب بالمولى محسن الكاشاني، علم اليقين في أصول الدين، مصدر سابق، ج٢: ص١٠٩٨.

(٢)أمالي الصدوق: المجلس ٨٢ ص ٢١٠.

حشر الحيوانات

١. حشر الجن قال تعالى ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ [الأعراف/ ١٧٩] هذه الآية تفيد وجود الحشر للجنّ.

٢. حشر الدواب والطيور: قال تعالى﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[الأنعام/ ٣٨].

وهذه الآية تصرّح بأنّه كما يوجد حشر للإنسان وهو الحشر الأكبر، كذلك يوجد حشر لكلّ الحيوانات هوائيّة كانت أم أرضيّة؛ لأنّ التعبير فيها بـ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ أى كلّ شىء يدبّ على الأرض ﴿وَ لَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾، ومحلّ الشاهد فى الآية قوله تعالى﴿إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ... ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾.

فالإعادة إذن تشمل الإنسان والحيوان، والسماوات والأرض، والحجارة، والجنّ، والذهب والفضّة... (١) .

حقيقتان مستفادتان من الآية

الحقيقة الأولى (الحيوانات والطيور امم)

الآية عندما قالت: ﴿وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ ولَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ﴾؛ فمعنى ذلك أنّ النمل أمّة، والبقر أمّة، والكلاب أمّة، والطيور أمّة و ... لأنّ هذا العدد له حالة من الترابط الاجتماعى، والعلاقات الاجتماعيّة التى من خلالها يريد الوصول إلى هدف معيّن وإلى غاية معيّنة، وإلى مقصد معيّن.

والحقيقة الثانية (الأمم لها صفات خاصة): ((أَمْثَالُكُمْ))

سؤال: ما هو المراد من المثليّة هنا؟

الجواب: الإنسان عندما صار أمّة إنّما حصل ذلك باعتبار وجود مجموعة من الصفات التى وجدت فيه مثل الطاعة والانقياد وكذلك المعصية والانحراف، والعدل والظلم، والغفلة والحضور، والسعادة والشقاوة، وهذه هى حقيقة الإنسان.

---

(١)مبحث حشر الحيونات مقتبس من المعاد رؤية قرآنية، لآية الله العظمى السيد كمال الحيدري بتصرف بسيط، دار الصفوة: ط١ ،١٤٣١ هـ، ج ٢، ص ٣٨٧-٣٩٢.

وبهذه الأشياء والصفات أصبح لنا أن نعبِّر عن الإنسان بـ «الأمّة».

سؤال: فهل هذه الصفات موجودة لدى الدوابّ؟

الجواب : صريح القرآن الكريم أنّ الدوابّ والطيور أمم قال تعالى﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِى الْأَرْضِ وَ لَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾والأهمّ من ذلك أنّ أهمّ خصوصيّة فى الإنسان أنّه يوم القيامة يُحشر لأجل أن يوفّى أجره وحسابه، وهكذا الحال فى الطيور والحيوانات فإنّ لها هذه الخصوصيّة وفقاً لما ذكره القرآن الكريم ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾.

وهذه الحقيقة والخصوصيّة لا يعطيها القرآن الكريم للسماوات والأرض وللذهب والفضّة ونحو ذلك، وبهذا تتميّز الحيوانات عن باقى الموجودات غير الإنسان، وبذلك تقترب منه.

والنتيجة أنّ للإنسان حياة ونشوراً وفصلًا وقضاءً، وحساباً وعقاباً وثواباً و ...، وكذلك للدوابّ أيضاً مثل هذه الأمور.

سؤال : ما هو الهدف من حشر الموجودات ؟

الجواب :يؤكّد القرآن الكريم وجود هدف من وراء الحشر للإنسان يوم القيامة مثل أن يتمّ الفصل بين الناس فى ما اختلفوا فيه، لذلك عبّر عن يوم القيامة بيوم الفصل، ويوم الجزاء، ويوم الحساب لأجل أن يُعطى المطيع ما يستحقّه من الثواب، ويُعطى العاصى ما يستحقّه من العقاب.

قال تعالى﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[السجدة/ ٢٥]. فهو يوم الفصل بين المختلفين، وبين الخصماء.

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران/ ٥٥].

فالغرض الأصلي من حشر الإنسان هو الحساب. ومن هنا لا إشكال ولا شبهة أنّ حشر الحيوانات إنما يكون لأجل الحساب.

الحيوانات وباقي الموجودات لها إدراك وفهم

ولكن الحساب يقتضي ويستلزم أن يكون عند المُحاسب إدراك، وفهم، وشعور، وقدرة على التمييز، وإلّا إذا لم يكن كذلك فلا معنى لأن يُحاسب الموجود. وكذلك لابدّ مع الحساب أن نفترض وجود الطاعة، والمعصية، والغفلة، والحضور، ونحو ذلك من الأمور عند المُحاسب.

سؤال :هل القرآن الكريم يثبت مثل هذه الأمور للحيوانات؟

الجواب :

١. كل الموجودات لها شعور وأدراك قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[الإسراء/ ٤٤]، والآية عامّة تشمل جميع الموجودات حتّى الجماد وليس الحيوانات فقط، بل الأرض والجبال والخشب والحصى و ... كلّها تسبّح ربّها وخالقها.

والشواهد الروائيّة الكثيرة تؤيّد هذه الحقيقة، نذكر منها:

- قال ﷺ: «يا عائشة إغسلى هذين البردين، فقلت بأبى وأُمّى يا رسول الله بالأمس غسلتها، فقال لى: أما علمتِ أنّ الثوب يسبّح فإذا اتّسخ انقطع تسبيحه» (١) .
- وفى مناقب ابن شهر آشوب عن ابن مسعود: «كنّا نجلس مع النبىّ ﷺ ونسمع الطعام يسبّح ورسول الله يأكل، وأتاه مكرز العامرى وسأله آية فدعا بتسع حصيات فسبّحن فى يده»
- وفى حديث أبى ذرّ: فوضعهنّ على الأرض فلم يسبّحن وسكتن ثمّ عاد وأخذهنّ فسبّحن.
- وعن ابن عبّاس قال: «قدم ملوك حضرموت على النبىّ ﷺ فقالوا: كيف نعلم أنّك رسول الله؟ فأخذ كفّاً من حصى فقال: هذا يشهد أنّى رسول الله فسبّح الحصاة فى يده وشهد أنّه رسول الله».
- وعن جابر الأنصارى وابن عبّاس: «أنّ النبىّ ﷺ كان يخطب بالمدينة إلى بعض الأجذاع فلمّا كثر الناس واتّخذوا له منبراً وتحوّل إليه حنّ أى الجذع كما يحنّ الناقة، فلمّا جاء إليهوأكرمه كان يئنّ أنين الصبي الذي يسكت» (٢).

---

(١)الهندي ، محمد بن طاهر بن علي الفتني الهندي ، تذكرة الموضوعات، ص ١٥٧؛ كنز العمّال، المتّقى الهندى: ج ٩ ص ٢٧٨.

(٢)الميزان فى تفسير القرآن: ج ١٣، ص ١٢٢.

إذن الروايات تثبت أنّ الموجودات جميعها عالمة، مدركة، شاعرة، مسبّحة، مدركة لأمرها ولأمر خالقها سبحانه وتعالى.

الشواهد القرآنية لبيان ذلك بصورة أكثر وضوحا

أولا: النبي سليمان عليه السلام وقيادته للجن للطيور والحيوانات!

قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ [النمل/ ١٦]. فسليمان عليه السلام يعلن أنّ للطير منطقاً خاصّاً.

ثم الآية تابعت القول: ﴿حُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل/ ١٧].

وجنود سليمان عليه السلام كانوا مشكّلين من الجنّ والإنس والطير، والقائد إذا كان من بين جنوده مثل هذه الأصناف فلابدّ أن يكون عالماً وعارفاً بمنطقهم، وإلّا كيف يُعقل أن يحاربوا معه؟

وأضافت الآيات: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[النمل/ ١٨].

فسليمان عليه السلام فهِمَ كلام النمل ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾[النمل/ ١٩].

ثانيا :النبي سليمان عليه السلام ومحاكمة الهدهد!!

والشاهد الأهمّ فى آيات سورة النمل الذى يبيّن عمق الإدراك والقدرة على الفهم للحيوانات قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾[النمل/ ٢٠، ٢١]. فكان للهدهد ثلاثة خيارات، وإذا لم يكن له إدراك أو فهم كيف تكون له مثل هذه الخيارات، وهي: العذاب الشديد، والسجن، أو يفعل به سليمان عليه السلام ما يريد، فالحساب للطير من النبىّ سليمان عليه السلام يثبت وجود نوع من التكليف عليه.

ثالثا : الحيوانات لها أمور تُشكر عليها، ولها أُمور تُعاقب!

وتابعت الآيات إثبات أنّ الحيوانات لها أمور تُشكر عليها، ولها أُمور تُعاقب عليها بقوله تعالى: ((فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ))[النمل/ ٢٢] ثمّ قال: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[النمل/ ٢٢].

فالأمر الأوّل الذي يتبيّن بوضوح من هذه الآيات أنّ هذه الحيوانات تملك الفهم والإدراك والتمييز.

والأمر الثانى الذي تكشف عنه الآيات الكريمة أنّ هذه الحيوانات عندها حقّ وباطل، وتفعل الحقّ أو تغفل عنه، وتسبّح أو لا تسبّح، وتكذب وتصدق، كما فى الآية﴿ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[النمل/ ٢٧].

ومن الشواهد الروائيّة:

- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «ما من طير يُصاد فى برٍّ ولا بحر ولا يصاد شيء من الوحوش إلّا بتضييعه التسبيح» (١) .

وهذه الروايات ليست وحدها الدليل على ما نقول إذ إنّ الإنسان إذا كان ذاكراً لله سبحانه وتعالى ومسبّحاً له فهو فى حصن من الله تعالى، ولا يمكن أن يُصاد أو يؤذيه أحد، ولن يصل الشيطان إليه أبداً.

وإذا ما مسّه طائف من الشيطان فسبب ذلك ومنشأه الغفلة.

- وعن النبىّ صلى الله عليه وآله قال: «آجال البهائم كلّها من القمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال كلّها والبقر وغيره آجالها فى التسبيح فإذا انقضى تسبيحها قبض الله أرواحها وليس إلى ملك الموت من ذلك شيء» (٢) .

والحديث يشمل الحيوانات والنباتات لأنّ فى بعض ألفاظ الرواية «وخشاش الأرض». فهذه الموجودات إذا كانت مستمرّة فى التسبيح لا يأتى أجَلها، فكما أنّه إذا انتهى رزقنا كبشر تُقبض أرواحنا، فهذه الموجودات آجالها تسبيحها.

---

(١)المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٦١ ص ٢٤.

(٢) الهندي ، المتّقى الهندى، كنز العمّال، تحقيق: بكري حيانى، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩ م، ج ١ ص ٤٤٥.

وأمّا من حيث البحث القرآنى فإنّه أيضاً يثبت هذه الحقيقة كما فى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [النحل/ ٦١].

فالآية وإن ذكرت الناس إلّا أنّها قالت: ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾، وهي تريد أن تبيّن أنّ الظلم يؤدّى إلى الهلاك، وهذا مقتضى قاعدة الظلم، والله تعالى لا يؤاخذ على جميع الظلم، وإلّا لما ترك عليها من دابّة.

وهذا الأمر جارٍ فى الدوابّ حيث يظهر منها ويصدر عنها الظلم وتستحقّ الظلم، ولكن الله تعالى يعفو عنها.

سؤال :هل حشر وحساب الحيوانات كحشر وحساب الانسان؟

الجواب : عندما نثبت أنّ للحيوانات غير الإنسان لها حشر وحساب، فلا ينبغى أن يتبادر إلى الذهن بأنّ حسابها وحشرها كحساب وحشر الإنسان، ولا أنّ لها جنّة وناراً كما للإنسان.

فطبيعة حسابها وحشرها وثوابها وعقابها والتعامل معها هى قضايا مرتبطة بالنقل، وحيث إنّ الروايات سكتت عن ذلك، فلا يمكن أن نقول فى هذا الأمر شيئاً، وكذلك لا يمكن أن نحتكم فى ذلك إلى العقل.

سؤال : إذا كان للحيوانات إدراك، وله نوع من التكليف، والمجتمعات الحيوانيّة أُمم أمثالكم، فكلّ أمّة لها نبىّ، فهل للحيوانات نبىّ؟ ومَن هو نبيّها ورسولها؟

الجواب: في سورة فاطر يقول تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر/ ٢٤] ، وفى سورة الأنعام يقول تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأنعام/ ٣٨].

من خلال الجمع بين الآيتين نحصل على النتيجة التالية: «لابدّ لكلّ واحدة من هذه الأمم من وجود نذير».

نذير أمّة الحيوان

سؤال: من هو نذير أمّة الحيوان، وهل هو من نوعها؟

الجواب: نذير الأنس هو نذير للأنس وللجنّ وللحيوانات، وأنّ إمامة الإمام ليس مختصّة بالبشر، بل تشمل الجنّ أيضاً، وهذا من المسلّمات القرآنيّة والروائيّة. ولكن أ تشمل الحيوانات؟

هناك الكثير من الروايات التى تثبت أنّ إمامة الإمام عليه السلام تشمل جميع العوالم، والمراد من العوالم جميع الأمم.

فقد تحصّل أنّ المجتمعات الحيوانيّة كالمجتمع الإنسانى فيها مادّة الدِّين الإلهى ترتضع من فطرتها نحو ما يرتضع الدِّين من الفطرة الإنسانيّة، ويمهّدها للحشر إلى الله سبحانه كما يمهّد دين الفطرة الإنسان للحشر والجزاء، وإن كان المشاهد من حال الحيوان بالقياس إلى الإنسان وتؤيّده الآيات القرآنيّة الناطقة بتسخير الأشياء للإنسان وأفضليّته من عامّة

الحيوان أنّ الحيوان لم يؤتَ تفاصيل المعارف لإنسانيّة ولا كُلّف بدقائق التكاليف الإلهيّة التى كُلّف بها الإنسان» (١).

---

(١)الميزان فى تفسير القرآن: ج ٧ ، ص ٧٨.

كيفية تجسم الأعمال؟

الآيات والروايات لإثبات تجسم الأعمال

أولا :إنّ الآيات التي تثبت أنّ الإنسان سوف يُحشر يوم القيامة على أساس عمله وسيكون رهيناً له بل سيكون حقيقة عمله، كثيرة؛ منها (١):

- قوله تعالى﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وبُكْماً وصُمّاً مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً ذلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الإسراء: ٩٧، ٩٨].
- وقوله تعالى﴿وَمَنْ كَانَ فِي هذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٢].
- وقوله تعالى﴿ ذلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَّ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [آل عمران: ١٨٢].

(١)ينظر: السيد كمال الحيدري، المعاد رؤية قرآنية، دار الصفوة، ط١ ،١٤٣١هـ، ج١، ص ٣٧١ – ٣٧٥.

• وقوله﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٠].

ثانيا: الروايات، ومنها:

• ما ورد فى تفسير الصافى فى ذيل الآية: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً﴾ [النبأ: ١٨]، ففى المجمع عن النبىّ ﷺ سُئل عن هذه الآية، فقال:«يحشر عشرة أصناف من أُمّتى أشتاتاً، قد ميّزهم الله من المسلمين وبدّل صورهم، فبعضهم على صورة القردة، وبعضهم على صورة الخنازير، وبعضهم منكوسون أرجلهم من فوق ووجوههم من تحت، ثمّ يسحبون عليها، وبعضهم عُمى يتردّدون، وبعضهم صمّ بُكم لا يعقلون، وبعضهم يمضغون ألسنتهم، وبعضهم مقطّعة أيديهم وأرجلهم، وبعضهم مصلّبون على جذوع من نار، وبعضهم أشدّ نتناً من الجيف، وبعضهم يلبسون جباباً سابغة من قطران لازقة بجلودهم.

فأمّا الذين على صورة القِردة، فالقتّات من الناس، وأمّا الذين على صورة الخنازير فأهل السحت، وأمّا المنكوسون على رؤوسهم، فأكلة الرِّبا، والعمى: الجائرون فى الحكم، والصمّ البُكم: المعجبون بأعمالهم، والذين يمضغون ألسنتهم: العلماء والقُضاة الذين خالف أعمالهم أقوالهم، والمقطّعة أيديهم وأرجلهم: الذين يؤذون الجيران، والمصلبون على جذوع من نار: فالسّعاة بالناس إلى السلطان، والذين هم أشدّ نتناً من الجيف: فالذين

يتمتّعون بالشهوات ويمنعون حقّ الله تعالى فى أموالهم، والذين هم يلبسون الجباب: فأهل الفخر والخيلاء»(١) .

- وفى البحار، فى رواية عن رسول الله ﷺ، تتعلّق بليلة المعراج قال ﷺ: «دخلت الجنّة فرأيت فيها قصراً من ياقوت أحمر يُرى داخله من خارجه وخارجه من داخله؛ من نوره، فقلت: يا جبرائيل، لَمن هذا القصر؟ قال: لَمن أطاب الكلام وأدام الصيام وأطعم الطعام وتهجّد بالليل والناس نيام» (٢).
- وفى رواية أخرى، قال ﷺ: «لمّا أُسرى بى إلى السماء دخلت الجنّة فرأيت فيها قيعان ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضّة وربما أمسكوا، فقلت لهم: ما بالكم قد أمسكتم؟ فقالوا: حتّى تجيئنا النفقة. فقلت: وما نفقتكم؟ قالوا: قول المؤمن: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، فإذا قال بنينا وإذا سكت أمسكنا ...» (٣).

---

(١)الكاشاني، المولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني، تفسير الصافى، مؤسّسة الأعلمى للمطبوعات، ج ٥، ص ٢٧٥.

(٢)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ١٨ ص ٢٩٢.

(٣)المصدر نفسه.

فما يتلفّظ به العبد المؤمن فى الدُّنيا له باطن، وباطنه هو تلك الأحجار التى تكون جدراناً للقصور التى ينزل بها فى الجنّة.

ثمّ قال ﷺ: «ثمّ مضيت فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيّب ولحم خبيث، يأكلون اللّحم الخبيث ويدَعون الطيّب، فقلت: مَن هؤلاء يا جبرائيل؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدَعون الحلال وهم من أُمّتك يا محمّد» (١).

وهذا قانون أساسى فى الجزاء، إذ إنّ الإنسان يرتزق من عمله يوم القيامة، فإن كان عمله صالحاً فرزقه طيّب قال تعالى ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ [محمّد: ١٥] وإن كان عمله طالحاً فرزقه مثله ﴿إِنَ شَجَرَةَ الزَّقُّومِطَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ [الدخان:٤٣، ٤٤].

ثمّ قال ﷺ:«ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام ترضخ رؤوسهم بالصخر، فقلت: مَن هؤلاء يا جبرائيل؟ فقال: هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء، ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام تقذف النار فى أفواههم وتخرج من أدبارهم، فقلت: مَن هؤلاء يا جبرائيل؟ فقال: هؤلاء ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَاراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[النساء: ١٠]،ثمّ مضيت، فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه، فقلت: مَنْ هؤلاء

---

(١)المصدر نفسه: ج ١٨، ص ٣٢٣.

يا جبرائيل؟ فقال: هؤلاء ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، قال: ثمّ مضيت فإذا أنا بنسوان معلّقات بثديهنّ، فقلت: مَن هؤلاء يا جبرائيل؟ فقال: هؤلاء اللّواتى يورثن أموال أزواجهنّ أولاد غيرهم».

ثمّ قال رسول الله ﷺ: «اشتدّ غضب الله على امرأة أدخلت على قوم فى نسبهم من ليس منهم فاطّلع على عوراتهم وأكل خزائنهم» (١).

- وفى المحاسن عن أبى بصير عن أحدهما عليهما السلام، قال: «إذا مات العبد المؤمن دخل معه فى قبره ستّ صور، فيهنّ صورة أحسنهنّ وجهاً وأبهاهنّ هيئةً وأطيبهنّ ريحاً وأنظفهنّ صورةً، قال: فتقف صورة عن يمينه وأخرى عن يساره وأخرى بين يديه وأخرى خلفه وأخرى عند رجله، وتقف التى هى أحسنهنّ فوق رأسه، فإن أُوتى عن يمينه منعته التى عن يمينه ثمّ كذلك إلى أن يؤتى من الجهات الستّ. قال: فتقول أحسنهنّ صورة: ومن أنتم جزاكم الله عنّى خيراً؟ فتقول التى عن يمين العبد: أنا الصلاة، والتى عن يساره: أنا الزكاة، وتقول التى بين يديه أنا الصيام، وتقول التى خلفه: أنا الحجّ والعمرة، وتقول التى عند رجليه:

---

(١) المصدر نفسه.

أنا برّ من وصلت من اخوانك. ثمّ يقلن: مَن أنتِ، فأنت أحسننا وجهاً وأطيـــبنا ريحاً وأبهانا هيئة؟ فتقول: أنا الولاية لمحمّد ﷺ» (١).

قال تعالى﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَّ إِنَّ اللهَّ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ولَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَّ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٩ ١٨].

(١)شبر، عبد الله شبّر، تسلية الفؤاد، ص ٩٣.

من مواقف القيامة

أولا: حرها الشديد

في الخبر: أذا كان يوم القيامة يجمع الله تعالى خلق الأولين والآخرين في صعيد واحد وتدنو الشمس على رؤوسهم فيشتد عليهم يوم القيامة وحرها فيخرج عنق من النار كالظل ثم ينادي المنادي ((يا معشر الخلائق انطلقوا إلى الظل)) فينطلقون وهم ثلاث فرق: فرقة من المؤمنين وفرقة من المنافقين وفرقة من الكافرين.

فإذا صار الخلائق إلى الظل صار الظل ثلاثة أقسام:

قسم للحرارة وقسم للدخان وقسم للنور فذلك قوله تعالى ﴿انْطَلِقُوا إلى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ انْطَلِقُوا إلى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات/ ٢٩-٣٣].

الحرارة تقوم على رؤوس المنافقين لأنهم يحدثون في الحرارة في الدنيا قال تعالى ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾[التوبة/ ٨١].

الدخان على رؤوس الكفار، لانهم كانوا في الدنيا في الظلمات وفي الاخرة كذلك لقوله تعالى ﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إلى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة/ ٢٥٧].

والنور على رؤوس المؤمنين لأنهم كانوا في الدنيا في النور لقوله تعالى ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آَمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ﴾[البقرة/ ٢٥٧].

وقال سبحانه في صفات المؤمنين يوم القيامة ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[الحديد/ ١٢].

منجيات هذا الموقف

ومن المنجيات لهذا الموقف:من طال انتظاره في الدنيا للموت لشدة مقاساته للصبر عن الشهوات فإنه يقصر انتظاره في ذلك اليوم خاصة حيث ورد عن النبي ﷺ قوله: سبعة يظلهم الله عز وجل في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل،ورجل قلبه متعلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان كانا في طاعة الله عز وجل فاجتمعا على ذلك وتفرقا، ورجل ذكر الله ﷻ خاليا ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا يعلم شماله ما يتصدق بيمينه ورجل يتعلق قلبه في المساجد.

ثانيا: عرقها الشديد

قال رسول الله ﷺ: تدنو الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبته ومنهم من يبلغ فخذه ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من يبلغ فاه وأشار بيده فألجمها فاه ومنهم من يغطيه العرق وضرب بيده على رأسه ... .

ومن أسباب هذا الموقف

كل عرق لم يخرجه التعب في سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد في قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة في أمر بمعروف ونهى عن منكر فسيخرجه الحياء والخوف في صعيد القيامة ويطول فيه الكرب.

طرف من جهنم يلتف حول الناس

...ثم يأمر الله تعالى بجهنم فيخرج منها عنق ساطع واسع مظلم فيقول ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [يس/ ٦٠-٦٣].

فتجثوا الأمم وهو قوله تعالى ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية/ ٢٨].

ثالثا: حشر الناس حفاة عراة

قال تعالى ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾[الأنعام/ ٩٤].

يقول العلامة المجلسي عليه الرحمة (١):في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[الأنعام/ ٩٤]: قيل: هذا من كلام الله تعالى إما عند الموت أو البعث، وقيل: من كلام الملائكة يؤدونه عن الله تعالى إلى الذين يقبضون أرواحهم " فرادى " أي وحدانا لا مال لهم ولا خول(٢) ولا ولد ولا حشم، وقيل: واحدا واحدا على حدة، وقيل: كل واحد منهم منفرد من شريكه في الغي ﴿ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام/ ٩٤] أي في بطون امهاتكم فلا ناصر لكم ولا معين، وقيل: معناه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: يحشرون حفاة عراتا غرلا(٣).

وروي أن عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله حين سمعت ذلك: واسوأتاه! أينظر بعضهم إلى سوأة بعض من الرجال والنساء؟ فقال عليه السلام ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[عبس/ ٣٧] ويشغل بعضهم عن بعض.

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٨.

(٢)الخول جمع خولى: العبيد والاماء وغيرهم من الحاشية.

(٣)الغرل: جمع الاغرل وهو الاغلف.

وقال الزجاج: معناه: كما بدأناكم أول مرة أي يكون بعثكم كخلقكم ﴿ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ﴾ أي ملكناكم في الدنيا ﴿ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ أي خلف ظهوركم في الدنيا .

رابعا: حشر الناس حفاة عراة خمسين عاما

عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد فهم حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا فتشتد أنفاسهم فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاما وهو قول الله:﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه/ ١٠٨] قال: ثم ينادي مناد من تلقاء العرش: أين النبي الامي؟ فيقول الناس: قد أسمعت فسم باسمه، فينادي: أين نبي الرحمة محمد بن عبد الله الامي صلى الله عليه وآله؟ فيتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة إلى صنعاء فيقف عليه، ثم ينادي بصاحبكم فيتقدم أمام الناس فيقف معه، ثم يؤذن للناس فيمرون فبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه، فإذ رأي رسول الله صلى الله عليه وآله من يصرف عنه من محبينا يبكي فيقول: يا رب شيعة علي، قال: فيبعث الله إليه ملكا فيقول: ما يبكيك يا محمد؟ فيقول: أبكي لاناس من شيعة علي أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ومنعوا ورود الحوض، قال: فيقول له الملك: إن الله يقول: قد وهبتهم لك يا محمد وصفحت لهم عن ذنوبهم، وألحقتهم بك وبمن كانوا يقولون به،

وجعلناهم في زمرتك فأوردهم حوضك. فقال أبو جعفر عليه السلام : فكم من باك يومئذ وباكية ينادون: يا محمداه إذا رأوا ذلك، ولا يبقى أحد يومئذ يتولانا ويحبنا ويتبرء من عدونا ويبغضهم إلا كانوا في حزبنا ومعنا ويرد حوضنا(١) .

خامسا: رد المظالم

قال تعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[الأنبياء/ ٤٧].

- ...ثم يقوم الملائكة حافين من حول العرش فيأمر الله مناديا فينادي: أن فلان بن فلان؟

فيشرأب الناس أي رفعوا رؤوسهم لذلك الصوت ويخرج ذلك المنادي من الموقف فإذا وقف بين يدي رب العالمين فيسأل (أين أصحاب المظالم)؟ فينادون رجلا رجلا فيؤخذ من حسناته حتى لا تبقى له حسنه ويؤخذ من سيئاته فيُرد عليه فإذا فرغ من حسناته قيل له :(أرجع إلى امك الهاوية) فأنه لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب يعني سريع المجازاة فلا يبقى يمئذ ملك

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٧، ص ١٠١.

ولا نبي ولا شهيد إلا ظن لما يرى من الشدة أن لا ينجو إلا من عصمه الله تعالى.

- عن الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّه قال: حدّثنى أبى أنّه سمِع أباه عليّ بن أبى طالب عليه السلام يحدِّث الناس قال: «إذا كان يوم القيامة بعث الله تعالى الناس فى حُفرهم. جرداً فرداً فى صعيد واحد، يسوقُهم النور وتجمعهم الظلمة حتّى يقفوا على عقبة فى المحشر فيركب بعضهم بعضاً ويزدحمون دونها فيمنعون من المضيّ فيشتدّ أنفاسهم ويكثر عرقهم ويضيق بهم أمورهم ويشتدّ ضجيجهم ويرتفع أصواتهم، قال: وهو أوّل هول من أهوال يوم القيامة. قال: فيشرف الجبّار تعالى عليهم من فوق عرشه فى ظلال من الملائكة فيأمر ملكاً من الملائكة فينادى فيهم: يا معشر الخلائق أنصتوا واستمعوا منادى الجبّار.

قال: فيسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم، فينكسر أصواتهم عند ذلك ويخشع أبصارهم ويضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مهطعين إلى الداعى.

قال: فعند ذلك يقول الكافر ﴿هذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾[القمر: ٨].

قال: فيشرف الجبّار تعالى ذكره الحكَم العدل عليهم، فيقول أنا الله لا إله إلّا أنا الحكم العدل الذي لا يجور، أحكُم بينكم بعدلى وقسطى، ولا يُظلم عندى أحد، اليوم آخذ للضعيف من القوى بحقّه ولصاحب المظلمة

بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيّئات، وأُثيب على الهبات، ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندى ظالم ولأحد عنده مظلمةٌ إلّا مظلمةٌ يهبها صاحبها وأُثيبه عليها وآخذ له بها عند الحساب. وتلازموا أيّها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند مَن ظلمكم بها فى الدُّنيا وأنا شاهدٌ لكم بها عليهم وكفى بى شهيداً.

قال: فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى أحدٌ له عند أحد مظلمةٌ أو حقّ إلّا لزمه بها.

قال: فيمكثون ما شاء الله، فيشتدّ حالهم ويكثر عرقهم ويرتفع أصواتهم بضجيج شديد فيتمنّون المخلَص منه بترك مظالمهم لأهلها.

قال: ويطّلع الله تعالى على جهدهم، فينادى منادٍ من عند الله تعالى يسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم: يا معشر الخلايق أنصِتوا لداعى الله واسمعوا، إنّ الله تعالى يقول: أنا الوهّاب، إن أحببتم أن تواهبوا فتواهبوا، وإن لم تواهبوا أخذتُ لكم بمظالمكم.

قال: فيفرحون بذلك لشدّة جهدهم وضيق مسالكهم وتزاحمهم.

قال: فيهب بعضهم مظالِمهم رجاء أن يتخلّصوا ممّا هم فيه، ويبقى بعضهم فيقول: يا ربِّ مظالمنا أعظم من أن نهبها.

قال: فينادى منادٍ من تلقاء العرش: أين رضوان خازن الجنان، جنّات الفردوس؟

قال: فيأمره الله تعالى أن يطّلع فى الفردوس قصراً من فضّة بما فيه من الآنية والخدم.

قال: فيطلعه عليهم فى حفافة القصر الوصايف والخدم.

قال: فينادى منادٍ من عند الله تعالى: يا معشر الخلايق ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى هذا القصر.

قال: فيرفعون رؤوسهم فكلّهم يتمنّاه.

قال: فينادى منادٍ من عند الله تعالى: يا معشر الخلايق هذا لكلّ من عفا عن مؤمن.

قال: فيعفون كلّهم إلّا القليل.

قال: فيقول تعالى: لا يجوز إلى جنّتى اليوم ظالم، ولا يجوز إلى نارى اليوم ظالم، ولأحد من المسلمين عنده مظلمَةٌ حتّى يأخذها منه عند الحساب، أيّها الخلائق استعدّوا للحساب.

قال: ثمّ يُخلّى سبيلهم فينطلقون إلى العقبة، فيكرد (١) بعضهم بعضاً حتّى ينتهوا إلى العرصة والجبّار تعالى على العرش قد نُشرت الدواوين ونُصبت الموازين وأُحضر النبيّون والشهداء وهم الأئمّة يشهد كلّ إمام على أهل عالَمَه بأنّه قد قام فيهم بأمر الله تعالى ودعاهم إلى سبيل الله.

---

(١)الكرْد: الطرد والدفع.

قال الراوى: فقال له رجلٌ من قريش: يابن رسول الله ﷺ إذا كان للرجل المؤمن عند الكافر مظلمةٌ، أىّ شىء يأخذ من الكافر وهو من أهل النار؟

قال: فقال له علىّ بن الحسين عليهما السلام: يطرح عن المسلم من سيّئاته بقدر ما له على الكافر، فيعذّب الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدر ما للمسلم قبله من مظلمته.

قال: فقال له القرشى: فإذا كانت المظلمة للمسلم عند المسلم كيف يؤخذ مظلمته من المسلم؟

قال: يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حقّ المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم.

قال: فقال له القرشىّ: فإن لم يكن للظالم حسنات؟

قال: إن لم يكن للظالم حسنات فإن كان للمظلوم سيّئات يؤخذ من سيّئات المظلوم فتُزاد على سيّئات الظالم» (١).

والشاهد فى الرواية قول الله تعالى: «أنا الحكم العدل الذي لا يجور، اليوم أحكم بينكم بعدلى وقسطى»، وهو بمثابة الإعلان عن قيام المحكمة الإلهيّة العادلة العامّة التى لا يُظلم فيها أحد على الإطلاق واستعداد الناس، بل الإنس والجنّ للحساب: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾[الرحمن/ ٣١] بعد

---

(١)الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، الكافى، الروضة، ج ٨، ص ١٠٤، ح ٧٩.

أن تُنشر الدواوين وصحائف الأعمال، وتُنصب الموازين، ويُحضر النبيّون والشهداء.

وفى هذه المحكمة يوجد المدّعى والمدّعى عليه والشهود والدواوين والصُّحف (١).

سادسا: تعلق الولد بولده وزوجته

قال تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[عبس/ ٣٣-٣٧].

يقول العلامة آية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي (٢): «الصّاخة»: من (صخّ)، وهو الصوت الشديد الذي يكاد أنْ يأخذ بسمع الإنسان، ويشير في الآية إلى نفخة الصور الثّانية، وهي الصيحة الرهيبة التي تعيد الحياة إلى الموجودات بعد موتها جميعاً ليبدأ منها يوم الحشر.

سؤال : لماذا الفرار من الاحباب ؟

الجواب :

١. من شدّة الصيحة يذهل الانسان عن كلّ ما كان مرتبطاً به، سوى نفسه وأعماله قال تعالى واصفا يوم القيامة﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ

---

(١)الحيدري، السيد كمال الحيدري، المعاد رؤية قرآنية، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٨١-٣٨٣.

(٢)الشيرازي، آية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، سورة عبس الآيات٣٣-٣٧.

السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾[الحج/ ١، ٢].

ولذا، تأتي الآية التالية، ولتقول مباشرة: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس/ ٣٤-٣٧].

ذلك الأخ الذي ما كان يفارقه وقد ارتبط به بوشائج الأُخوة الحقة!

وكذلك: (أُمّه وأبيه).

حتى: (وصاحبته وبنيه).

فوحشة ورهبة يوم القيامة لا تُنسي الأخ والأُم والأب والزوجة والأولاد فحسب، بل وتتعدى إلى الفرار منهم، وعندما ستتقطع كلّ روابط وعلاقات الإنسان الفرد مع الآخرين... فحينها سوف لا يهتم إلاّ نفسه وما قدّم، وسينسى:

أُمّه التي كانت تحبّه وتفديه.

وأبو الذي ربّاه واحترمه.

وزوجته التي لا تعرف غيره.

وأولاده ثمرة كبده وقرة عينه.

٢. وقيل: إنّما يكون الفرار للتهرب من الحقوق التي لهم عليه، وهو عاجز عن أدائها.

٣. وقيل أيضاً: إنّما يفر المؤمنون خاصّة من أقربائهم من غير المؤمنين وغير المتقين، خوفاً من الإصابة بما سيصيب أُولئك من عقاب.

ويبدو أنّ التفسير الأوّل أنسب ولا مانع من الجمع بينهما (١).

وقد سئل رسول الله ﷺ عن الحميم، وهل يذكره الرجل يوم القيامة؟ فقال: «ثلاثة مواطن لا يذكر (فيها) أحدٌ أحداً: عند الميزان، حتى ينظر أيثقل ميزانه أم يخف؟ وعند الصراط، حتى ينظر أيجوزه أم لا؟ وعند الصحف، حتى ينظر بيمينه يأخذ الصحف أم بشمال؟ فهذه ثلاثة مواطن لا

---

(١)فائدتان: **الاولى**: ما سرّ تسلسل ذكر الأخ، ثمّ الأُمّ، فالأب من بعدها، ومن ثمّ الزوجة والأولاد؟

الجواب: يعتقد بعض بأّ التسلسل قد لوحظ فيه شدّة العلاقة ما بين الفار ومَنْ يرتبط بهم، وقد تسلسل الذكر من الأدنى حتى الأعلى، ليعطي لهذا التصوير بعداً بلاغياً، فهو من أخيه، ثمّ من اُمّه وأبيه، ثمّ من زوجته وبنيه.

ولكن: يصعب الخروج بقاعدة كلية تختص في ترتيب العلائق بين الناس، فالناس ليسوا سواسية في هذا الجانب، فقد نجد من يكون مرتبطاً بأخيه أكثر من أيّ إنسان الآخر، ونجد ممن لا يقرّب على علاقته بأُمّه شيء، وثمّة من تكون زوجته رمز حياته، أو مَنْ يفضل ابنه حتى على نفسه... الخ.

وثمّة عوامل أُخرى تدخل في التأثير على علاقة الإنسان بأخيه وأبيه وزوجته وبنيه، وعلى ضوئها لا يمكننا ترجيح أفضلية أيّ منهم على الآخر من جميع الجهات، وعليه فلا يمكن القطع بأنّ التسلسل الوارد في الآية قد جاء على أثر أهمية وشدّة العلاقة.

الثانية: لِمَ الفرار؟ ... (لكلّ امرء منهم يومئذ شأن يغنيه).

«يغنيه»: كناية لطيفة عن شدّة انشغال الإنسان بنفسه في ذلك اليوم، ولما سيرى من حوادث مذهلة، تأخذه كاملاً، فكراً وقلباً.

يذكر فيها أحد حميمه ولا حبيبه ولا قريبه ولا صديقه، ولا بنيه ولا والديه، ذلك قوله تعالى:﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[عبس/ ٣٧] (١).

وفي رواية أخرى: أن الوالد يتعلق بولده يوم القيامة فيقول: يا بني أي والد كنت لك؟ فيثني خيراً فيقول: يا بني إني احتجت إلى مثقال ذرة من حسناتك أنجو بها مما ترى، فيقول له ولده: يا أبت ما أيسر ما طلبت؟ ولكني لا أطيق أن أعطيك شيئاً، أتخوّف مثل الذي تخوّفت، فلا أستطيع أن أعطيك شيئاً. ثم يتعلق بزوجته فيقول: يا فلانة أي زوج كنت لك؟ فتثني خيراً فيقول لها: فإني أطلب إليك حسنة واحدة تهبيها لي لعلي أنجو مما ترين. قالت: ما أيسر ما طلبت! ولكني لا أطيق أن أعطيك شيئاً، أتخوّف مثل الذي تخوّفت.

وهذا ما بينته الآيات ومنها:

- قوله تعالى﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ [فاطر/ ١٨].
- وقوله سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ﴾ [لقمان/ ٣٣].

(١) البحراني، السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان، ج٤، ص٤٢٩.

سابعا: السوق وهما سوقان

الاول: السوق إلى النار

قال تعالى﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[الزمر/ ٧١، ٧٢].

الذين يدخلون جهنم زمراً: الآيات هنا تستعرض بالتفصيل جزاء الكافرين تقول: ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً﴾ (١) .

سؤال: فمن الذي يسوقهم إلى جهنم؟

الجواب: كما هو معروف فإن ملائكة العذاب هي التي تسوقهم حتى أبواب جهنم، ونظير هذه العبارة ورد في قوله تعالى ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق/ ٢١].

عبارة «زمر» تعني الجماعة الصغيرة من الناس، وتوضح أن الكافرين يساقون إلى جهنم على شكل مجموعات مجموعات صغيرة ومتفرقة.

و«سيق» من مادة (سوق) وتعني (الحث على السير).

---

(١)ينظر تفسير الأمثل لآية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي الآيات (٧١ -٧٤) من سورة الزمر.

ثم تضيف﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آَيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾[الزمر/ ٧١].

يتّضح بصورة جيدة من خلال هذه العبارة، أن أبواب جهنم كانت مغلقة قبل سوق أُولئك الكفرة، وهي كأبواب السجون المغلقة التي تفتح أمام المتهمين الذين يراد سجنهم، وهذا لحدث المفاجئ يوجد رعباً ووحشة كبيرة في قلوب الكافرين، وقبل دخولهم يتلقاهم خزنة جهنم باللوم والتوبيخ، الذين يقولون استهجاناً وتوبيخاً لهم: لم كفرتم وقد هيئت لكم كافة أسباب الهداية، ألم يرسل إليكم أنبياء منكم يتلون آيات الله عليكم باستمرار، ومعهم معجزات من خالقكم، وإنذار وإعلام بالأخطار التي ستصيبكم إن كفرتم بالله؟ فكيف وصل بكم الحال إلى هذه الدرجة رغم إرسال الأنبياء إليكم؟

حقّاً إنّ كلام خزنة جهنم يعد من أشد أنواع العذاب على الكافرين الذين يواجهون بمثل هذا اللوم فور دخولهم جهنم.

على أية حال، فإنّ الكافرين يجيبون خزنة جهنم بعبارة قصيرة ملؤها الحسرات، قائلين﴿ قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[الزمر/ ٧١].

وبعبارة أوضح فإن مصدر كلّ هذه الأُمور هو عمل الإنسان ذاته.

هذا النقاش القصير ينتهي مع اقترابهم من عتبة جهنم ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[الزمر/ ٧٢].

فأبواب جهنم يمكن أن تكون قد نظمت حسب أعمال الإنسان، وإن كلّ مجموعة كافرة تدخل جهنم من الباب الذي يتناسب مع أعمالها (١).

والذي يلفت النظر هو أن ملائكة العذاب تؤّكد على مسألة التكبر من بين بقية الصفات الرذيلة التي تؤدي بالإنسان إلى السقوط في نار جهنم، وذلك إشارة إلى أن التكبر والغرور وعدم الإنصياع والإستسلام أمام الحق هو المصدر الرئيسي للكفر والإنحراف وإرتكاب الذنب.

نعم، فالتكبر ستار سميك يغطي عيني الإنسان ويحول دون رؤيته للحقائق الساطعة المضيئة، ولهذا نقرأ في رواية عن الأمامين المعصومين الباقر والصادق عليهما السلام «لا يدخل الجنّة من في قلبه مثقال ذرة من كبر» (٢).

الثاني: السوق إلى الجنة

قال تعالى﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَقَالُوا الْحَمْدُ

---

(١)مثل أبواب الجنّة التي يطلق على أحد أبوابها اسم «باب المجاهدين» وقد جاء في كلام لأمير المؤمنين «إنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة» / نهج البلاغة، الخطبة (٢٧).

(٢)الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، المجلد الثّاني، باب الكبر، ح ٦.

لله الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر/ ٧٣، ٧٤]

المتقون يدخلون الجنّة افواجاً!! :هذه الآيات تتحدث عن كيفية دخول المؤمنين المتقين الجنّة، بعد أن كانت الآيات السابقة قد استعرضت كيفية دخول الكافرين جهنم، لتتوضح الأُمور أكثر من خلال هذه المقارنة.

في البداية تقول: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر/ ٧٣].

سؤال: عبارة (سيق) تعني الحث على السير. وهذا التعبير يستخدم في موارد يكون تنفيذ العمل فيها من دون أي اشتياق ورغبة في تنفيذه، ولذلك فإنّ هذه العبارة صحيحة بالنسبة لأهل جهنم، ولكن لم استعملت بشأن أهل الجنّة الذين يتوجهون إلى الجنّة بتلهف واشتياق؟

الجواب

- قال البعض: إنّ هذه العبارة استعملت هنا لأنّ الكثير من أهل الجنّة ينتظرون أصدقاءهم.
- والبعض الآخر قال: إنّ تلهف وشوق المتقين للقاء البارئ عزّ وجلّ يجعلهم يتحينون الفرصة لذلك اللقاء بحيث لا يقبلون حتّى بالجنّة.
- فيما قال البعض: إنّ هناك وسيلة تنقلهم بسرعة إلى الجنّة.

يقول العلامة آية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي دام ظله :مع أن هذه التّفسيرات جيدة ولا يوجد أي تعارض فيما بينها، إلاّ أنّ هناك نقطة أُخرى

يمكن أن تكون هي التّفسير الأصح لهذه العبارة، وهي مهما كان حجم عشق المتقين للجنّة، فإن الجنّة وملائكة الرحمة مشتاقة أكثر لوفود أُولئك عليهم، كما هو الحال بالنسبة إلى المستضيف المشتاق لضيف والمتلهف لوفوده عليه إذ أنّه لا يجلس لانتظاره وإنّما يذهب لجلبه بسرعة قبل أن يأتي هو بنفسه إلى بيت المستضيف، فملائكة الرحمة هي كذلك مشتاقة لوفود أهل الجنّة.

والملاحظ أن (زمر) تعني هنا المجموعات الصغيرة، وتبيّن أن أهل الجنّة يساقون إلى الجنّة على شكل مجموعات مجموعات كلّ حسب مقامه.

ثم تضيف الآية ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر/ ٧٣].

الملفت للنظر أن القرآن الكريم يقول بشأن أهل جهنم: إنّهم حينما يصلون إلى قرب جهنم تفتح لهم الأبواب، ويقول بشأن أهل الجنّة، إن أبواب الجنّة مفتحة لهم من قبل، وهذه إشارة إلى الاحترام والتبجيل الذي يستقبلون به من قبل ملائكة الرحمة، كالمستضيف المحب الذي يفتح أبواب بيته للضيوف قبل وصولهم، ويقف عند الباب بانتظارهم.

وقد قرأنا في الآيات السابقة أن ملائكة العذاب يستقبلون أهل جهنم باللوم والتوبيخ الشديدين، عندما يقولون لهم: قد هيئت لكم أسباب الهداية، فلم تركتموها وانتهيتم إلى هذا المصير المشؤوم؟

أمّا ملائكة الرحمة فإنّها تبادر أهل الجنّة بالسلام المرافق للاحترام والتبجيل، ومن ثمّ تدعوهم إلى دخول الجنّة.

عبارة «طبتم»...وتعني الطهارة...اي: لتكونوا طاهرين مطهرين ونتمنى لكم السعادة والسرور.

ونقل البعض رواية تقول: إنّ هناك شجرة عند باب الجنّة، تفيض من تحتها عينا ماء صافيتان، يشرب المؤمنون من إحداهما فيتطهر باطنهم، ويغتسلون بماء العين الأُخرى فيتطهر ظاهرهم، وهنا يقول خزنة الجنّة لهم: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[الزمر/ ٧٣] (١).

الملاحظ أن «الخلود» استخدم بشأن كلّ من أهل الجنّة وأهل النّار، وذلك لكي لا يخشى أهل الجنّة من زوال النعم الإلهية، ولكي يعلم أهل النّار بأنّه لا سبيل لهم للنجاة من النّار.

الآية التّالية تتكون من أربع عبارات قصار غزيرة المعاني تنقل عن لسان أهل الجنّة السعادة والفرح اللذين غمراهم، حيث تقول: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ [الزمر/ ٧٤].

وتضيف في العبارة التالية ﴿وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾ [الزمر/ ٧٤].

---

(١)القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله، تفسير الجامع لأحكام القرآن المجلد (٨) الصفحة ٥٧٣٠.

المراد من الأرض هنا أرض الجنّة. واستخدام عبارة (الإرث) هنا، إنّما جاء لكونهم حصلوا على كلّ هذه النعم في مقابل جهد قليل بذلوه، إذ ـ كما هو معروف ـ فإن الميراث هو الشيء الذي يحصل عليه الإنسان من دون أي عناء مبذول.

أو أنّها تعني أن لكل إنسان مكان في الجنّة وآخر في جهنم، فإن ارتكب عملا استحق به جهنم فإن مكانه في الجنّة سوف يمنح لغيره، وإن عمل عملا صالحاً استحق به الجنّة، فيمنح مكاناً في الجنّة ويترك مكانه في جهنم لغيره.

أو تعني أنّهم يتمتعون بكامل الحرية في الاستفادة من ذلك الأرث، كالميراث الذي يحصل عليه الإنسان إذ يكون حراً في استخدامه.

هذه العبارة ـ في الواقع ـ تحقق عيني للوعد الإلهي الذي ورد في قوله تعالى ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾[مريم/ ٦٣].

العبارة الثّالثة تكشف عن الحرية الكاملة التي تمنح لأهل الجنّة في الاستفادة من كافة ما هو موجود في الجنّة الواسعة، إذ تقول﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ [الزمر/ ٧٤].

يستشف من الآيات القرآنية أن في الجنّة الكثير من البساتين والحدائق وقد أطلقت عليها في الآية ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾[التوبة/ ٧٢] وأهل الجنّة وفقاً

لدرجاتهم المعنوية يسكنون فيها، وأن لهم كامل الحرية في التحرك في تلك الحدائق والبساتين في الجنّة.

أمّا العبارة الآخيرة فتقول: ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر/ ٧٤].

وهذه إشارة إلى أن هذه النعم الواسعة إنّما تعطى في مقابل العمل الصالح (المتولد من الايمان طبعاً) ليكون صاحبه لائقاً ومستحقاً لنيل مثل هذه النعم.

صحائف الأعمال

قال تعالى ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء/ ١٣، ١٤].

يقول الشيخ القمي رحمه الله (١): من مواقف القيامة المهولة نَشْر الصحف كما قال تعالى في أوصاف القيامة﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير/ ١٠].

وقفة تأمل في الآيتين: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ ... كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾.

الآيتان ناظرتان إلى كتاب الإنسان الخاصّ به، وليس إلى الكتاب الخاصّ بالأمّة، وكذلك فيهما نقاط متعدّدة تستدعى الوقوف عندها، وهي (٢):

النقطة الأولى: إنّ الآية عبّرت عن عمل كلّ إنسان بالطائر، «وإنّما قيل للعمل طائر على عادة العرب فى قولهم: جرى طائره بكذا؛ وقيل: طائره

(١)القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، مصدر سابق، ص ١٠٩.

(٢)ينظر: السيد كمال الحيدري، المعاد رؤية قرآنية، مصدر سابق، ج ١، ص: ٣٤٢-٣٤٥.

يمنه وشؤمه وهو ما يتطيّر به؛ وقيل: طائره حظّه من الخير والشرّ، وخصّ العنق لأنّه محلّ الطوق الذي يزيّن المحسن ... وقيل: طائره كتابه».

النقطة الثانية: إنّها جعلت موضع هذا الطائر وهو عمل الإنسان ليس فى اليد ولا فى الرِّجل بل فى العُنق، ولكن لماذا جُعل هذا العمل كالقلادة فى عُنق الإنسان؟ يمكن القول إنّه لنكتتين:

النكتة الأولى: أنّ كلّ هذه الأطراف لو فُصِلت عن الإنسان سوف يبقى الإنسان، أمّا العنق فإنّه لو فُصل عن الإنسان فلن يبقى هذا الإنسان باعتبار أنّ العنق هو الجهة أو العنصر الذي يربط الرأس بالبدن.

النكتة الثانية: أنّ الإنسان بمقدوره رؤيته إذا كان في عنقه، بخلاف ما لو كان في موضع آخر.

النقطة الثالثة: إنّ هذا العمل لا يمكن أن يفارق الإنسان، بل يبقى ملازماً له ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء/ ١٣]، وأثره يرتبط بالإنسان ولا يتجاوزه إلى غيره، وهذا من أهمّ خصائص يوم القيامة وهو أنّ العمل فى الدُّنيا قد يتجاوز أثره إلى غير صاحب العمل كما هو مضمون بعض الآيات ﴿وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾[الأنفال: ٢٥].

أمّا في يوم القيامة فعمل الإنسان لا يتجاوزه إلى غيره ﴿أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِى عُنُقِهِ﴾، وهناك روايات بيّنت الملازمة بين الإنسان وعمله يوم القيامة.

ومقصودنا من العمل ليس هو العمل الظاهرى، بل ما هو أعمّ من الظاهرى والباطنى المشتمل على النوايا والاعتقادات والأخلاق وكذلك الأعمال الجوارحيّة الظاهريّة، ومن هذه الروايات:

- عن قيس بن عاصم عن النبىّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «يا قيس: إنّ مع العزّ ذلًّا، ومع الحياة موتاً، ومع الدُّنيا آخرة، وإنّ لكلّ شىء رقيباً وعلى كلّ شىء حسيباً، وإنّ لكلّ أجل كتاباً، وإنّه لابدّ لكَ من قرين يُدفن معك وهو حىٌّ وتُدفن معه وأنت ميّتٌ، فإن كان كريماً أكرمك، وإن كان لئيماً ألأمك، ثمّ لا يُحشر إلّا معكَ ولا تُحشر إلّا معه ولا تُسأل إلّا عنه، فلا تجعله إلّا صالحاً، فإنّه إن صلُح أنست به، وإن فسد لا تستوحش إلّا منه، وهو فعلك» (١).
- ومنها: ما ورد عن النبي محمد صلى الله عليه وآله «الجنة قيعان وإن غراسها: سبحان الله وبحمده ».

سؤال :هل يتذكر الإنسان أعماله يوم القيامة؟

الجواب:أمّا المقطع الآخر من الآية ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فالإخراج هو عبارة عن شىء موجود ولكنّه مستور خفىّ، لم يكن الإنسان ملتفتاً إليه فيُكشف عنه ويُخرج أمام الإنسان. فآثار الأعمال كانت موجودة مع

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٦٨، ص ١٧١.

الإنسان ولكنّها كانت خافية مستورة، وجاءت هذه الآية لتقول بأنّ هذه الآثار تخرج يوم القيامة تماماً كما في قوله تعال﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[ق:٢٢]. وهذه الآية ترتقي بهذه المسألة أكثر لتقول: بأنّ باطن وأثر كلّ عمل كان مكشوفاً وظاهراً ولكن الإنسان جعل غطاءً على عينيه، وبمقدوره أن يزيل هذا الغطاء. وتتابع آيات سورة الإسراء القول ﴿كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً﴾.

ومضمون هذا الكتاب: «هو مجمع صحايف الأعمال، وهو كتاب منطوٍ اليوم عن مشاهدة الأبصار، وإنّما ينكشف بالموت عند كشف الغطاء ورفع شواغل ما يورده الحواسّ المعبّر عنه بقوله عزّ وجلّ ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾[التكوير:١٠].

فإذا حانَ وقت ذلك وهو يوم تُبلى السرائر صار الغيب شهادة، والسرّ علانية، والخبر عياناً، فيُقال: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢].

﴿هٰذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[الجاثية: ٢٩]. فمن كان في غفلة عن ذاته وحساب سِرّه ووقع بصره إلى ذلك والتفت إلى صفحة باطنه وصحيفة قلبه يقول: ﴿مَا لِهٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ [الكهف: ٤٩] وقال تعالى﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا

عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً ومَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً ويُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ واللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].

وهذا ما ذهبت إليه الروايات ومنها:

- ...عن الإمام الصادق عليه السلام انّه قال: إذا كان يوم القيامة دفع إلى الإنسان كتابه، ثمّ قيل له اقرأه.

قلت: فيعرف ما فيه؟

فقال: انّه يذكره، فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم ولا شيء فعله الاّ ذكره، كأنه فعله تلك الساعة، فلذلك قالوا: ﴿يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَـابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾[الكهف/ ٤٩] (١).

خصائص كتاب الأعمال

- أنّه لا يمكن لأحد أن يطّلع عليه إلّا شهداء الأعمال كالنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمّة المعصومين عليهم السلام ولا سيما إمام الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف وفقاً لقوله تعالى﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين:١٨-٢١] فالشرط الأساس لكي يكون الشاهد عارفاً بما في كتاب الآخرين أن يكون من المقرّبين.

(١)المصدر السابق، ج ٧، ص ٣١٥.

- الكتاب ليس المراد منه الكتاب المتعارف عليه عندنا والذي يحتوي على مجموعة أوراق أو أنّه مثل أفلام الفيديو.

سؤال: لماذا لا يكون الكتاب من قبيل الكتب المتعارفة أو أنّه مثل أفلام الفيديو؟

الجواب: لا يمكن ذلك لأمرين:

أوّلهما: أنّه يكون بذلك قابلًا للإنكار.

وثانيهما: أنّ كثيراً من الأعمال غير قابلة للتصوير بالفيديو كالأعمال الباطنيّة المرتبطة بالنوايا والاعتقادات.

ومن الآيات الواردة فى القرآن الكريم والتى تبيّن حقيقة هذا الكتاب وتؤيّد ما قلناه: قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً ومَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً ويُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].

فليست الكتابة فقط موجودة أو أثر العمل، بل نفس العمل موجود، وما عمله الإنسان يكون محضراً.

وقوله تعالى﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ويَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً ولَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ووَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً ولَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ [الكهف: ٤٩].

فهذا الإحصاء للصغيرة وللكبيرة ليس بالصورة واللفظ والقلم والفيديو فحسب، بل بنفس العمل الذي يحضر أمام الإنسان يوم القيامة.

وقوله تعالى﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾[الزلزلة/ ٧، ٨]،فالآية تشير أنّ الإنسان لا يرى فقط أثر الجزاء وصورته، بل يرى الجزاء نفسه(١) .

اختلاف الناس فى استلام الكتب

سؤال : هل استلام الكتاب يختلف من شخص إلى آخر ؟

الجواب : استلام الكتاب يختلف حاله حسب اختلاف حالة الناس ...لقد قسّم القرآن الكريم الناس إلى فئات يوم القيامة، وكلّ فئة لها كتاب خاصّ يختلف عن كتاب الفئة الأخرى.

الفئة الأولى:أهل السعادة:وهم أصحاب العقائد الحقّة والأعمال صالحة يأخذون كتبهم باليمين ومن جهة عليين : ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[المطففين:١٨-٢١] وذلك لأنّ كتابه من جنس الألواح العالية والصحف المكرّمة المرفوعة المطهّرة، بأيدى سفرة، كرام بررة، فليس عليه سوى العَرض، كما قال عزّ

(١)ينظر: السيد كمال الحيدري، المعاد رؤية قرآنية، مصدر سابق، ج ١، ص: ٣٤٥-٣٤٧.

وجلّ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقّة: ٢٠] إلى قوله تعالى: ﴿فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾.

وقال تعالى﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً﴾[الانشقاق:٧-٨].

وفى الحديث: «إنّ ذلك هو العَرض، فإنّ من نوقِش فى الحساب عُذِّب».

وقال في (حق اليقين) (١): روى الحسين بن سعيد في كتاب (الزهد) عن الامام الصادقعليه السلام قال: «انّ الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يحاسب المؤمن اعطاه كتابه بيمينه وحاسبه فيما بينه وبينه، فيقول: عبدي فعلت كذا وكذا، وعملت كذا وكذا؟

فيقول: نعم يارب قد فعلت ذلك.

فيقول: قد غفرتها لك، وأبدلتها حسنات.

يقول الناس: سبحان الله، أما كان لهذا العبد سيئة واحدة؟!!

وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ [الإنشقاق/ ٧-٩].

قلت: أي أهل؟

قال: أهله في الدنيا هم أهله في الجنة إن كانوا مؤمنين.

---

(١)كتاب الزهد للحسين بن سعد الاهوازي ،٢٩، ط، قم: نقلا عن القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، مصدر سابق، ص ١١٠.

الفئة الثانية: أهل الشقاء: وهم أصحاب العقائد الباطلة والأعمال الخبيثة وينقسمون إلى قسمين:

١. أصحاب الشمال:وهم من الأشقياء المردودين يستلمون كتبهم من الشمال من جهة سجّين:قال تعالى((إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ)) [الانفطار:٧-١٠]، وذلك لأنّ كتابه من جنس الأوراق السفليّة والصحايف الحسّيّة القابلة للاحتراق، فلذلك يُعذَّب بالنار كما قال عزّ وجلّ: ((وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَ لَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّى مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَانِيَهْ ... لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ))[الحاقّة:٢٥-٣٧].

٢. يستلمون كتبهم من وراء ظهورهم: فهم الذين أُوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً، فإذا كان يوم القيامة قيل له: خُذ وراء ظهرك أى من حيث نبذته فى حياتك الدُّنيا: ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً﴾ [الحديد: ١٣]، وهو كتابه المنزَل عليه، لا كتاب الأعمال فإنّه حين نبذَه وراء ظهره: ﴿ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾[الانشقاق: ١٤] ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً وَ يَصْلَى سَعِيراً﴾ [الانشقاق:١١، ١٢](١) .

---

(١)ينظر: السيد كمال الحيدري، المعاد رؤية قرآنية، مصدر سابق، ج ١، ص: ٣٤٧-٣٤٨.

قال في (حق اليقين) ١: روى الحسين بن سعيد في كتاب (الزهد) عن الامام الصادقعليه السلام قال: «انّ الله تبارك وتعالى...واذا أراد بعبد شراً حاسبه على رؤوس الناس وبكته (أي غلبه بالحجة)، واعطاه كتابه بشماله.

وهو قول الله عزّ وجلّ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ [الإنشقاق/ ١٠-١٥].

قلت: أي أهل؟

قال: أهله في الدنيا.

قلت قوله: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾[الإنشقاق/ ١٤].

قال: ظنّ انّه لن يرجع.

وهذه اشارة الى انّ المنافقين والكفار تغلّ أيديهم، ويعطون كتبهم من وراء رؤوسهم الى شمالهم.

المنجيات من هذه العقبة

سؤال : هل من أعمال تسهل هذا الموقف؟

الجواب : نعم ذكرت عدة اعمال ومنها(٢) :

---

١ - كتاب الزهد للحسين بن سعد الاهوازي ،٢٩، ط، قم، نقلا عن موسوعة منازل الآخرة، للشيخ عباس القمي واخرون، مصدر سابق، ص ١١٠.

(٢)موسوعة منازل الآخرة، للشيخ عباس القمي، مصدر سابق، ص ١٠٩-١١٢.

- وروى ابن قولويه عن الامام الصادقعليه السلام قال: من زار قبر الحسينعليه السلام في شهر رمضان ومات في الطريق لم يعرض ولم يحاسب. ويقال له: ادخل الجنة آمناً).
- وقال العلاّمة المجلسي رحمه الله في التحفة: روي بسندين معتبرين عن الامام الرضاعليه السلام انّه قال: «مَنْ زارني على بعد داري أتيته يوم القيامة في ثلاث مواطن حتّى أخلصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالا ، وعند الصراط، وعند الميزان).
- العفو عمن ظلمك: السيّد ابن طاووس رحمه الله يقول: كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا دخل شهر رمضان لا يضرب عبداً له ولا امةً.

وكان إذا أذنب العبد والأمة يكتب عنده:(أذْنَبَ فُلانٌ وأذْنَبَت فلانة يوم كذا وكذا) ولم يعاقبه.

فيجتمع عليهم الادب، حتّى إذا كان آخر ليلة من شهر رمضان دعاهم وجمعهم حوله، ثمّ أظهر الكتاب، ثمّ قال: يافلان فعلت كذا وكذا، ولم أُؤدّبك اتذكر ذلك؟

فيقول: بلى يابن رسول الله.

حتّى يأتي على آخرهم، فيقررهم جميعاً، ثمّ يقوم وسطهم، ويقول لهم: ارفعوا أصواتكم، وقولوا: ياعلي بن الحسين انّ ربك قد أحصى عليك كلما عملت، كما أحصيت علينا كلما عملنا، ولديه كتاب ينطق عليك بالحقّ لا

يغادر صغيرة ولا كبيرة مما أتيت إلاّ أحصاها، وتجد كلما عملت لديه حاضراً كما وجدنا كلما عملنا لديك حاضراً، فاعف واصفح، كما ترجو من المليك العفو، وكما تحب أن يعفو المليك عنك فاعفو عنا تجده عفوّاً، ربّك رحيماً، ولك غفوراً، ولا يظلم ربك أحداً، كما لديك كتاب ينطق علينا بالحقّ لا يغادر صغيرةً ولا كبيرة مما اتيناها إلاّ احصاها، فاذكر ياعلي بن الحسين ذلّ مقامك بين يدي ربّك الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال حبّة من خردل، ويأتي بها يوم القيامة، وكفى بالله حسيباً وشهيداً، فاعف واصفح يعفو عنك المليك ويصفح، فانّه يقول: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[النور/ ٢٢].

قال: وهو ينادي بذلك على نفسه، ويلقنهم، وهم ينادون معه، وهو واقف بينهم يبكي وينوح ويقول: ربّ انّك أمرتنا أن نعفو عمّن ظلمنا فقد ظلمنا أنفسنا، فنحن قد عفونا عمّن ظلمنا كما أمرت، فاعف عنّا فانّك أولى بذلك منّا ومن المأمورين، وأمرتنا أن لا نردّ سائلا عن أبوابنا وقد اتيناك سؤّالا ومساكين، وقد أنخنا بفنائك وببابك نطلب نائلك ومعروفك وعطاءك فامنن بذلك علينا ولا تخيبنا فانّك أولى بذلك منّا ومن المأمورين.

ألهى كرمتُ فاكرمني اذ كنت من سؤّالك، وجدتُ بالمعروف فاخلطني بأهل نوالك ياكريم.

ثمّ يقبل عليهم، فيقول: قد عفوتُ عنكم، فهل عفوتم عني، ومما كان مني إليكم من سوء ملكة، فانّني مليك سوء لئيم ظالم مملوك لمليك كريم جواد عادل محسن متفضل؟

فيقولون: قد عفونا عنك ياسيدنا، وما أسأت.

فيقول لهم: قولوا: اللّهمّ اعف عن علي بن الحسين كما عفا عنا، وأعتقه من النار كما أعتق رقابنا من الرق.

فيقولون ذلك.

فيقول: اللّهمّ آمين ربّ العالمين.

اذهبوا فقد عفوت عنكم، وأعتقت رقابكم رجاءاً للعفو عني، وعتق رقبتي فيعتقهم.

فإذا كان يوم الفطر اجازهم بجوائز تصونهم وتغنيهم عمّا في أيدي الناس.

وما من سنة إلاّ وكان يعتق فيها في آخر ليلة من شهر رمضان مابين العشرين رأساً الى أقل أو أكثر، وكان يقول: انّ لله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار سبعين ألف ألف عتيق من النار كلا قد استوجب النار، فإذا كان آخر ليلة من شهر رمضان أعتق فيها مثل ما أعتق في جميعه،

وانّي لأحب أن يراني الله وقد أعتقت رقاباً في ملكي في دار الدنيا رجاء أن يعتق رقبتي من النار (١).

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٤٦، ص ١٠٣، ح٩٣.

الشهداء على الأعمال وصفاتهم

قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة/ ١٤٣].

وقال سبحانه ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور/ ٢٤].

وقال ﷻ ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [فصلت/ ٢١-٢٣].

المراد من الشهود: النفر أو الموجودات التى تشهد على أعمال الخلائق يوم القيامة حين تقوم المحكمة الإلهيّة ويؤتى بصحيفة الأعمال للإنسان، فهنا

يؤتى بالشهود والشهداء والأشهاد ليشهدوا على ما في صحيفة أعمال الإنسان (١).

وليس المراد بها أعمال الخلائق الأعمال الظاهريّة كالصلاة والصوم وغيرهما، وإنّما الأعمّ منها ومن الأعمال الجوانحيّة القلبيّة والاعتقادات.

ودور الشهود أن يشهدوا على الإنسان إن كان مؤمناً بالله تعالى حقيقةً، أو أنّه كان يتظاهر بالإيمان وهو منافق، وبهذا يختلف الشاهد يوم القيامة عن الشاهد في القضاء الذي يشهد على الأمور الظاهريّة فقط.

«والشهادة على الشيء هي تلقّيه بالحضور والرؤية، ويسمّى تحمّلها وحكايتها كلاهما شهادة، ومن المعلوم أنّ الشهادة على الأعمال ليست على مجرّد صورها الظاهرة، بل على ما هي عليها من الطاعة والعصيان والسعادة والشقاوة؛ إذ هو قضيّة القضاوة وسيّما من أحكم الحاكمين.

وهذه الأوصاف غير ممكنة الإحراز إلّا بارتباط الشاهد على محتد هذه الأعمال من الضمائر والسرائر وخصوصيّات الأعمال من الإرادات والقصود.

---

(١) ينظر: السيد كمال الحيدري، المعاد رؤية قرآنية، مصدر سابق، ج ٢، ص ٨-٣٧.

فالشهادة يومئذ إنّما تتحقّق ممّن حفظ أعمال العاملين على حقيقتها من غير خطأ وعوج» (١).

والإنسان الذي يريد أن يشهد يوم القيامة لابدّ أن يكون على قدر تحمّل هذه الشهادة، فمن يريد أن يشهد على فلان بأنّه صلّى أو لم يصلِّ، وأنّ نيّته كانت عن إخلاص أو عن رياء، أو أنّ فلاناً كان من المؤمنين أو من الفاسقين والكافرين، أو أنّ فلاناً كان فى قلبه مرض أو لا وهكذا بالنسبة إلى كلّ الاعتقادات والأعمال والنوايا لابدّ أن يعلم بها يقيناً، وإلّا كيف له أن يحقّق تحمّل الشهادة من غير أن يرى تلك الحقائق؟

«وعلى هذا فمن الواجب أن يكون هذا الشهيد ذا عصمة إلهيّة يمتنع عليه الكذب والجزاف، وأن يكون عالماً بحقائق الأعمال التى يشهد عليها لا بظاهر صورها وهيئاتها المحسوسة، بل بحقيقة ما انعقدت عليه فى القلوب، وأن يستوي عنده الحاضر والغائب من الناس. ومن الواجب أن تكون شهادته شهادة عن معاينة كما هو ظاهر لفظ الشهيد وظاهر تقييده بقوله:

---

(١) الطباطبائى، محمّد حسين الطباطبائى، الرسائل التوحيديّة، المؤسسة العلمية والفكرية للسيد الطباطبائى، قم، ١٩٨٦ م، ص٢٥٩- ٢٦٠نقلا عن السيد كمال الحيدري ،المعاد رؤية قرآنية ، مصدر سابق ، ج٢، ص٨.

مِنْ أَنْفُسِهِمْ في قوله: شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ غير مستندة إلى حجّة عقليّة أو دليل سمعىّ ...» (١).

صفات الشهداء

ونستطيع ان نلخص الشروط التي يجب توفرها في شهداء الأعمال بثلاث هي: «العصمة، معاينة الأعمال، الاطلاع على بواطن العمل والنوايا».

وهذه الشروط متوفرة عند الانبياء وأوصيائهم لاسيما النبي محمد ﷺ وأوصياءه الميامين ابتداء من علي بن أبي طالب وانتهاء بالمهدي الغائب الحاضر محمد بن الحسن عليه السلام.

والآيات والروايات تثبت ذلك وبوضوح فنقول وبالله نستعين:

الشرط الأول: العصمة:

قال تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب/ ٣٣].

يقول العلامة الطباطبائي قدس سره (٢):والرجس - بالكسر فالسكون - صفة من الرجاسة و هي القذارة، و القذارة هيئة في الشيء توجب التجنب و

---

(١)الميزان فى تفسير القرآن، مصدر سابق: ج ١٢، ص ٣٢٣ نقلا عن المعاد رؤية القرآن ج٢، ص١٨.

(٢)تفسير الميزان -العلامة الطباطبائي - ذيل الآية ٣٣ من سورة الاحزاب.

التنفر منها، و تكون بحسب ظاهر الشيء كرجاسة الخنزير، قال تعالى﴿أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾[الأنعام/ ١٤٥] ، و بحسب باطنه - و هو الرجاسة و القذارة المعنوية - كالشرك و الكفر و أثر العمل السيىء، قال تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة/ ١٢٥] ، و قال ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[الأنعام/ ١٢٥].

وإذهاب الرجس -واللام فيه للجنس -إزالة كل هيئة خبيثة في النفس تخطىء حق الاعتقاد والعمل فتنطبق على العصمة الإلهية التي هي صورة علمية نفسانية تحفظ الإنسان من باطل الاعتقاد وسيىء العمل.

ويقول قدس سره عن الطهارة (١): وليست الطهارة إلا زوال الرجس من القلب، وليس القلب من الإنسان إلا ما يدرك به ويريد به، فطهارة القلب طهارة نفس الإنسان في اعتقادها وإرادتها وزوال الرجس عن هاتين الجهتين، ويرجع إلى ثبات القلب فيما اعتقده من المعارف الحقة من غير ميلان إلى الشك ونوسان بين الحق والباطل، وثباته على لوازم ما علمه من الحق من غير تمايل إلى اتباع الهوى ونقض ميثاق العلم.

---

(١)تفسير الميزان ، العلامة الطباطبائي ، ذيل الآية ٧ من سور آل عمران .

وحديث الثقلين يثبت هذا الشرط أي العصمة حيث قال رسول الله ﷺ: إني مستخلف فيكم خليفتين كتاب الله وعترتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. واللفظة الاخرى عنه في هذا المعنى بعينه قوله ﷺ : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، أما إنكم إن تمسكتم بهما لن تضلوا (١).

الشرط الثاني: معاينة الأعمال

وهذه الحقيقة أثبتتها عشرات الآيات والروايات، وكلّها تثبت أنّ أعمال الخلائق تُعرض على إمام كلّ زمان، ومنشأ ذلك قوله تعالى ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ ورَسُولُهُ والْمُؤْمِنُونَ وسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ والشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

فالآية تبيِّن أنّ كلّ عمل يقوم به الإنسان ظاهريّاً كان أو باطنيّاً فإنّ الله تعالى يراه: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى﴾ [العلق: ١٤]، وكذلك الرسول ﷺ الذي يرى أعمال الخلائق سواء كان فى عالم الدُّنيا، أو بعد انتقاله ﷺ إلى عالم الآخرة بخلاف سائر الأنبياء الذين تنقطع مسؤوليّاتهم الدنيويّة ودورهم

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق،ج ٥ ، ص ٢١.

الملكوتى عن الأمّة بعد رحيلهم إلى الله تعالى بمقتضى قوله تعالى ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة/ ١١٧]وكذلك الأئمّة المعصومون عليهم السلام «أي يرون أعمال الخلائق سواء كانوا فى عالم الدُّنيا، أو بعد الانتقال إلى عالم الآخرة».

والروايات التي أثبتت ذلك كثيرة وتعنون تحت عنوان «روايات عرض الأعمال» على النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام ومنها:

- عن أبى بصير، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «تُعرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله أعمال العباد كلّ صباح، أبرارها وفجّارها فاحذروها، وهو قول الله تعالى ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ ورَسُولُهُ﴾ [التوبة: ١٠٥] (١).
- عن يعقوب بن شعيب قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ﴾ [التوبة: ١٠٥]؟ قال: هم الأئمّة» (٢).

---

(١)الأصول من الكافى، محمّد بن يعقوب الكلينى، تحقيق: على أكبر الغفارى، دار الكتب الإسلاميّة، قم، ١٩٨٦ م: الحديث ١، ج ١ ص ٢١٩-٢٢٠.

(٢)الأصول من الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، الحديث ٢، ج ١ ص ٢٢٠ ٢١٩.

- عن سماعة، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «سمعته يقول: ما لكم تسوءون رسول الله صلى الله عليه وآله ؟!

فقال رجلٌ: كيف نسوؤه؟ فقال: أما تعلمون أنّ أعمالكم تُعرض عليه، فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك، فلا تسوءوا رسول الله وسرّوه» (١).

- عن عبد الله بن أبان الزيّات وكان مكيناً عند الرضا عليه السلام قال: «قلت للرضا عليه السلام : ادع الله لى ولأهل بيتى.

فقال: أولست أفعل؟ والله إنّ أعمالكم لتعرض علىَّ فى كلّ يوم وليلة.

قال: فاستعظمت ذلك، فقال لى: أما تقرأ كتاب الله عزّ وجلّ:﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾[التوبة: ١٠٥]؟ قال:هو والله علىّ بن أبى طالب عليه السلام »(٢).

- عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: حياتى خيرٌ لكم، ومماتى خيرٌ لكم.

قالوا: أمّا حياتك يا رسول الله فقد عرفنا، فما فى وفاتك؟

---

(١)الأصول من الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، الحديث ٢، ج ١ ص ٢٢٠ ٢١٩.

(٢)المصدر نفسه: الحديث ٤.

قال: أمّا حياتى فإنّ الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وأَنْتَ فِيهِمْ ومَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، وأمّا وفاتى فتعرض علىَّ أعمالكم فأستغفر لكم» (١).

الشرط الثالث: الاطلاع على بواطن العمل والنوايا

عن إسحاق القمّى، قال: «قلت لأبى جعفر عليه السلام: جُعلت فداك ما قدر الإمام؟ قال: يسمع فى بطن أمّه، فإذا وصل إلى الأرض كان على منكبه الأيمن مكتوباً ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[الأنعام/ ١١٥]، ثمّ يبعث أيضاً له عمود من نور من تحت بطنان العرش إلى الأرض يرى فيه أعمال الخلائق كلّها ثمّ يتشعّب له عمود آخر من عند الله إلى أذن الإمام، كلّما احتاج إلى مزيد أفرغ فيه إفراغاً» (٢).

الشهيد على الشهداء

سؤال: قال تعالى﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هؤُلَاءِ شَهِيداً﴾ [النساء: ٤١]. من هو الشهيد على الشهداء وما معنى انه شهيد على من توفرت فيهم العصمة؟

---

(١)بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفّار (ت: ٢٩٠ هـ)، الأعلمى، طهران: الحديث ٧، الباب ١٣ ج ٩ ص ٤٦٥ ٤٦٤.

(٢)بصائر الدرجات: الحديث ٧، الباب ١٢ ج ٩ ص ٤٦٣.

الجواب: تشير هذه الآية إلى قضيّة الشهيد على الشهداء، وهو النبىّ الأكرم، وهذه من خصائصه صلى الله عليه وآله.

فمن الخصائص والمميّزات التى أشار إليها القرآن الكريم للنبىّ محمّد صلى الله عليه وآله أنّه شاهد على الشهداء جميعاً، وهذا ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى تفسيره للآية المتقدِّمة حيث يقول: «وهو الشهيد، والشهداء هم الرسل عليهم السلام».

وبالنصّ القرآنى ثبت أنّ لكلّ أمّة شهيداً فى أنفسهم، وبهذه الآية يثبت أنّ على هؤلاء الشهداء جميعاً شهيداً هو النبىّ الخاتم صلى الله عليه وآله.

لقد انتهت شهادة عيسى عليه السلام برحيله عن الدُّنيا ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾[المائدة/ ١١٧]. وهذا بخلاف شأن النبي صلى الله عليه وآله الذى له وظيفة الشهادة على الأمّة ما دام فيهم، وله وظيفة أخرى ومسؤوليّة أخرى وهى الشهادة على أعمال الشهداء، سواء كان فى الدُّنيا أو لم يكن.وأمّا طبيعة الشهادة النبويّة على شهادة الأئمّة المعصومين والذين هم فى أعلى مراتب العصمة فهى ليست من قبيل شهادة الأنبياء والأئمّة على الخلائق، ولا هى من قبيل شهادته على طاعتهم ومعصيتهم لأنّ المفروض أنّهم معصومون، بل هى شهادة من مختصّات الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله حيث له مقام مختلف عن مقام جميع الأنبياء والرسل، إذ إنّ كلّ نبىٍّ أو وصىّ لكى يثبت ويقدّم لله

تعالى أنّه أدّى ما عليه من مسؤوليّات لابدّ أن يوجد عليه شهادة من الرسول الأعظم محمّد ﷺ ، ومن هنا ذكر بعض المحقّقين والأعلام أنّ هذه واحدة من معانى الخاتميّة، أى لابدّ أن يكون خاتماً على أعمال كلّ نبىّ من الأنبياء، وصحيفة ورسالة ومسؤوليّة كلّ نبىّ أو وصىّ إنّما تقبل عند الله تعالى إذا كانت مختومة بختم خاتم الأنبياء والمرسلين محمّد ﷺ .

الشهداء في القرآن

سؤال: وهل من شهداء غير الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام ؟

الجواب (١): نستفيد من آيات القرآن الكريم أنّ هناك ستة أنواع من الشهود (ضمنهم الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام) في تلك المحكمة:

١ .أنّ أول الشهود وأعلاهم شأناً هو الذات الإلهية الطاهرة﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس/ ٦١].

إنّ شهادة الله تكفي لكل شيء، إلاّ أنّ مقتضى اللطف الإلهي والعدالة الربوبية تستوجب أن يضع تعالى شهوداً آخرين.

---

(١)تفسير الأمثل : لآية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي :ذيل الآيات (٢١- ٢٣)من سورة فصلت .

٢.الأنبياء والأوصياء: يقول القرآن الكريم ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء/ ٤١].

ونقرأ في حديث ورد في (الكافي) عن الإمام الصادق عليه السلام حول نزول هذه الآية وهو قوله عليه السلام:«نزلت في أُمّة محمّد خاصة، في كلّ قرن منهم إمام منّا، شاهد عليهم ومحمّد شاهد علينا»(١).

٣.شهادة اللسان واليد والرجل والعين والأذن: كما في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[النور/ ٢٤].

ومن الآية التي نحن بصددها نستفيد أنّ العين والأذن هما من قائمة الشهود أيضاً، ونستفيد كذلك من بعض الرّوايات أنّ كلّ أعضاء الجسم ستقوم بدورها بالشهادة على الأعمال التي قامت بها (٢).

٤.شهادة الجلود: لقد تحدثت الآيات التي نحن بصددها عن هذا الموضوع بصراحة، بل وأضافت أنّ المذنبين لم يكونوا يتوقعون أن تشهد عليهم جلودهم، فخاطبوها بالقول: ﴿لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾؟ فيأتي الجواب من جلودهم: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فصلت/ ٢١].

---

(١)أصول الكافي، المجلد الأول، صفحة ١٩٠.

(٢)لئالي الأخبار، صفحة ٤٦٢.

٥. الملائكة: يقول تعالى﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾[ق/ ٢١].
ومفهوم الآية الكريمة أنّ كلّ إنسان يحشر إلى القيامة، يكون معه ملك يسوقه نحو الحساب وتشهد الملائكة عليّه.

٦. الأرض: إنّ الأرض التي تحت أقدامنا، وتؤمن لنا مختلف البركات والنعم، تقوم أيضاً بمراقبتنا بدقّة، وتحدّث في ذلك اليوم ما كان منّا عليها، يقول تعالى﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾[الزلزلة/ ١-٤].

٧. شهادة الزمان: بالرغم من عدم إشارة نصوص الآيات القرآنية إلى هذه الشهادة، ولكن نستفيد هذه الشهادة من أحاديث الأئمة المعصومين عليهم السلام، فعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قوله عليه السلام: «ما من يوم يمرّ على ابن آدم إلاّ قال له ذلك اليوم: يا ابن آدم! أنا يوم جديد، وأنا عليك شهيد، فقل فيّ خيراً واعمل في خيراً، أشهد لك يوم القيـــامة» (١).

ما أعجب هذه الشهود التي تشهد علينا في تلك المحكمة! إنّه خليط عجيب من الملائكة وأعضاء الجسم والأنبياء والأوصياء، والأعظم من ذلك هي

(١)سفينة البحار، المجلد الثّاني، مادة يوم.

شهادة الله تبارك وتعالى علينا الذي يسمع ويرى ويحيط علمه بكل شيء، فيراقب أعمالنا ويشهد علينا... لكنّا لا نبالي!!؟

ألا يكفي الإيمان بوجود مثل هؤلاء الشهود أن يسير الإنسان في طريق الحق والعدالة والتقوى والنزاهة!؟

الصراط المستقيم

يقول العلامة الشيخ عباس القمي ﵀ (١): من موارد الآخرة المَهوُلة الصراط وهو جسر ينصب على جهنم، ولا يدخل أحدٌ الجنة إلاّ بالمرور عليّه.

الصراط في المفهوم القرآني

سؤال :ما هو المقصود من الصراط في القرآن؟

الجواب: قال تعالى﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[الأنعام/ ١٦١].

وقال سبحانه﴿إِنَّ اللهَّ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[آل عمران/ ٥١]

فالصراط المستقيم قرآنيا هو التوحيد والدِّين الإبراهيمي والحنيفيّة الإبراهيميّة.

---

(١)القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، مصدر سابق، ص ١١٥.

وبعبارة أوسع الصراط القرآني يعني العلوم الحقّة والأعمال الصالحة، وبالجملة ما يشتمل عليه الشرع الأنور (١).

الصراط هو الإمام الحق

سؤال : من الهادي لهذا الصراط القرآني؟

الجواب (٢): الهادي هو العالِم العامل الهادي إلى الله عزّ وجلّ على بصيرة، وبالجملة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام فإنّ نفوسهم المقدّسة طرقٌ إلى الله سبحانه».

وفي اعتقادات الشيخ الصدوق قدس سره قال: «اعتقادنا في الصراط أنّه حقّ، وأنّه جسر جهنّم، وأنّ عليه ممرّ جميع الخلق ... والصراط في وجه آخر اسم حجج الله فمَن عرفهم في الدُّنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازاً على الصراط الذي هو جسر جهنّم يوم القيامة.

والروايات بينت ذلك بوضوح ومنها:

- قال النبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط فلا يجوز على الصراط إلّا مَن كانت معه براءة لولايتك» (٣).

---

(١)ينظر: السيد كمال الحيدري، المعاد رؤية قرآنية، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٢١-٣٢٣.

(٢)المصدر السابق، ص: ٣٢٤-٣٢٥.

(٣)التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: الحديث ٢٠، ص ٤٤.

- ...أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أتاني جبرئيل عليه السلام فقال: أبشّرك يا محمّد بما تجوز على الصراط؟ قال: قلت: بلى، قال: تجوز بنور الله، ويجوز عليٌّ بنورك ونورك من نور الله، وتجوز أُمّتك بنور عليّ ونور عليّ من نورك، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور» (١).
- وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا الصراط الممدود بين الجنّة والنار، وأنا الميزان» (٢).
- وعن الإمام الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «قال النبي لعلي عليهما السلام: ما ثبت حبّك في قلب امرئ مؤمن فزلّت به قدم على الصراط إلّا ثبتت له قدمٌ حتّى أدخله الله بحبّك الجنّة» (٣).
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: «الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام »(٤).
- بالإسناد عن المفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط: فقال: هو الطريق الى معرفة الله .

---

(١)تفسير الفرات: الحديث ٣٨٧ ص ٢٨٧.

(٢)معاني الأخبار: ص ٣٢، باب معنى الصراط.

(٣)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، الحديث ١٧، ج ٨ ص ٦٩.

(٤)معاني الأخبار: ص ٣٢، باب معنى الصراط.

وهما صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة.وأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة فمن عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم (١).

نسبية دقة الصراط وظلمته

سؤال:ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «الصراط أدقّ من الشعر وأحدّ من السيف وأظلم من الليل»(٢).ما معنى ذلك وكيفية المرور على صراط بهذه المواصفات؟

الجواب(٣) :قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إنّ مرورهم على الصراط على قدرِ نورهم»(٤).

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق،ج ٨ ، ص ٦٦.

(٢) الكاشاني ، المولى محسن الكاشانى، علم اليقين فى أصول الدين، دار البلاغة ، ج ٢ ،ص ٩٦٩، عن تفسير القمّى، ص ٧٢٤.

(٣)ينظر: السيد كمال الحيدري، المعاد رؤية قرآنية، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٢٢-٣٣١.

(٤)المصدر نفسه: ج ٢ ص ٩٧٠، نقلًا عن المستدرك على الصحيحين فى الحديث، للحاكم النيسابورى، دار الفكر: ج ٤ ص ٥٩٠.

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ يُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِى اللهُ النَّبِىَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾[التحريم: ٨].

وقال تعالى﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ والْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً﴾ [الحديد: ١٣].

واما كيفية المرور فيقول صدر الدِّين الشيرازى قدس سره (١): «إنّ الصراط يظهر يوم القيامة للأبصار على قدر المارّين عليه فيكون دقيقاً في حقّ بعض، وجليلًا في حقّ آخرين، وإنّهم يعطون نورهم على قدر أعمالهم: فمنهم مَن يُعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه، ومنهم من يُعطى نوره أصغر من ذلك، ومنهم من يُعطى نوره مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يُعطى نوره أصغر من ذلك، حتّى يكون آخرهم رجلًا يُعطى نوره على إبهام قدمه فيضيء مرّة ويطفئ مرّة، فإذا أضاء قدمه مشى وإذا طفي قام».

ومن الأحاديث الدالة على ذلك ما ورد عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: الناس يمرون على الصراط طبقات والصراط أدق من الشعر ومن حد السيف، فمنهم من يمر مثل البرق، ومنهم من يمر مثل

---

(١)الحكمة المتعالية فى الأسفار العقلية الأربعة: الحكمة المتعالية فى الأسفار العقلية الأربعة، لمؤلّفه: الحكيم الإلهى والفيلسوف الربّانى صدر الدين الشيرازى، دار إحياء التراث العربى، بيروت ج ٩، ص٢٨٦.

عدو الفرس، ومنهم من يمر حبوا، ومنهم من يمر مشيا، ومنهم من يمر متعلقا قد تأخذ النار منه شيئا وتترك شيئا (١).

دور أمير المؤمنين عليه السلام على الصراط

روى الشيخ الصدوق قدس سره بإسناده عن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي إذا كان يوم القيامة اقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط، فلم يجز أحد إلاّ من كان معه كتاب فيه براءة بولايتك (٢).

وها نحن واياكم نستمع الى المحدث الشيخ عباس القمي رحمه الله لبيان دور امير المؤمنين عليه السلام على الصراط بقصة ظريفة فيقول٣:نقل السيّد الأجل الأكمل المؤيد العلاّمة النحرير بهاء الدين السيّد علي ابن السيّد عبد الكريم النيلي النجفي قدس سره ...في كتاب الأنوار المضيئة في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام قال: ...أن رجل كان يقال له محمّد بن أبي أُذينة كان تولى مسجد قرية لنا تسمّى قرية نيلة انقطع يوماً في بيته فاستحضروه فلم يتمكن

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٨، ص ٦٤.

(٢)المصدر السابق، ج ٨، ص ٦٦، ح ٤.

٣ - القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، مصدر سابق، ص ١١٩.

من الحضور فسألوه عن السبب، فكشف لهم عن بدنه فإذا هو الى وسطه ما عدا جانبي وركيه الى طرفي ركبته محرق بالنار، وقد أصابه من ذلك ألم شديد لا يمكنه معه القرار، فقالوا له: متى حصل لك ذلك ؟ قال: اعلموا انّي رأيت في نومي كأن الساعة قد قامت والناس في حرج عظيم وأكثرهم يساق إلى النار والأقل إلى الجنة، فكنت مع من سيق الى الجنة، فانتهى بنا المسير الى قنطرة عظيمة في العرض والطول، فقيل: هذا الصراط، فسرنا عليها فإذا هي كلما سلكنا فيها قلّ عرضها وبعد طولها فلم نبرح كذلك ونحن نسير عليها حتّى عادت كحد السيف، وإذا تحتها واد عظيم أوسع ما يكون من الأودية، تجري فيه نار سوداء يتقلقل فيها جمر كقلل الجبال والناس ما بين ناج وساقط، فلم أزل أميل من جهة إلى أُخرى حتّى انتهيت إلى قريب من آخر القنطرة فلم أتمالك حتّى سقطت مِنْ عليها، فخضت في تلك النار حتّى انتهيت إلى الجرف، فجعلت كلما اتشبث به لم يتماسك منه شيء في يدي، والنار تحدرني بقوة جريانها، وأنا أستغيث وقد انذهلت وطار عقلي وذهب لبّي فالهمت فقلت ياعلي بن أبي طالب، فنظرت فإذا رجل واقف على شفير الوادي، فوقع في روعي أنّه الإمام علي عليه السلام ، فقلت: ياسيدي يا أمير المؤمنين:فقال: هات يدك .

فمددت يدي، فقبض عليها، وجذبني، وألقاني على الجرف، ثمّ أماط النار عن وركي بيده الشريفة فانتبهت مرعوباً وأنا كما ترون فإذا هو لم يسلم من

النار إلاّ ما مسه الإمامعليه السلام، ثمّ مكث في منزله ثلاثة أشهر يداوي ما أحرق منه بالمراهم حتّى برئ، وكان بعد ذلك قلّ أن يذكر هذه الحكاية لأحد الاّ اصابته الحمى.

أعمال تسهل المرور على الصراط

سؤال: هل ذكر النبي واله عليهم السلام اعمال تسهل المرور على الصراط؟

الجواب: نعم ذكرت عدة أعمال ومنها (١):

الأول: روى السيّد ابن طاووس قدس سره في كتاب (الاقبال): «منْ صلّى أول ليلة من شهر رجب بعد صلاة المغرب عشرين ركعة بالحمد والتوحيد، ويسلم بين كل ركعتين ليحفظ في نفسه وأهله وماله وولده، واجير من عذاب القبر، وجاز على الصراط كالبرق الخاطف».

الثاني: روي من صام من رجب ستة أيّام ... بعث من الآمنين يوم القيامة حتّى يمرّ على الصراط بغير حساب.

الثالث: من زار الإمام الرضاعليه السلام على بعد قبره الشريف، فانّه يأتي عنده يوم القيامة في ثلاثة مواطن ليخلصه من أهوالها، وانّ أحدها عند الصراط.

وهذا ما رواه العلامة المجلسي قدس سره (١)...عن الاسدي عن أحمد بن محمد بن صالح عن حمدان الديواني قال: بإسناده عن الإمام الرضاعليه السلام قال: «من

(١)القمي، الشيخ عباس القمي واخرون، موسوعة منازل الآخرة، مصدر سابق، ص ١٢١.

زارني على بعد داري أتيته يوم القيامة في ثلاثة موطن حتّى أخلصه من أهوالها: اذا تطايرت الكتب يميناً وشمالا، وعند الصراط، وعند الميزان».

الرابع: اعتياد المساجد من اجل اعمارها بالصلاة و ...روى الفيض الكاشاني من طريق العامة (٢): يأتي قوم فيقفون على الصراط فيقولون: نخاف من النار ويتعاسرون بالمرور على الصراط فيأتي جبرئيل عليه السلام فيقول: ما منعكم أن تعبروا الصراط؟

فيقولون: نخاف من النار.

فيقول جبرئيل: إذا استقبلكم في الدنيا بحر عميق كيف كنتم تعبرون؟

فيقولون: بالسفن.

فيأتون بالمساجد التي يصلون فيها كهيئة السفن فيجلسون عليها ويعبرون الصراط يقال لهم: مساجدكم التي صليتم فيها بالجماعة.

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق،ج ٩٩ ، ص ٣٤.

(٢)الكاشانى، المولى محسن الكاشانى، علم اليقين فى أصول الدين، مصدر سابق، ج ٢، ص١١٨٧ .

الميزان ووزن الأعمال

- قال تعالى﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[الأعراف/ ٨].
- وقال سبحانه ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء/ ٤٧].
- وقال عز وجل ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآَيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف/ ١٠٥].

الوزن وحقيقة الميزان

سؤال: ماذا يوزن في الميزان؟

الجواب (١): يوزن فيه اعمال الانسان الظاهرية المرتبطة بالجوارح والاعمال الباطنية والغيبية من قبيل نية الانسان واعتقادات الانسان ...

---

(١)ينظر: السيد كمال الحيدري، المعاد رؤية قرآنية، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٨٤-٤١٢.

ومن هنا تتضح الاجابة على السؤال التالي ...ما هي حقيقة الميزان؟

الجواب: المراد من الميزان ليس الميزان المادّى الذي نزن به الحنطة والشعير وغير ذلك، لأنّ هذه الموازين المتعارفة عندنا وبيننا إنّما يوزن بها الأمور المادّيّة، فلابدّ أن يكون المراد من الميزان أمراً آخر يوزن به كلا النوعين من الأعمال الظاهريّة والباطنيّة.

ومفاد أقوال العلماء لبيان حقيقة الميزان ان ميزان الاعمال هو ميزان للأعمال الظاهريّة وكذلك الباطنيّة والقلبيّة التى ترتبط بالاعتقادات والملكات والنيّات التى كلّها أمور ليست ظاهريّة وإنّما هى باطنيّة وغيبيّة.

ومن الشواهد الروائيّة على ذلك:روى هشام بن الحكم «أنّ الزنديق سأل الإمام الصادق عليه السلام فقال:أوليسَ توزن الأعمال؟ قال:لا، إنّ الأعمال ليست بأجسام، وإنّما هى صفة ما عملوا، وإنّما يحتاج إلى وزن الشىء من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها وخفّتها، وإنّ الله لا يخفى عليه شىء،قال: فما معنى الميزان؟ قال:العدل، قال: فما معناه فى كتابه: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ [الأعراف/ ٨] ؟ قال:فمن رجح عمله ...»(١).

(١)الطبرسي: أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، الاحتجاج، ص ٣٥٠.

كيفية الوزن ؟

قال تعالى﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة / ٦-١١]

سؤال: ما هو المقياس في ثقل الأعمال وخفتها؟

الجواب: أجاب القرآن الكريم عن هذه القضيّة بنحو واضح وجلي فى قوله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ [الأعراف/ ٨]. فهذا يعنى أنّه يوضع فى إحدى الكفّتين الحقّ، وفى الكفّة الأخرى الموزونات، ولهذا فرّعت الآية القول: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف/ ٨ ٩].

والحاصل: أنّ ما يوزن به الأعمال (وهي الموزون) هو الحقّ، وهذه إشارة إجماليّة.

والسؤال الاساس: ما معنى أنّ الوزن هو الحقّ؟

الجواب :القرآن الكريم يبيّن حقيقة مهمّة وأساسيّة وهى أنّ أىّ عقيدة من الاعتقادات كالاعتقاد بالتوحيد والنبوّة والإمامة والمعاد ... وهكذا أى ملكة من الملكات كالشجاعة والعفو والصدق ... وكذلك أىّ عمل من الأعمال العباديّة كالصلاة والصوم والحجّ والزكاة والخمس ...كلّ واحدة من هذه الاعتقادات والملكات والأعمال الظاهريّة، لها درجات وليس

درجة واحدة، فالاعتقاد بالتوحيد له درجات ومراتب متعدّدة، والتقوى لها مراتب ودرجات متعدّدة، والصلاة لها مراتب، فالمرتبة الأعلائيّة منها تسمّى الصلاة الكاملة، ونعبِّر عنها حقّ الصلاة، أو الصلاة الحقّة.

وفى يوم القيامة لأجل معرفة قيمة الصلاة وثقلها توضع فى إحدى الكفّتين، وفى الكفّة الأخرى توضع الصلاة الكاملة، وبمقدار ما يوجد من ذلك الحقّ وذلك الكمال بمقدار ما تأخذ هذه الصلاة وزنها وثقلها، فلو كانت الصلاة الكاملة مائة درجة، وصلاتى كانت بمقدار خمسين درجة، فصلاتى تأخذ هذا المقدار من الوزن الحقّ بالنسبة إلى الصلاة الكاملة (١).

سؤال: هل هذا المقياس الذي أسمته الآية المباركة بالحق هو واحد لكل اعمال الانسان من الجوارحية والجوانحية ام لكل عمل حق خاص به؟

الجواب: أنّ الآية الكريمة عندما قالت﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ [الأعراف/ ٨] فليس المراد أنّ الحقّ يوضع فى كفّة، والصلاة مثلًا فى الكفّة الثانية، بل إنّه فى كلّ عمل من الأعمال يوضع حقّ ذلك العمل وهو عبارة عن كماله ومرتبته العُليا فى كفّة ويوضع عمل الإنسان الذى قام به فى الدُّنيا فى كفّة أخرى.

---

(١)قال الفيض الكاشانى: «وكيفيّة الوزن: أن يقابل كلّ واحد من الأعمال والأخلاق والعلوم بكلّ واحد واحد من مقابله أو المجموع بالمجموع فيُعرف خيرها من شرّها.

بعبارة أخرى: فى إحدى الكفّتين يوضع حقّ ذلك العمل إن كان توحيداً فحقّ التوحيد، وإن كان عبادة فحقّ العبادة، وإن كان صلاة فحقّ الصلاة، وإن كان صوماً فحقّ الصوم، وفى الطرف الآخر يوضع اعتقاد التوحيد من الإنسان، أو صلاته التى صلّاها، أو صومه الذي صامه، ثمّ بعد ذلك يجرى وزان حقّ العمل مع العمل.

فالله تبارك وتعالى عندما يقضى بالحقّ فإنّ معنى ذلك أنّه سبحانه وتعالى يقضى فى ما يتعلّق بالصلاة بحقّ الصلاة، وفى ما يتعلّق بالصوم بحقّ الصوم، وفى ما يتعلّق بولاية أهل البيت عليهم السلام بحقّ ولاية أهل البيت، ومن هنا تختلف درجات الناس بمقدار ما يوجد فى أعمالهم واعتقاداتهم من الحقّ فترتفع هذه الدرجات أو تنخفض.

سؤال : هل الموازين متعددة ام هي واحدة ؟

الجواب : على أساس ما تقدّم نصل إلى نتيجة مهمّة وهى تتعلّق بتعدّد الموازين وسبب ذلك، فأعمال الإنسان عندما يؤتى بها يوم القيامة لا توضع فى كفّة والحقّ فى كفّة أُخرى، فليس الأمر كذلك، والذى يحصل هو أنّ الصلاة مثلًا لها ميزان خاصّ بها، والصوم له ميزان خاصّ به، وفى يوم القيامة هناك ميزان مكتوب عليه ميزان الصلاة، وميزان مكتوب عليه ميزان الصوم وهكذا كلّ اعتقاد وملكة وعمل.

وفى القيامة أشخاص تجسّد فيهم ذلك الحقّ ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾[الأعراف/ ٨] ، وهذا ما نصطلح عليه فى العرفان بالإنسان الكامل، وهو مَن وحّد الله حقّ توحيده، وعَبَده حقّ عبادته، وصلاته الصلاة الحقّة، وكذا صومه و .... .

والشواهد الروائيّة المؤيّدة لذلك كثيرة، منها:

- عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث مَن سأل عن الآيات التى زعم أنّها متناقضة، قال: «...الموازين هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام »(١).

فالحقيقة القرآنيّة تفيد أنّ لكلّ عمل من الأعمال ميزاناً خاصّاً بذلك العمل من سنخه، فإذا كان عملًا خارجيّاً فله ميزان يناسبه، وإذا كان عقائديّاً فله ميزان يناسبه.

ولا يتبادر إلى الذهن بأنّه عندما توضع الموازين فمعنى ذلك أنّ هناك مئة ميزان أو ألف أو ... وأنّ الناس يذهبون إلى أخذ صفوفهم لكي توزن أعمالهم واعتقاداتهم، فليس الأمر كذلك، والأعمال كما جاء فى الروايات ليست أجساماً بل صفات.

---

(١) الصدوق ، محمّد بن على بن بابويه المعروف بالصدوق، تحقيق على أكبر الغفارى، التوحيد، ، المكتبة الإسلاميّة، طهران، ١٣٩٨ هـ : الحديث ٥، الباب ٣٦ ص ٢٦٨.

ثقل العمل وخفّته

سؤال: ما هو المراد من ثقل العمل ومن خفّة العمل الواردين في مضامين الآيات ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف/ ٨، ٩]؟

الجواب:

أولا:التصور الخاطئ :يتصوّر بأنّه في يوم القيامة يؤتى بأعمال الإنسان الحسنة لتوضع في الميزان ثمّ تُوزن، ويكون له على سبيل الفرض ألف كيلو، ثمّ يؤتى بالأعمال السيّئة وتُوزن أيضاً فيكون وزنها على سبيل الفرض ألف ومائة، وعندما تجرى عمليّة الميزان ترجح في هذا الفرض سيّئاته على حسناته فيكون مصيره إلى نار جهنّم، أو العكس في المثال.

وهذا التصوّر خاطئ لأنّه يفترض وجود ثقل للحسنات وكذلك للسيّئات، فماذا يكون المصير؟

وأيضاً مشكلة أخرى وهي أنّه ما هي الوحدة التي تزِن بها الحسنات والسيّئات؟ فالحسنات تُوزن بالحقّ، والسيّئات بماذا نزنها؟ خصوصاً إذا لم تكن من الأمور المادّية؟

ثانيا : التصور الصحيح :إنّ التصوّر الدقيق لبيان ثقل العمل وخفّته يتبيّن بهذا المثال:الأشياء الثقيلة عندما توضع في الماء تهبط إلى القاع، والتي لها

وزن خفيف تطفو على السطح، وهكذا هو حال الأعمال التى يقوم بها الإنسان، فهى عندما توضع فى الميزان فإنّها بمقدار ما فيها من الحقّ تأخذ ثقلًا، وبمقدار ما تخلو من الحقّ تخفّ، فالسيّئات لا معنى لأن نقول بأنّها توزن، ولذا قالت الآية: ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَ لِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾ [الكهف/ ١٠٥] وسبب عدم إقامة الوزن لأعمالهم هو عدم وجود أىّ حقّ فيها حتّى توزن ويُعطى لها ثقل.

- فى حديث طويل لأمير المؤمنين عليه السلام م فى تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ... ومَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ قال: «فإنّما يعنى الحساب توزن الحسنات والسيّئات، فالحسنات ثقل الميزان، والسيـــّئات خفّة الميزان» (١).

- وفى حديث طويل أيضاً للإمام علىّ بن الحسين عليهما السلام فى تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ إِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَ كَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[الأنبياء/ ٤٧] قال:«اعلموا عباد الله أنّ أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين، وإنّما يُحشرون إلى جهنّم زمراً، وإنّما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام»(٢).

---

(١)التوحيد، مصدر سابق: الحديث ٥، الباب ٢٦ ص ٢٦٨.

(٢)الكافى، مصدر سابق: الحديث ٢٩، ج ٨ ص ٧٤.

فأهل الشرك لا يوجد عندهم شيء حتّى يُوزن، ولا يوجد حقّ لهم في أيّ درجة من درجات أعمالهم.

والنتيجة التى تحصّلت لدينا إلى هنا هى أنّ ثقل العمل وخفّته مرتبطان بالحسنة، وأنّنا إذا أردنا أن نقوم بعمل له ثقل فلابدّ أن نخلّصه من الشوائب التى توجد فيه، ومن هنا قد نجد عملًا واحداً يكون للبعض فيه درجة من الحقّ، وللبعض الآخر يكون لهم نفس العمل ولكن فيه درجة ثانية من الحقّ. فصلاة واحدة يصلّيها زيد قد تعادل ألف صلاة يصلّيها عمرو، لأنّ صلاة زيد فيها من ثقل الحقّ ما لا يوجد فى صلاة عمرو.

وبهذا نستطيع أن نفهم قول النبىّ ﷺ بحقّ أمير المؤمنين عليه السلام فى معركة الخندق: «برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه» (١)وأن «ضربة علىّ يوم الخندق تعادل عبادة الثقلين» (٢) ، لأنّها حقّ كلّها لا شائبة للباطل فيها.

ومن خلال هذا البيان نحصل على اجابة للسؤال التالي مفاده: هل للسيئات وزن؟

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، الحديث ٢٧، ج ٢٠ ص ٢١٥.

(٢)الأحسائى، ابن أبى جمهور الأحسائى، عوالى اللآلى، مطبعة سيد الشهداء، قم: الحديث ١٠٢، ج ٤ ص ٨٦.

الجواب: السيّئات لايوجد فيها حق ولهذا لا معنى لأن نقول بأنّها توزن، ولذا قالت الآية: ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ولِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾ [الكهف/ ١٠٥] وسبب عدم إقامة الوزن لأعمالهم هو عدم وجود أيّ حقّ فيها حتّى توزن ويُعطى لها ثقل.

عودا على بدء

سؤال: ما هو حقيقة الميزان وما هو الحق الذي يوزن فيه الأعمال؟

الجواب (١) : يقول الشيخ العلامة الفيض الكاشاني قدس سره : فميزان يوم القيامة ما يوزن به قدر كل انسان وقيمته على حسب عقيدته وخُلقه وعمله لتجزي كل نفس ما كسبت وهو الشريعة الحقة النبوية. وبها وبأقتفاء أحكامها وترك ذلك او القرب منها والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيئاتهم فميزان كل أمة هو الشريعة التي أتى بها نبيها وإن شئت قلت: هو نبيها ووصي نبيها.

والروايات بينت ذلك وبوضوح ومنها:

---

(١)الكاشاني، العلامة محمد بن المرتضى الملقب بالمولى محسن الكاشاني، علم اليقين في أصول الدين، مصدر سابق، ج٢، ص١١٤٨-١١٤٩.

- ...عن هشام بن سالم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [الأنبياء/ ٤٧] [الأنبياء/ ٤٧] قال: هم الانبياء والاوصياء عليهم السلام (١).
- وفي رواية أخرى عنهم عليهم السلام: «ونحن الميزان» (٢).
- ...عن ابى حمزة الثمالى عن ابى عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام/ ١٥٣] قال هو والله على الميزان والصراط (٣).

---

(١)الصدوق، الشيخ أبي جعفر محمّد بن علي بن بابويه الصدوق، معاني الأخبار، باب معنى الموازين ...٣١، ح١.

(٢)الصفار، ابوجعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، بصائر الدرجات، ج٦، باب ١٨، ح١٢، ص٣١١.

(٣)المصدر، ج١٠، باب النوادر، ح٢٥، ص٥١٢ مع فرق يسير.

تصوير الميزان

- **رأي مدرسة أهل البيت عليهم السلام في الميزان ووزن الأعمال**

يقول العلامة المحدث المولى محسن الكاشاني قدس سره (١): لما كانت العقائد والأعمال قائمة بالنفس الإنسانية وهي بعينها صحائف الاعمال فالنفس بعينها هي الكفة من وجه وهي المعيار أو الموزون من وجه آخر.

لأنا إذا جعلنا الميزان عبارة عن العقائد والأعمال فالنفس الحاملة لها بمنزلة الكفة وعليه قيل: «إن كفة ميزان كل أحد بقدر عمله».

وأن جعلناه عبارة عن الهادين إليهما فالنفس بمنزلة المعيار أو الموزون وعليه ورد في الحديث «أن الموزون هو الصحف» (٢).

وحينئذٍ تكون الكفة ما يحملها ويحيط بها وهي النشأة الآخرة:

---

(١)الكاشاني، العلامة محمد بن المرتضى الملقب بالمولى محسن الكاشاني، علم اليقين في أصول الدين، مصدر سابق، ج٢، ص١١٥٣-١١٥٧.

(٢)الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تفسيرمجمع البيان، ج٤، ص ٣٩٩.

فإحدى الكفتين من وجه هي النفس الكاملة التامة من نبي أو وصي نبي أو غيرهما ممن له الحالة التي لا تسع قدرة النفس الموزونة به فوق تلك الحالة ومن آخر حامل تلك النفس والمحيط بها من عالم الغيب وأرض القدس.

والكفة الأُخرى هي النفس التي يراد وزنها من المكلفين من وجه وحاملها من تلك النشأة من وجه آخر.

والعمود الذي به ترتبط إحداهما بالأخرى هو إتباع النفس النفس الناقصة للكاملة واقتدائها بها وأهتدائها بهداها من وجه والفيوضات الواردة على المكلف من النشأة الباقية من وجه آخر.

واللسان: هو الملِك الذي ألهمهما الخير والصواب والعلم والحكمة والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة.

وكيفية الوزن: أن يقابل كل واحد واحد من الاعمال والأخلاق والعلوم بكل واحد واحد من مقابله أو المجموع بالمجموع فيعرف خيرها من شرها وعلى هذا فالموزون بالإصالة إنما هو الحسنات دون السيئات وإنما يعرف قدر السيئات بالعرَض.

ولهذا ورد الثقل والخفة في الآيات بالإضافة إلى الحسنات فقط دون السيئات.

ولهذا أيضا قسّم الله أهل الحساب على القسمين: ثقيل الحسنات وخفيفها ولم يذكر من تساوى حسناته سيئاته لأن الحسنات لاتوزن بالسيئات على هذا التقدير.

هذا كلُّه إذا نظرنا الى ميزان يوم القيامة من جهة تعدده وتكثره كما يستفاد من الآيات القرآنية وأما إذا نظرنا إليه من جهة وحدته كما يظهر مما روي عن ابن عباس قال: طول عمود الميزان ما بين المشرق والمغرب وكفة الميزان كأطباق الدنيا في طولها وعرضها وإحدى الكفتين عن يمين العرش وهي كفة الحسنات والأخرى عن يسار العرش وهي كفة السيئات ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج/ ٤].

رأي الجمهور في الميزان ووزن الأعمال

وعن ابن سلام أن ميزان رب العالمين ينصب للجن والانس يستقبل به العرش إحدى كفتي الميزان على الجنة والاخرى على جهنم ولو وضعت السماوات والأرض في إحداهن لوسعتهن وجبرئيل عليه السلام آخذ بعموده ينظر لسانه (١).

---

(١)اورده الفخر الرازي في تفسير سورة الاعراف الآية ٨.

فبيانه :أن جملة الخلائق المسماة بالعرش من وجه كما ورد في كلام الإمام الصادق عليه السلام(١)هو بمنزلة ميزان عظيم له كفتان وسيعتان وعمود ولسان ولايبعد أن يتصور يوم القيامة للخلائق بهذه الصورة الميزانية ويتراءى لهم كذلك لما ثبت في محله أن صور الأشياء تتبدل بتبدل النشآت والمواطن(٢)فلكل شيء صورةٌ في نشأة غير صورته التي له في النشأة الاخرى .

فإحدى كفتيه عن يمين العرش وهي كفة الحسنات وفيها كل ما يصعد من هذا العالم الى عالم الغيب من الكلم الطّيب والعمل الصالح والأقوال الصادقة والأخلاق الفاضلة الى غير ذلك من الحسنات والباقيات الصالحات وبالجملة ما يتبع الأرواح الطيّبة.

---

(١)حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحسيني قال: أخبرنا أبو جعفر أحمد بن عيسى بن أبي مريم العجلي، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الله بن زياد العرزمي، قال: حدثنا علي بن حاتم المنقري، عن المفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي ما هما؟ فقال: العرش في وجه هو جملة الخلق والكرسي وعاؤه، وفي وجه آخر العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه أنبياء ه ورسله وحججه، والكرسي هو العلم الذي لم يطلع الله عليه أحدا من أنبيائه ورسوله وحججه عليهم السلام / المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٥٥، ص ٢٩.

(٢)ملا صدرا، محمد بن إبراهيم القوامي الشيرازي، الحكمة المتعالية فى الأسفار العقلية الأربعة، ج٨، ص٣٦٩.

والكفة الأخرى عن يسار العرش وهي كفة السيئات وفيها كلُّ ما في هذا العالم من الأعمال الخبيثة الزائلة والإدراكات الجزئية المتغيرة من الحيل والأكاذيب والأوهام والخيالات الفاسدة وبالجملة ما يلزمه الأرواح الخبيثة.

وعموده عبارة عن ارتباط إحدى النشأتين بالأخرى بأفاضة الله الخيرات من هناك الى هنا وقبول القلوب المستعدة لها إياها وصيرورتها من أهل تلك النشأة بسببها.

وأما «كون طوله ما بين المشرق والمغرب»: فلأن النشأة الآخرة ليست في جهة ومكان من هذه النشأة بل محيطة بها إحاطة الروح بالجسم كما ورد في الحديث: «إن الجنة أقرب الى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك» (١).

فالعمود الرابط بين النشأتين إنما يكون بين المشرق والمغرب لعدم خروج شيء منها عن هذين الحدين.

أو نقول: أن المراد بالمشرق تلك النشأة الباقية والمغرب هذه النشأة الفانية لطلوع أنوار الفيض من تلك النشأة وغروبها في هذه.

ومما ذكر ظهر معنى قوله: كفة الميزان كأطباق الدنيا في طولها وعرضها.

وأما تسميتها يمينا وشمالا: فلقّوة إحداهما وضعف الأخرى.

(١)البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله البخاري، باب ٢٩، ح ٦٤٨٨.

وقوله تعالى﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج/ ٤]. أي من ابتداء الدنيا الى انتهائها ولايبعد أن يتصور تلك المدة ويتراءى يوم القيامة كلها دفعة واحدة.

وأما اللسان : فهو الملك الكبير المفيض للحياة على النشأتين ومُلهمها العلوم والحِكَم كجبرئيل .

وكيفية الوزن على هذا ان يقاس ما للنفوس في إحدى الكفتين بما عليهم في الأُخرى فكل من غلبت عليه محبّةُ النشأة الباقية ويكون أكثر إدراكاته وأعماله من أجناس تلك النشأة فكفّةُ حسناته تكون أرجح وأثقل فيكفِر الله بها سيئاته ويبدلها حسنات وكل من غلبت عليه شقوته وأخلد الى الأرض واتبّع هواه ويكون أكثر ادراكاته وأعماله من متاع الحياة الدنيا فكفّةُ سيئاته تكون أرجح وأثقل فإن كان مؤمنا ولم يشفع له ولم تتداركه الرحمة يعذب بقدر سيئاته ثم يخرج الى الجنة وإن كان كافرا فقد حبط أعماله الخير كلها ولا يصعد الى تلك النشأة منها شيء فلا وزن لحسناته أصلا .

وتنزيل الميزان الى هذا المعنى أقرب الى المشهور عند الجمهور من وقوع كل كفتي الحسنات والسيئات في مقابلة الأُخرى وحدة الميزان إلا أن المعنى الأول أولى وأنسب وإلى القرآن والحديث أقرب وإن كان كلاهما صحيحا حسنا.

الأعمال التي ترجح الميزان

بعد ان تعرفنا على حقيقة الميزان والوزن وثقل الأعمال وخفتها ...الآن نسأل هذا **السؤال:** هل من اعمال واذكار وردة عن النبي واله عليه وعليهم السلام تثقل الميزان؟

الجواب : اورد المحدث الشيخ عباس القمي قدس سره عدة اعمال وهي :

أولا: الصلاة على محمّد وآل محمّد (١): والروايات حافلة بهذا المعنى ومنها:

- روى الشيخ الكليني رحمه الله بسند معتبر عن الامام محمّد الباقر أو الامام الصادق «عليهما السلام. قال: «ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمّد وآل محمّد وانّ الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به فَيُخْرِج صلى الله عليه وآله الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فيرجح به (٢).
- روى الشيخ الصدوق قدس سره عن الامام الرضا عليه السلام انّه قال: «مَن لم يقدر على ما يُكَفِّر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمّد وآله، فانّها تهدم الذنوب هدماً» (٣).

---

(١)فائدة: روى الشيخ الصدوق في معاني الأخبار عن الامام الصادق عليه السلام في معنى «انّ الله وملائكته يصلون على النبي» الآية، انّه عليه السلام قال: «الصلاة من الله عزّ وجلّ رحمة ومن الملائكة تزكية ومن الناس دعاء».

(٢)رواه الكليني في الكافي: ج ٢، ص ٤٩٤.

(٣)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٩٤، ٤٧، ح ٢، وفي: ج ٩٤، ص ٦٣، ح ٥٢.

- روي في دعوات الراوندي عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ صلّى عليّ كل يوم ثلاث مرّات، وفي كل ليلة ثلاث مرّات حّباً لي وشوقاً لي كان حقّاً على الله عزّ وجلّ أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم» (١).
- وروى عنه ﷺ انّه قال: «رأيت فيما يرى النائم عمي حمزة بن عبد المطلب وأخي جعفر بن أبي طالب وبين ايديهما طبق من نبق فأكلا ساعة، فتحول النبق عنباً فأكلا ساعة، فتحول العنب لهما رطباً، فأكلا ساعة، فدنوت منهما، فقلت لهما: بأبي أنتما أي الأعمال وجدتما أفضل؟

قالا: فديناك بالآباء والامهات وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك، وسقي الماء، وحب علي بن أبي طالب عليه السلام(٢).

- وروي عنه ﷺ قال: «مَنْ صلّى عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب» (٣).
- روى الشيخ الكليني عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال: «إذا ذكر النبي ﷺ فاكثروا الصلاة عليه فانّه مَنْ صلىّ على النبي ﷺ صلاة واحدة

---

(١)الراوندي، قطب الدين الراوندي، الدعوات، ص ٨٩، الباب، ٢٢٤ (صلوات النبي والأئمة)، ح ٢٢٦.

(٢) المصدر ، ص٩٠، باب ٢٢٤ (صلوات النبي والائمة)، ح٢٢٧.

(٣)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٩٤، ص ٧١، ح ٦٥.

صلّى الله عليه ألف صلاة في ألف صفّ من الملائكة ولم يبق شيء مما خلق الله إلاّ صلى على العبد لصلاة الله عليه، وصلاة ملائكته. فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور قد برىء الله منه ورسوله وأهل بيته» (١).

ثانيا: حُسن الخُلُق

يقول العلامة المحدث المولى محسن الفيض الكاشاني قدس سره (٢): اعلم أنّ الألفة ثمرة حسن الخلق، والتفرقة ثمرة سوء الخلق، فحسن الخلق يوجب التحابّ والتآلف والتوافق، وسوء الخلق يثمر التباغض والتحاسد والتدابر، ومهما كان المثمر محمودا كانت الثمرة محمودة، وحسن الخلق لا يخفى في الدين فضيلته، وهو الّذي مدح اللهّ تعالى به نبيّه صلى الله عليه وآله إذ قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم/ ٤].

- وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «أكثر ما يدخل الجنّة تقوى اللهّ، وحسن الخلق».
- وقال أسامة بن شريك قلنا: «يا رسول اللهّ ما خير ما أعطي الإنسان؟ فقال: خلق حسن».
- وقال صلى الله عليه وآله: «بعثت لاتمّم محاسن الأخلاق».
- وقال صلى الله عليه وآله:«أثقل ما يوضع في الميزان حسن الخلق».

---

(١)الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٤٩٢.

(٢)الكاشاني، المولى محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني، المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء، الباب الاوّل فى فضيلة الألفة والاخوة وشروطها ودرجاتها وفوائدها.

- وقال ﷺ :«ما حسّن اللهّ خلق امرئ و خلقه فيطعمه النار».
- وسئل ﷺ: «ما حسن الخلق يا رسول اللهّ؟ قال: تصل من قطعك وتعفو عمّن ظلمك وتعطي من حرمك»

درر من أخلاق النبي واله عليه وعليهم السلام

الدرة الأولى: روي عن انس بن مالك انّه قال: «كنت مع النبيﷺ وعليه برد غليظ الحاشية، فجبذه اعرأبي بردائه جبذة شديدة حتّى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ﷺ ثمّ قال: يامحمّد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك، فانّك لا تحمل لي من مالك ولا مال أبيك.

فسكت النبي ﷺ ثمّ قال المال مال الله، وأنا عبده.

ثمّ قال: ويقاد منك يا اعرأبي ما فعلت بي.

قال: لا.

قال: ولم؟

قال: لانّك لا تكافئ بالسيئة السيئة.

فضحك النبيﷺ ثمّ أمر أن يحمل له على بعير شعير، وعلى الآخر تمر (١).

---

(١)سفينة البحار: ج ١، ص ٤١٢، والرواية عامية تجدها في: الوفا بأحوال المصطفى: ج ٢، ص ٤٢١، وفي كتاب أخلاق النبيﷺ وآدابه، لابن حيان الاصبهاني: ص ٨٠ ، ونقله المؤلّف في كحل

الدرة الثانية: انّ أمير المؤمنين عليه السلام سمع رجلا يشتم قنبراً وقد رام قنبر أن يرد عليّه. فناداه أمير المؤمنين عليه السلام مهلا ياقنبراً! دع شاتمك مهاناً ترضي الرحمان، وتسخط الشيطان وتعاقب عدوك، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أرضى المؤمن ربّه بمثل الحلم، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه(١).

الدرة الثالثة: روي عن عصام بن المصطلق انّه قال: دخلت المدينة فرأيت الحسين بن علي عليهما السلام فاعجبني سمته ورواؤه، وأثار من الحسد ما كان يخفيه صدري لأبيه من البغض، فقلت له: أنت ابن أبي تراب؟

فقال: نعم.

فبالغت في شتمه وشتم أبيه.

فنظر اليّ نظرة عاطف رؤوف، ثمّ قال: اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِّ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا

البصر في سيرة سيد البشر: ص ٥٩ عن القاضي عياض في كتابه (الشفاء) :نقلا عن منازل الاخرة :حسن الخلق.

(١)رواه الشيخ المفيد في الأمالي: ص ٧٧ طبعة النجف الأشرف، ورواه عنه المجلسي في البحار: ج ٧١، ص ٤٢٤.

مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾[الأعراف/ ١٩٩-٢٠٢].

ثمّ قال لي: خفّض عليك، استغفر الله لي ولك، انّك لو استعنتنا لاعناك، ولو استرفدتنا لرفدناك، ولو استرشدتنا لرشدناك.

قال عصام: فتوسم مني الندم على مافرط مني.

فقال: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[يوسف/ ٩٢].

أمنْ أهل الشام أنت؟

قلت: نعم.

فقال: «شنشنة اعرفها من اخزم» (١) حيّانا الله وايّاك، انبسط إلينا في حوائجك، وما يعرض لك تجدني عند أفضل ظنّك إن شاء الله تعالى.

قال عصام: فضاقت عليّ الأرض بما رحبت وودتُ لو ساخت بي، ثمّ سللتُ منه لواذاً (٢) وما على الأرض أحبّ إليّ منه ومن أبيه (١).

---

(١)قال ابن الاثير في النهاية ج٢، ص ٥٠٤: (الشنشنة: السجية والطبيعة. وقيل القطعة المضغة من اللحم. وهو مثل، وأول مَنْ قاله أبو اخزم الطائي وذلك: انّ اخزم كان عاقاً لأبيه، فمات وترك بنين عقوا جدهم وضربوه وادموه فقال:

انّ بنيّ زمّلوني بالدم   شِنشِنَةٌ أعرفُها من أَخْزَم

(٢)ويستخدم (لواذاً) لشدة الاستخفاء والاستتار.

الدرة الرابعة: روى الشيخ المفيد وغيره: «انّ رجلا من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسى عليه السلام ، ويسبه اذا رآه، ويشتم علياً فقال بعض حاشيته يوماً: دعنا نقتل هذا الفاجر . فنهاهم عن ذلك أشدّ النهي، وزجرهم، وسأل عن العمري، فذكر انّه يزرعبناحية من نواحي المدينة، فركب إليه، فوجده في مزرعة له، فدخل المزرعة بحماره، فصاح به العمري: لا توطئ زرعنا.

فتوطاه عليه السلام بالحمار حتّى وصل إليه، ونزل، وجلس عنده، وباسطه وضاحكه وقال له:« كم غرمت على زرعك هذا؟

قال: مائة دينار.

قال: فكم ترجو أن تصيب؟

قال: لست أعلم الغيب.

قال له: انّما قلت: كم ترجو أن يجيئك فيه؟

قال: ارجو أن يجيء مائتا دينار.

قال: فاخرج له أبو الحسن عليه السلام صرة فيها ثلاثمائة دنيار، وقال: هذا زرعك على حاله، والله يرزقك فيه ما ترجو.

قال: فقام العمري فقبل رأسه، وسأله أن يصفح عن فارطه.

---

(١) القمي، الشيخ عباس القمي، سفينة البحار، ج ١، ص ٤٢١. وفي: ج ٢، ص ٧٠٥، ٧٠٦.

فتبسم إليه أبو الحسن، وانصرف.

قال: وراح الى المسجد، فوجد العمري جالساً، فلّما نظر إليه، قال ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام/ ١٢٤].

قال: فوثب أصحابه إليه؛ فقالوا له: ما قضيتك قد كنت تقول غير هذا؟ !

قال: فقال لهم: قد سمعتم ماقلتُ الآن.

وجعل يدعو لأبي الحسن عليه السلام فخاصموه وخاصمهم، فلّما رجع أبو الحسن الى داره قال لجلسائه الذين سألوه في قتل العمري: ايّما كان خيراً، ما أردتم، أم ما أردت؟! انّني أصلحت أمره بالمقدار الذي عرفتم وكفيت به شرَّه»(١).

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق: ج ٤٨، ص ١٠٢ ـ ١٠٣. ورواه الشيخ المفيد في الارشاد: ص ٢٩٧، اعلام الورى، الطبرسي: ص ٣١٦،٣٠٧.

الشـــــفـــــاعـــــة

الشفاعة في النصوص القرآنية تنقسم الى:

أولا: آيات تحصر الشفاعة بالله سبحانه

- قال تعالى ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر/ ٤٤]
- وقال تعالى ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام/ ٥١].
- وقال تعالى ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾[الأنعام/ ٧٠].
- وقال تعالى ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ [السجدة/ ٤].

ثانيا آيات تثبت الشفاعة لغير الله سبحانه

- قال تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه/ ١٠٩].
- وقال تعالى ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ/ ٢٣].

- وقال تعالى ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف/ ٨٦] .
- وقال تعالى ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾[مريم/ ٨٧] .

معالجة التنافي بين الآيات

اتّضح أن الآيات القرآنية تبيّن من جهة اختصاص الشفاعة بالله عزّ اسمه كما في الصنف الأول، لكنها من جهة أخرى تعمّمها لغيره تعالى بإذنه ورضاه كما في الصنف الثاني. من هنا يطرح هذا التساؤل: كيف يمكن الجمع بين هذين الصنفين من الآيات (١)؟

الجواب: حفل الفكر الإسلامي على مستوى البحث العقيدي والقرآني بالعديد من الوجوه لمعالجة التعارض البادي بين هاتين المجموعتين من الآيات، بيد أننا نحاول هنا الوقوف على معالجتين فقط في هذا المجال:

المعالجة الأولى: ... قال العلامة الطباطبائي قدس سره في الميزان: «الآيات المثبتة للشفاعة تثبتها لله سبحانه بنحو الأصالة، ولغيره بإذنه وتمليكه. فالشفاعة ثابتة لغيره تعالى بإذنه وارتضائه» (٢).

---

(١)ينظر المعاد رؤية قرآنية: للعلامة آية الله العظمى السيد كمال الحيدري، ج٢، ص١١٠ -١١٤.

(٢)الطباطبائي، محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١، ص ١٥٧.

المعالجة الثانية: تنطلق هذه المعالجة من رؤية قائمة على أساس أن كلّ من نسب إليه الخلق والتدبير والغنى والقوّة والإحياء والإماتة ونحو ذلك إنما هى مظاهر وتجلّيات وآيات لخالقية الله وتدبيره وآمريته وولايته سبحانه.

إذن فهذه المعالجة ترفض أن تكون هذه الأمور من تدبير وتصرّف ونحوهما فى طول تدبير الله وتصرّفه، فضلًا عن أن تكون فى عرضهما. أجل، إذا كان هناك نحو من الخالقية والولاية والعزّة والقدرة والحاكمية وما شابه، فهو بنحو الظهور والتجلّى، أو هو استناداً للتعبير القرآنى على تسامح فى الصياغة بنحو الآيتية، المشتقّة من قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت/ ٥٣].

ولكي تتّضح هذه الفكرة نستعين بمثال يكثر استعماله فى كلمات أهل المعرفة، استلهموه من استدلالات أهل البيت عليهم السلام كما سيتّضح، ومنه نفذ إلى الحكمة المتعالية والفلسفة الصدرائية، نعنى به مثال الصورة التى تنعكس فى المرآة، ففى مثال الصورة المرآتية التى تعكس صاحبها، من الواضح أن الصورة التى فى المرآة غير صاحبها وهي ليست عينه، لكنها فى الوقت ذاته هى آية وعلامة دالّة على صاحبها وليست شيئاً بإزاء صاحب الصورة.

مثال آخر: إذا وضعت ناراً أمام المرآة فستبدو الصورة المرآتية وكأنها جامعة لكلّ الخصائص الموجودة للنار الحقيقية، لكن من دون أن يكون هناك شىء

بداخل المرآة، بل هى تعكس النار الخارجية وحسب، لا أن فى داخل المرآة ناراً أخرى أيضاً.

الشفاعة في الروايات

- قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبىّ دعوة مستجابة فتعجّل كل نبىّ دعوته، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمّتى وهي نائلة من مات منهم لا يشرك بالله شيئاً» (١).
- وقال ﷺ: «ليخرجنّ قوم من أمّتى من النار بشفاعتى يسمّون الجهنّميين» (٢).
- وقال ﷺ: «خُيّرتُ بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمّتى الجنّة فاخترت الشفاعة لأنها أعمّ وأكفى، أترونها للمتّقين، لا ولكنها للمذنبين الخطّائين المتلوّثين» (٣).

---

(١)صحيح البخارى: ج ٨ ص ٨٣، ج ٩ ص ١٧٠، صحيح مسلم: ج ١ ص ١٣٠، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٤٤٠، موطأ مالك: ج ١ ص ١٦٦، سنن الترمذى: ج ٥ ص ٢٣٨، مسند أحمد: ج ١ ص ٢٨١ ج ٣ ص ٢١٣، سنن أبى داود: ج ٢ ص ٥٣٧، من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٧٦ الحديث رقم: ١٧٧٧، نقلًا عن: مفاهيم القرآن: ص ٢٨٩.

(٢)سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٤٤٣ وسنن الترمذى: ج ٤ ص ١٤٤، وبهذا المضمون: مسند أحمد: ج ٤ ص ٤٣٤ نقلًا عن: الشيخ جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن، ص ٢٩١.

(٣)سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٤٤١ نقلًا عن: الشيخ جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن، ص ٢٩١.

- وقال ﷺ:«إذا قُمت المقام المحمود تشَفّعتُ فى أصحاب الكبائر من أمّتى فيشفعّنى الله فيهم ... » (١)،(٢).
- وفي أخبار العامة: يؤتى بعبد يوم القيامة فيرجح سيئاته على حسناته فيؤمر به الى النار. فتكلم شعرة من شعرات عينه وتقول: يارب رسولك محمد ﷺ قال: من بكى من خشية الله حرّم الله تلك العين على النار. وإني بكيت من خشيتك فانزعني عنها.

فيغفر الله تعالى له ويستخلصه من النار ببركة شعرة واحدة (٣).

حقيقة فعل الشفيع (٤)

قال العلامة الطباطبائى قدس سره فى تفسير الميزان قال: «فالشفيع لا يطلب من المولى مثلًا أن يبطل مولوية نفسه وعبودية عبده فلا يعاقبه، ولا يطلب منه أن يرفع اليد عن حكمه وتكليفه المجعول أو نسخه عموماً أو فى خصوص الواقعة فلا يعاقبه، ولا يطلب منه أن يبطل قانون المجازاة عموماً أو خصوصاً فلا يعاقب لذلك رأساً أو فى خصوص الواقعة. فلا نفوذ ولا

---

(١)أمالي الصدوق: ص ١٧٧ نقلًا عن: الشيخ جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن، ص ٣٠٠.

(٢)الروايات من ١-٤ نقلا عن: السيد كمال الحيدري، المعاد رؤية قرآنية، مصدر سابق، ج٢، ص ١٦٠-١٦١.

(٣)الكاشاني، العلامة محمد بن المرتضى الملقب بالمولى محسن الكاشاني، علم اليقين في أصول الدين، مصدر سابق، ج٢، ص١١٩٥

(٤)ينظر: السيد كمال الحيدري، المعاد رؤية قرآنية، مصدر سابق، ج٢، ص١٢٧ -١٢٩.

تأثير للشفيع فى مولوية وعبودية ولا فى حكم ولا فى جزاء. بل الشفيع بعدما يسلّم جميع الجهات الثلاث المذكورة إنما يتمسك: إما بصفات فى المولى الحاكم توجب العفو والصفح كسؤدده وكرمه وسخائه وشرافة محتده.

وإما بصفات فى العبد تستدعى الرأفة والحنان وتثير عوامل المغفرة كمذلّته ومسكنته وحقارته وسوء حاله.

وإما بصفات فى نفسه أعنى نفس الشفيع من قربه إلى المولى وكرامته وعلوّ منزلته عنده.

فيقول: ما أسألك إبطال مولويّتك وعبوديّته، ولا أن تبطل حكمك ولا أن تبطل الجزاء، بل أسألك الصفح عنه بأن لك سؤدداً ورأفة وكرماً لا تنتفع بعقابه ولا يضرّك الصفح عن ذنبه، أو بأنه جاهل حقير مسكين لا يعتنى مثلك بشأنه ولا يهتمّ بأمره، أو بأنّ لى عندك من المنزلة والكرامة ما يوجب إسعاف حاجتى فى تخليصه والعفو عنه» (١) .

وعلى هذا فإن الشفيع يطلب من الله عزّ اسمه أن يعامل العبد العاصى بواسطة اسمه الرحيم والرؤوف والكريم، وفق قانون الإحسان والكرم والمغفرة لا من خلال اسمه العادل وقانون العدالة فقط. حينئذٍ لن يكون

(١)الطباطبائي، محمد حسين الطباطبائي، الميزان فى تفسير القرآن، ج ١، ص ١٥٩.

اسم العادل هو منشأ القضاء والحكم بما هو فرد، بل يضمّ إليه ويشفع بأسماء أخرى من أسماء الله كالرحيم والرؤوف والمحسن، ونحوها.

سؤال : هل الشفاعة لرفع العقاب ام لزيادة الثواب ؟

الجواب : إن المشهور بين المحققين من علماء المسلمين أن الشفاعة الثابتة لسيد الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ فى أمّته بل فى الأمم الماضين ولسائر الأنبياء والأئمة والملائكة والأولياء وغيرهم كما تكون فى زيادة الثواب، تكون كذلك لإسقاط العقاب عن فسّاق المسلمين، إما بأن يشفعوا لهم فى عرصة القيامة حتى لا يدخلوا النار، وإن دخلوا فيشفعوا لهم حتى يخرجوا منها ويدخلوا الجنة، خلافاً للخوارج وبعض أعلام المعتزلة حيث خصّوها لطلب زيادة المنافع للمؤمنين المستحقّين للثواب، لكنّ الأدلّة تبطل مذهبهم كما(١).

سؤال : ما هي القاعدة التى على أساسها يتعاطى الحقّ سبحانه مع عباده سواء على مستوى الطاعة والشكر أو مستوى العصيان والكفر.

الجواب :

أولا : على مستوى البعد الإيجابى من هذه العلاقة يشير القرآن الكريم من خلال قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ﴾[البقرة: ١٥٢] إلى القاعدة التى

---

(١)السيد كمال الحيدري، المعاد رؤية قرآنية، مصدر سابق، ج٢، ص١٦٥.

يتعامل على أساسها الحقّ تعالى مع عباده، حيث تكاثرت الأخبار من طرق الفريقين أن الله سبحانه يعامل العبد بمثل ما يعامل العبد ربّه.

روى «أن رسول الله ﷺ قد خرج على أصحابه فقال: ارتعوا فى رياض الجنة.

قالوا: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: مجالس الذكر اغدوا وروحوا واذكروا، ومن كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده، فإن الله ينزّل العبد حيث أنزل العبد الله من نفسه، واعلموا أن خير أعمالكم عند مليككم وأزكاها وأرفعها فى درجاتكم، وخير ما طلعت عليه الشمس ذكر الله تعالى، فإنه أخبر عن نفسه فقال: أنا جليس من ذكرنى، وقال تعالى﴿فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ ﴾ اذكرونى بالطاعة والعبادة، أذكركم بالنِعم والاحسان والراحة والرضوان».

وكيفما كان، فقد أخذ الله على نفسه أن يؤدّى للمحسن جزاء عمله؛ قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾[الرحمن: ٦٠] بل جعل للمحسن مزيداً كما أشارت إلى ذلك آيات عديدة؛ قال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[الأنعام: ١٦٠] وقال: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَ لَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[ق/ ٣٥].

ثانيا:<u>فى البعد السلبي</u> فليس من الضرورى أن يقابل سبحانه فعل العبد بالمثل، فقد يقابله بالمثل إذا كان مشركاً أو منافقاً، وذلك هو الجزاء الوفاق

الذى أشير إليه فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً لِلطَّاغِينَ مَآباً لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَ لَا شَرَاباً إِلَّا حَمِيماً وَ غَسَّاقاً﴾ [النبأ: ٢١، ٢٦]أى أن الجزاء يأتى وفق العمل ولا يتجاوزه، لكنه سبحانه فى غير ذلك قد يعاقب وقد يعفو ويرفع يده عن الوعيد كما فى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾[آل عمران: ١٢٨] وقوله: ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٦].

وروى العياشي بإسناده عن محمد بن النعمان الاحول، عن عمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الكفار والمشركين يعيرون أهل التوحيد في النار، و يقولون: ما نرى توحيدكم أغنى عنكم شيئا،وما نحن وأنتم إلا سواء ! قال: فيأنف لهم الرب تعالى فيقول للملائكة: اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله، ثم يقول للنبيين: اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله، ثم يقول للمؤمنين: اشفعوا فيشفون لمن شاء الله، و يقول الله: أنا أرحم الراحمين، اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش، قال: ثم قال أبو جعفر عليه السلام : ثم مدت العمد وأوصدت عليهم وكان والله الخلود(١).

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٧٩.

عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:إن آخر عبد يؤمر به إلى النار يلتفت فيقول الله عزوجل: أعجلوه، فإذا اتي به قال له:يا عبدي لم التفت ؟ فيقول: يا رب ما كان ظني بك هذا، فيقول الله جل جلاله: عبدي وما كان ظنك بي؟ فيقول: يا رب كان ظني بك أن تغفر لي خطيئتي وتسكنني [...] جنتك، فيقول الله: ملائكتي! وعزتي والآئي وبلائي وارتفاع مكاني ما ظن بي هذا ساعة من حياته خيرا قط، ولو ظن بي ساعة من حياته خيرا ما روعته بالنار، أجيزوا له كذبه وأدخلوه الجنة، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام ما ظن عبد بالله خيرا إلا كان الله عند ظنه به، ولا ظن به سوءا إلا كان الله عند ظنه به، وذلك قوله عز وجل : " وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرديكم فأصبحتم من الخاسرين"(١).

ان الله تعالى يحاسب عبدا فيرجح سيئاته على حسناته فيأمر الله تعالى به الى النار فأذا ذهب به يقول الله تعالى لجبرئيل: أدرك عبدي واسأله هل جلس مع العلماء في الدنيا فأغفر له بشفاعتيهم؟

فيسأله جبرئيل فيقول: لا.

فيقول جبرئيل: يارب إنك عالم بحال عبدك.

---

(١)المصدر سابق، ج ٨، ص ٢٧٩.

فيقول له: هل أحب عالما؟

فيسأله فيقول: لا.

فيقول: هل جلس على مائدة مع عالم قط؟

فيسأله فيقول: لا.

فيقول: هل سكن مسكنا سكن فيه عالم؟

فيسأله فيقول: لا.

فيقول: هل يشبه اسمه اسم عالم؟

فإن وافقه غفرت له.

فيسأله فيقول: لا.

فيقول لجبرئيل: سله هل أحب رجلا يحب العلماء؟

فيسأله فيقول: نعم.

فيقول الله تعالى لجبرئيل: خذ بيده وادخله الجنة فإنه كان يحب رجلا في الدنيا كان ذلك الرجل يحب العلماء(١).

---

(١)الكاشاني، العلامة محمد بن المرتضى الملقب بالمولى محسن الكاشاني، علم اليقين في أصول الدين، مصدر سابق، ج٢ :١١٩٤- ١١٩٥ .

شفاعة النبي ﷺ (١)

- عن محمد بن إبراهيم بن كثير قال: «دخلنا على أبى نواس الحسن بن هانى نعوده فى مرضه الذي مات فيه، فقال له عيسى بن موسى الهاشمى: يا أبا على أنت فى آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من الآخرة وبينك وبين الله هنات (أى خصلات شر) فتب إلى الله عزّ وجلّ؛ قال أبو نواس: سنّدونى. فلما استوى جالساً قال: إياىّ تخوّفنى بالله؟ وقد حدّثنى حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: لكل نبى شفاعة وأنا خبّأت شفاعتى لأهل الكبائر من أمّتى يوم القيامة، أفترى لا أكون منهم» (٢) .
- أخرج ابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم فى الحلية من طريق حرب بن شريح قال: «قلت لأبى جعفر محمد بن على بن الحسين: أرأيت هذه الشفاعة التى يتحدّث بها أهل العراق أحقٌّ هى؟ قال: إى والله، حدّثنى

(١)ينظر: السيد كمال الحيدري، المعاد رؤية قرآنية، مصدر سابق، ج٢، ص١٩٤ -٢١٩.

(٢)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٨، ص ٤٠، ح ٢١.

عمى محمد بن الحنفية عن عليّ أنّ رسول الله ﷺ قال: «أشفع لأمّتى حتى ينادينى ربّى: أرضيت يا محمّد؟ فأقول: نعم يا ربّ رضيت (١).

- عن جابر بن عبد الله الأنصارى عن على بن أبى طالب عليه السلام قال: «قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله ﷺ: يا أبتاه أين ألقاك يوم الموقف الأعظم ويوم الأهوال ويوم الفزع الأكبر؟

قال: يا فاطمة عند باب الجنّة ومعى لواء الحمد وأنا الشفيع لأمّتى إلى ربّى.

قالت: يا أبتاه فإن لم ألقك هناك؟

قال: القينى على الحوض وأنا أسقى امّتى.

قالت: يا أبتاه إن لم ألقك هناك؟

قال: القينى على الصراط وأنا قائم أقول: ربى سلّم امّتى.

قالت: فإن لم ألقك هناك؟

قال: القينى وأنا عند الميزان أقول: ربّ سلّم امّتى.

قالت: فإن لم ألقك هناك؟

قال: القينى على شفير جهنّم أمنع شررها ولهبها عن امّتى.

فاستبشرت فاطمة عليها السلام بذلك (١).

---

(١)السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الدر المنثور فى التفسير المأثور، ج ٨، ص ٥٤٣.

- عن الإمام أبى الحسن العسكرى عن آبائه عليهم السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت النبىّ صلى الله عليه وآله يقول:إذا حشر الناس يوم القيامة نادانى مناد: يا رسول الله إن الله جلّ اسمه قد أمكنك من مجازاة محبّيك ومحبّى أهل بيتك الموالين لهم فيك والمعادين لهم فيك فكافهم بما شئت. فأقول: يا ربّ الجنّة فأبوّئهم منها حيث شئت، فذلك المقام المحمود الذي وعدت به»(٢).
- عن الإمام على بن موسى الرضا عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذرّيتى، والقاضى لهم حوائجهم، والساعى فى امورهم عندما اضطرّوا إليه، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه» (٣).

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٨، ص ٨ كتاب العدل والمعاد، باب الشفاعة، ح ٦.

(٢)المصدر السابق، ج ٨، ص ٣٩، باب الشفاعة، ح ٢٠، ٥٣.

(٣)المصدر السابق، ج ٢٧، ص ٧٨.

شفاعة أهل البيت عليهم السلام (١)

- عن أبى بصير عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد، فتغشاهم ظلمة شديدة فيضجّون إلى ربّهم ويقولون: يا ربّ اكشف عنّا هذه الظلمة.

قال: فيقبل قوم يمشى النور بين أيديهم قد أضاء أرض القيامة، فيقول أهل الجمع: هؤلاء أنبياء الله. فيجيئهم النداء من عند الله: ما هؤلاء بأنبياء، فيقول أهل الجمع: فهؤلاء ملائكة. فيجيئهم النداء من عند الله: ما هؤلاء بملائكة، فيقول أهل الجمع: هؤلاء شهداء. فيجيئهم النداء من عند الله: ما هؤلاء بشهداء. فيقولون: من هم؟

فيجيئهم النداء: يا أهل الجمع، سلوهم: من أنتم؟

فيقول الجمع: من أنتم؟ فيقولون: نحن العلويون، نحن ذرّية محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، نحن أولاد علىّ ولىّ الله، نحن المخصوصون بكرامة الله، نحن الآمنون المطمئنون.

فيجيئهم النداء من عند الله عزّ وجلّ: اشفعوا فى محبّيكم وأهل مودّتكم وشيعتكم، فيشفعون فيشفّعون (١).

---

(١) ينظر: السيد كمال الحيدري، المعاد رؤية قرآنية، مصدر سابق، ج٢، ص٢٢٩-٢٣١.

- وعن محمد بن مسلم قال: «سمعت الإمام الباقر عليه السلام يقول: لفاطمة وقفة على باب جهنم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عينى كل رجل: مؤمن أو كافر. فيؤمر بمحبّ قد كثرت ذنوبه إلى النار فتقرأ بين عينيه محبّاً فتقول: إلهي وسيدي سمّيتنى فاطمة وفطمت بى من تولّانى وتولّى ذريتى من النار، ووعدك الحقّ وأنت لا تخلف الميعاد. فيقول الله عز وجل : صدقتيا فاطمة إنى سمّيتك فاطمة وفطمت بك من أحبّك وتولّاك وأحبّ ذريتك من النار، ووعدى الحقّ وأنا لا أخلف الميعاد، وإنما أمرت بعبدى هذا إلى النار لتشفعى فيه فأشفّعك ليتبيّن لملائكتى وأنبيائى ورسلى وأهل الموقف موقفك منى ومكانتك عندى. فمن قرأتِ بين عينيه مؤمناً فجذبت بيده وأدخلتهالجنّة» (٢)

شفاعة القرآن الكريم (٣)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تعلّموا القرآن فإنه شافع لأصحابه يوم القيامة» (١).

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٨ ص ٣٦، كتاب العدل والمعاد، باب الشفاعة، ح ١٠.

(٢)الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الصدوق، علل الشرائع، المكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٩٦٦ م، ج ١ ص ١٧٩، ح ٦.

(٣)ينظر: السيد كمال الحيدري، المعاد رؤية قرآنية، مصدر سابق، ج٢، ص٢٢٠-٢٢٤.

- وعن على أمير المؤمنين عليه السلام فى كلام يصف فيه القرآن: «واعلموا أن هذا القرآن واعلموا أنه شافع مشفّع وقائل مصدّق، وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة شُفّع فيه محلّ الشاهد فى هذا النص العلوىّ قوله عليه السلام :«واعلموا أنه شافع مشفّع وقائل مصدّق» أى يشفع لقرّائه والعاملين به الحاملين له يوم القيامة، فيقبل شفاعته فى حقّهم، ويقول ويشهد فى حقّ هؤلاء بخير، وفى حقّ التاركين له والنابذين به وراء ظهورهم بشرّ فيصدّق فيهما، كما أشار إليه «وإنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفّع فيه» أى قبلت شفاعته(٢) .
- عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تعلّموا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة صاحبه فى صورة شابّ جميل فيقول له: أنا الذى أسهرت ليلك وأظمأت هواجرك وأجففت ريتك وأسلت دمعتك، أؤول معك حيثما الت وكل تاجر من وراء تجارته وأنا اليوم لك من وراء تجارة كل تاجر وسيأتيك كرامة من الله عزّ وجلّ فأبشر، فيؤتى بتاج فيوضع على رأسه ويعطى الأمان بيمينه والخُلد فى الجنان بيساره ويكسى حلّتين، ثم يقال له: اقرأ وارقه. فكلّما قرأ آية صعد درجة،

(١)مسند أحمد: ج ٥ ص ٢٥١ نقلًا عن: مفاهيم القرآن، مصدر سابق: ج ٤ ص ٢٩٦.

(٢)نهج البلاغة: الخطبة: ١٧٦.

ويكسى أبواه حلَّتين إن كانا مؤمنين، ثم يقال لهما: هذا لما علّمتماه القرآن» (١).

- عن سعد الخفّاف عن الإمام أبى جعفر الباقر عليه السلام قال: يا سعد تعلّموا القرآن، فإن القرآن يأتى يوم القيامة فى أحسن صورة نظر إليها الخلق والناس صفوف ... فيأتى على صفّ المسلمين فى صورة رجل فيسلّم فينظرون إليه ثم يقولون: لا إله إلا الله الحليم الكريم إن هذا الرجل من المسلمين، نعرفه بنعته وصفته غير أنه كان أشد اجتهاداً منّا فى القرآن فمن هناك أُعطى من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه. ثم يجاوز حتى يأتى على صفّ الشهداء فينظرون إليه ثم يقولون: لا إله إلا الله الربّ الرحيم إن هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفته.

قال: ثم يجاوز حتى يأتى صفّ النبيّين والمرسلين فى صورة نبى مرسل، فينظر النبيّون والمرسلون إليه فيشتدّ لذلك تعجبّهم ويقولون: لا إله إلا الله الحليم الكريم إن هذا لنبى مرسل نعرفه بسمته وصفته غير أنه أعطى فضلًا كثيراً، فيجتمعون فيأتون رسول الله صلى الله عليه وآله فيسألونه ويقولون: يا محمد من هذا؟ فيقول لهم: أو ما تعرفونه؟ فيقولون: ما نعرفه، هذا ممن لم يغضب الله عليه، فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا حجّة الله على خلقه فيسلّم.

---

(١)الكليني، محمد بن يعقوب، الأصول من الكافى، كتاب فضل القرآن، باب فضل حامل القرآن، ح ٣، ج ٢، ص ٦٠٣.

ثم يجاوز حتى يأتى على صفّ الملائكة فى صورة ملك مقرّب، فتنظر إليه الملائكة فيشتدّ تعجبّهم ويكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله ويقولون: تعالى ربّنا وتقدّس إن هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير أنه كان أقرب الملائكة إلى الله عزّ وجلّ مقاماً، فمن هناك البس من النور والجمال ما لم نلبس.

ثم يجاوز حتى يأتى إلى رب العزّة تبارك وتعالى فيخرّ تحت العرش فيناديه تبارك وتعالى: يا حجّتى فى الأرض وكلامى الصادق الناطق ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفّع، فيرفع رأسه فيقول الله تبارك وتعالى: كيف رأيت عبادى؟

فيقول: يا ربّ منهم من صاننى وحافظ علىّ ولم يضيّع شيئاً، ومنهم من ضيّعنى واستخفّ بحقى وكذّب بى وأنا حجّتك على جميع خلقك. فيقول الله تبارك وتعالى: وعزّتى وجلالى وارتفاع مكانى لأثيبنّ عليك اليوم أحسن الثواب ولأعاقبنّ عليك اليوم أليم العقاب.

ثم يأتى الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه ويجادل به أهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول: ما تعرفنى؟ فينظر إليه الرجل فيقول: ما أعرفك يا عبد الله. قال: فيرجع فى صورته التى كانت فى الخلق الأول ويقول: ما تعرفنى؟ فيقول: نعم. فيقول القرآن: أنا الذي أسهرتُ ليلك وأنصبت عيشك،

سمعت الأذى وزحمت بالقول فىّ، ألا وإن كلّ تاجر قد استوفى تجارته وأنا وراءك اليوم.

قال: فينطلق به إلى رب العزّة تبارك وتعالى فيقول: يا ربّ يا ربّ عبدك وأنت أعلم به قد كان نصباً بىّ مواظباً علىّ، يعادى بسببى ويحبّ فىّ ويبغض. فيقول الله عزّ وجلّ: أدخلوا عبدي جنّتى واكسوه حلّة من حلل الجنّة وتوّجوه بتاج.

فإذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقال له: هل رضيت بما صُنع بوليك؟ فيقول: يا ربّ إنى أستقلّ هذا له فزده مزيد الخير كلّه.

فيقول: وعزّتى وجلالى وعلّوى وارتفاع مكانى لأنحلنّ له اليوم خمسة أشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته. ألا إنهم شباب لا يهرمون، وأصحّاء لا يسقمون، وأغنياء لا يفتقرون، وفرحون لا يحزنون، وأحياء لا يموتون، ثم تلا قوله تعالى ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ [الدخان/ ٥٦].

قال: قلت: جُعلت فداك يا أبا جعفر، وهل يتكلّم القرآن، فتبسّم ثم قال: نعم يا سعد والصلاة تتكلّم» (١).

---

(١)الكليني، محمد بن يعقوب، الأصول من الكافى، ج ٢ ص ٥٩٦، كتاب فضل القرآن، ح ١.

من الشفعاء (١)

الأنبياء عليهم السلام

للأنبياء جميعاً شفاعة فى الدنيا على ما سبق ذكره، ولهم شفاعة فى الآخرة أيضاً، وهذا ما صرّحت به الروايات الواردة عن الفريقين.عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن آبائه عن على عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثة يشفعون إلى الله عزّ وجلّ فيشفّعون: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء»(٢) .

العلماء عليهم السلام

العلماء العاملون بعلمهم المنفقون له؛ عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة بعث الله العالم والعابد، فإذا وقفا بين يدي الله عزّ وجلّ قيل للعابد: انطلق إلى الجنّة، وقيل للعالم: قف تشفّع للناس بحسن تأديبك لهم» (٣).

---

(١)ينظر: السيد كمال الحيدري، المعاد رؤية قرآنية، مصدر سابق، ج٢، ص١٩٣ -٢٣٥.

(٢)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، باب الشفاعة، ح ٢، ج ٨، ص ٣٤.

(٣)المصدر السابق، ج ٨، ص ٥٦، كتاب العدل والمعاد، باب الشفاعة، ح ٦٦.

الشهداء عليهم السلام

الشهداء؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يشفع الشهيد فى سبعين إنساناً من أهل بيته» (١).

متعلّم القرآن

من قرأ القرآن فاستظهره فأحلّ حلاله وحرّم حرامه أدخله الله به الجنّة وشفّعه فى عشرة من أهل بيته كلّهم قد وجبت له النار» (٢).

المؤمنون

قال الإمام الباقر عليه السلام: «... وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً، فعند ذلك يقول أهل النار﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ » (٣).

سؤال: ما هي شروط المؤمن الذي يصلح لان يكون شفيع؟

(١)سنن أبى داود: ج ٢ ص ١٥، نقلًا عن: مفاهيم القرآن، مصدر سابق: ج ٤ ص ٢٩٣.

(٢)سنن الترمذى: ج ٤ ص ٢٤٥، نقلًا عن: مفاهيم القرآن، مصدر سابق: ج ٤ ص ٢٩٣.

(٣)الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، الفروع من الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٨، ص ١٠١، حديث أبى بصير مع المرأة، ح ٧٢.

الجواب :

- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من عرف الله وعظّمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعفّى نفسه بالصيام والقيام.

قالوا: بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله، هؤلاء أولياء الله؟ قال: إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً، ونظروا فكان نظرهم عبرة، ونطقوا فكان نطقهم حكمة، ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة، لولا الآجال التى قد كتبت عليهم لم تقرّ أرواحهم فى أجسادهم خوفاً من العذاب وشوقاً إلى الثواب» (١).

- وعنه عليه السلام قال: «ينبغى للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقور عند الهزاهز، صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه فى تعب والناس منه فى راحة، إن العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والصبر أمير جنوده والرفق أخوه، واللين والده» (٢).

---

(١)الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، الأصول من الكافى، ج ٢، ص ٢٣٧، كتاب الإيمان والكفر، باب المؤمن وعلاماته وصفاته، ح ٢٥.

(٢)الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، الأصول من الكافى، ج ٢، ص ٢٣٠، ح ٢.

الخارجون من جهنم بشفاعة النبي ﷺ

عن أنس بن مالك قال: جاء جبرئيل إلى النبىّ ﷺ فى ساعة ما كان يأتيه فيها متغيّر اللون.

فقال النبىّ ﷺ: ما لى أراك متغيّر اللون؟

فقال: يا محمد جئتك فى الساعة التى أمر الله تعالى بمنافخ النار أن ينفخ فيها، ولا ينبغى لمن يعلم أن جهنّم حقّ أن تقرّ عينه حتى يأمنها.

فقال النبىّ ﷺ: صِف لى النار يا جبرئيل؟

فقال: نعم يا محمد، إن الله تعالى لما خلق جهنم أوقد عليها ألف سنة فاحمرّت، ثم أوقد عليها ألف سنة فابيضّت، ثم أوقد عليها ألف سنة فاسودّت فهى سوداء مظلمة لا يضيء لهبها ولا جمرتها. والذي بعثك بالحقّ نبيّاً لو أن رجلًا بالمغرب يعذّب لاحترق الذي بالمشرق من شدة عذابها. حرّها شديد وقعرها بعيد، وحليّها حديد، وشرابها الحميم والصديد، وثيابها مقطّعات النيران ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر/ ٤٤].

فقال النبىّ ﷺ: أهى كأبوابنا هذه؟

فقال: لا، ولكنّها مفتوحة بعضها أسفل من بعض، من باب إلى باب مسيرة سبعين سنة، كل باب منها أشدّ حرّاً من الذى يليه سبعين ضِعفاً، يساق أعداء الله إليها، فإذا انتهوا إلى أبوابها استقبلتهم الزبانية بالأغلال

والسلاسل، فتسلك السلسلة فى فيه وتخرج من دُبره، وتغلّ يده اليُسرى إلى عنقه وتدخل يده اليمنى فى فؤاده وتنزع من بين كتفيه ويشدّ بالسلاسل، ويقرن كل آدمى مع شيطان فى سلسلة ويُسحب على وجهه، فتضربه الملائكة بمقامع من حديد ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج/ ٢٢].

فقال النبىّ صلى الله عليه وآله: من سكّان هذه الأبواب؟

قال: فأما الباب الأسفل ففيه المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون واسمها الهاوية، والباب الثانى ففيه المشركون واسمه الجحيم، والباب الثالث ففيه الصابئة واسمه سقر، والباب الرابع ففيه إبليس ومن تبعه من المجوس واسمه لظى، والخامس ففيه اليهود واسمه الحُطمة، والسادس ففيه النصارى واسمه السعير، ثم أمسك جبرئيل عليه السلام.

فقال النبىّ صلى الله عليه وآله: ألا تخبرنى من سُكّان الباب السابع؟

قال: يا محمد لا تسألنى عنه؟

فقال: بلى يا جبرئيل أخبرنى عن الباب السابع.

فقال: فيه أهل الكبائر من أمّتك الذين ماتوا ولم يتوبوا.

فخرّ النبىّ صلى الله عليه وآله مغشيّاً عليه.

فوضع جبرئيل عليه السلام رأسه فى حجره حتى أفاق، فلما أفاق قال: يا جبرئيل عظمت مصيبتى واشتدّ حزنى أوَ يدخل من أمّتى النار؟

قال: نعم، أهل الكبائر من أمّتك.

إلى أن تقول الرواية: فإذا نظر إليهم مالك قال للملائكة: ما هؤلاء؟ فما ورد عليّ من الأشقياء أعجب من هؤلاء! لم تسودّ وجوههم ولم توضع السلاسل والأغلال فى أعناقهم! فيقول الملائكة: هكذا امرنا أن نأتيك بهم على هذه الحال.

فيقول لهم: يا معشر الأشقياء من أنتم؟

فيقولون: نحن ممن أنزل علينا القرآن ونحن ممن نصوم رمضان.

فيقول مالك: ما نزل القرآن إلا على محمد صلى الله عليه وآله .

فإذا سمعوا اسم محمد صاحوا فقالوا: نحن من أمّة محمد.

فيقول لهم مالك: ما كان لكم فى القرآن زاجر عن معاصى الله؟

فإذا وقف بهم على شفير جهنم ونظروا إلى النار والزبانية فقالوا: يا مالك ائذن لنا نبكى على أنفسنا فيبكون الدموع حتى لم يبق لهم الدموع فيبكون دماً.

فيقول مالك: ما أحسن هذا لو كان فى الدنيا، فلو كان هذا البكاء فى الدنيا من خشية الله تعالى ما مسّكم النار اليوم.

فيقول مالك للزبانية: ألقوهم فى النار.

فنادوا بأجمعهم: لا إله إلا الله، فترجع عنهم النار.

فيقول مالك: يا نار خذيهم.

فتقول النار: وكيف آخذهم وهم يقولون: لا إله إلا الله.

فيقول مالك: نعم بذلك أمر ربّ العرش.

فتأخذهم. فمنهم من تأخذه إلى قدميه، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه إلى حقويه، ومنهم من تأخذه إلىحلقه.

قال: فإذا أهوت النار إلى وجهه قال مالك: لا تحرقى وجوههم فطالما سجدوا للرحمن فى الدنيا، ولا تحرقى قلوبهم فطالما عطشوا فى شهر رمضان.

فيبقون ما شاء الله فيها فينادُون: يا أرحم الراحمين يا حنّان يا منّان.

فإذا أنفذ الله تعالى حكمه قال: يا جبرئيل ما فعل العاصون من أمّة محمد ﷺ ؟

فيقول: إلهي أنت أعلم بهم.

فيقول: انطلق فانظر حالهم، فينطلق جبرئيل إلى مالك وهو على سرير من نار فى وسط جهنم فإذا نظر مالك إلى جبرئيل عليه السلام قام تعظيماً له فيقول: يا جبرئيل ما أدخلك هذا الموضع؟

فيقول: ما فعلت العصابة العاصية من أمّة محمد ﷺ ؟

فيقول: ما أسوأ حالهم وأضيق مكانهم! قد أحرقت النار أجسامهم وأكلت لحومهم وبقيت وجوههم وقلوبهم يتلألأ فيها الإيمان.

فيقول جبرئيل: ارفع الطبق عنهم حتى أنظر إليهم.

قال: يأمر مالك الخزنة فيرفعون الطبق، فإذا نظروا إلى جبرئيل وإلى حسن خلقه علموا أنه ليس من ملائكة العذاب فيقولون: مَن هذا العبد الذي لم نر قطّ أحسن وجهاً منه؟

فيقول مالك: هذا جبرئيل الكريم على الله تعالى الذي كان يأتى محمداً ﷺ بالوحى.

فإذا سمعوا بذكر محمد ﷺ صاحوا بأجمعهم وقالوا: يا جبرئيل اقرأ محمّداً منّا السلام وأخبره أن معاصينا فرّقت بيننا وبينه، وأخبره بسوء حالنا.

فينطلق جبرئيل حتى يقوم بين يدي الله تعالى فيقول الله عزّ وجلّ: كيف رأيت أمّة محمّد ﷺ ؟

فيقول: يا ربّ ما أشدّ حالهم وأضيق مكانهم!

فيقول: هل سألوك شيئاً؟

فيقول: نعم يا ربّ سألونى أن أقرأ على نبيّهم السلام وأخبره بسوء حالهم.

فيقول الله جلّ جلاله: انطلق وأبلغه.

فيدخل جبرئيل على النبىّ ﷺ وهو فى خيمة من درّة بيضاء لها أربعة آلاف باب ولها مصراعان من ذهب. فيقول: يا محمد جئتك من عند العصابة العصاة من أمّتك يعذّبون بالنار وهم يقرئونك السلام ويقولون: ما أسوأ حالنا وأضيق مكاننا!

فيأتي النبيّ ﷺ عند العرش، فيخرّ ساجداً ويثني على الله ثناءً لم يثنه أحد مثله.

فيقول الله عزّ وجلّ: ارفع رأسك واسأل تعط واشفع تشفّع.

فيقول: يا ربّ، الأشقياء من أمّتي قد أنفذت فيهم حكمك.

فيقول الله عزّ وجلّ: قد شفّعتك فيهم، فأتِ النار وأخرِج منها من قال: لا إله إلا الله.

فينطلق النبيّ ﷺ ، فإذا نظر مالك إلى محمد ﷺ قام تعظيماً له، فيقول: يا مالك ما حال أمّتي الأشقياء؟

فيقول مالك: ما أسوأ حالهم وأضيق مكانهم!

فيقول النبيّ ﷺ : افتح الباب وارفع الطبق.

فإذا نظر أهل النار إلى محمد ﷺ صاحوا بأجمعهم فيقولون: قد أحرقت النار جلودنا وأحرقت أكبادنا. ويخرجهم جميعاً وقد صاروا فحماً قد أكلتهم النار، فينطلق بهم إلى نهر بباب الجنّة يسمّى الحيوان فيغتسلون فيه فيخرجون منه شباباً جرداً مرداً مكحّلين، وجوههم مثل القمر مكتوب على جباههم (جهنّميون عتقاء الرحمن من النار) فيدخلون الجنة، فإذا رأى أهل النار أن المسلمين قد أخرجوا منها، قالوا: يا ليتنا كنّا مسلمين وكنّا نخرج

من النار. وهو قوله تعالى﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر/ ٢] (١).

(١)علم اليقين فى أصول الدين، المولى محسن الكاشانى، دار البلاغة، بيروت، ج ٢ ص ١٠٣٩. / نقلا عن :السيد كمال الحيدري، المعاد رؤية قرآنية، ج٢، ص٢٠٠.

رجال الأعراف ومقامهم (١)

قال تعالى﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[الأعراف/ ٤٨، ٤٩].

سؤال : ما هي الأعراف ؟

الجواب :قال الشيخ الصدوق: «اعتقادنا فى الأعراف أنّه سورٌ بين الجنّة والنار، عليه رجالٌ يعرفون كلًّا بسيماهم...»(٢).

صفات أهل الأعراف

سؤال :ما هي صفات أهل الأعراف؟

---

(١)ينظر، السيد كمال الحيدري، المعاد رؤية قرآنية، ج٢، ص ٤٨-٦١.

(٢)الصدوق، محمّد بن على بن بابويه المعروف بالصدوق، رسالة اعتقادات الصدوق، طبعة المؤتمر العالمى لألفيّة الشيخ المفيد، قم، ١٤١٣ هـ،ص ٨٧.

الجواب :

الوصف الأوّل أنّهم رجال ﴿ وعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ وهذه الصفة يعطيها القرآن الكريم لَمَن يكون لهم منزلة وكرامة عالية مثل قوله تعالى﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهَّ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾[النور/ ٣٧] وقوله﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَّ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[الأحزاب/ ٢٣].

هذه الآيات لا تشير إلى الذكوريّة، بل إلى أفراد بلغوا من المقام والمنزلة والدرجة الإنسانيّة مقامات عالية، وليس المقصود منها البُعد الذكورى، بل المقصود الكمال الذي هو ذلك البُعد المشترك بين الذكر والأُنثى باعتبار وجود أمور مشتركة بين الذكر والأُنثى وهي الأبعاد المعنويّة والأخلاقيّة والقيميّة.

فالمراد بالرجال فى الآيات أفراد تامّون فى إنسانيّتهم لا محالة. وإن فُرض أنّ فيهم أفراداً من النساء كان من التغليب.

الوصف الثانى ﴿أنّهم يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾، وفى هذا المقطع القرآنى ثلاث مفردات هى:

أوّلًا: (يعرفون)، ثانياً: (كلًّا)، ثالثاً: (سيماهم).

أمّا فى ما يتعلّق بالمفردة الثانية (كلًّا) فهى للإشارة إلى أصحاب الجنّة وأصحاب النار، فالمراد كلًّا من الفئتين.

وأمّا المفردة الثالثة (بسيماهم) ...فإنّ قوله تعالى﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ لا يشير إلى العلامات العامّة التى يعرفها كلّ أهل المحشر، بل هى العلامات الخاصّة بحيث إنّهم يعرفون كلّ فرد فرد بسيماه الخاصّ به، وهذه من صفات وخصوصيّات رجال الأعراف التى تشير إلى واحدة من مقاماتهم حيث كلّ فرد بظاهره وباطنه من جهة العلم والعمل والسلوك ... إلى غير ذلك.

الصفة الثالثة: يؤذن لهم يوم القيامة بالتكلّم يوم لا يتكلّم أحدٌ إلّا بإذن الله سبحانه وتعالى.

وهذه خصوصيّة عظيمة لهم فى تلك النشأة الأخرى، ففى آيات سورة الأعراف ورد على لسان أهل الأعراف: ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ فلهم حوارٌ مع أهل الجنّة، وفى الآيات أيضاً أنّهم قالوا لطبقة معيّنة ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ وقبل ذلك ينادى أصحاب الأعراف فريقاً من أهل جهنّم الذين يعرفونهم بملامح وجوههم ويلومونهم قائلين: أما ترون أنّ جمعكم للأموال والأفراد والتجبّر والتكبّر عن قبول الحقّ لم ينفعكم شيئاً، فأين تلك الأموال وأولئك الأعوان؟ وماذا حصدتم من تلك المواقف والصفات السيّئة؟! ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾.

ومرّةً أخرى يقولون موبّخين ومعاتبين، وهم يشيرون إلى جمع من ضعفاء المؤمنين: ﴿أَهؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ﴾.

والمآل تشمل الرحمة الإلهيّة هذه الطائفة من ضعفاء المؤمنين، ويُقال لهم ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ ولَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ وهذا هو خطاب أهل الأعراف لطبقة من المستكبرين وغيرهم كانوا يعتقدون أنّ هذه الفئة من المستضعفين ليسوا من أهل الجنّة.

والمستفاد من هذه الخطابات أنّ قوانين النشأة الأخرى التي حكى عنها القرآن أنّ الكلام فيها ليس باختيار الإنسان، وليس له القدرة على الكلام إلّا بإذن الله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[هود/ ١٠٥] ، أمّا أصحاب الأعراف فلهم الإذن التكويني وليس التشريعي بالكلام مع مَن يشاؤون.

وصريح القرآن الكريم عندما أشار إلى هذه الطبقة﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾[النبأ/ ٣٨] أنّهم عندما يؤذَن لهم بالكلام يوم القيامة لا يقولون إلّا صواباً.

وقول أصحاب الأعراف﴿ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ...﴾ قولٌ صواب وحقّ.

وهذه الصفة امتياز لأهل الأعراف لا يوجد لأهل المحشر.

الصفة الرابعة: يطلبون من فئة من الناس أن تدخل الجنّة، ومن فئة أخرى أن تدخل النار.

وهذا الأمر لا يطلبونه من الله سبحانه وتعالى، وفرق كبير بين أن يطلب رجال الأعراف من الله تعالى أن يُدخل هؤلاء إلى الجنّة، وأولئك إلى النار، وبين أن يكون لهم الإذن بأن يُدخلوا الجنّة أو النار مَن يشاؤون؛ لأنّهم لا يقولون إلّا الصواب والحقّ.

مصاديق أهل الأعراف

سؤال من هم أهل الأعراف؟

الجواب: النصوص الروائيّة أشارت بشكل واضح وصريح إلى أنّ أهل الأعراف هم الأئمّة عليهم السلام، وهي قد بلغت حدّ الاستفاضة، ومنها:

- عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «الأعراف: كثبان بين الجنّة والنار، والرجال: الأئمّة صلوات الله عليهم يقفون على الأعراف مع شيعتهم، وقد سبق المؤمنون إلى الجنّة بلا حساب، فيقول الأئمّة لشيعتهم من أصحاب الذنوب: انظروا إلى إخوانكم فى الجنّة قد سبقوا إليها بلا حساب، ثمّ يقولون لهم انظروا لأعدائكم فى النار، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ [الأعراف/ ٤٦] ثمّ يُقال لهم: انظروا إلى أعدائكم فى النار، وهو قوله﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ

تَسْتكْبِرُونَ﴾[الأعراف/ ٤٧، ٤٨]، ثمّ يقول لِمَن فى النار من أعدائهم هؤلاء شيعتى وإخوانى الذين كنتم أنتم تحلفون فى الدُّنيا أن لا ينالهم الله برحمة، ثمّ يقول الأئمّة لشيعتهم ﴿ادْخُلُوا الجْنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الجْنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ المْاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ﴾ [الأعراف/ ٤٩، ٥٠] (١).

- عن سلمان قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلىّ أكثر من عشر مرّات: يا علىّ إنّك والأوصياء من بعدك أعراف بين الجنّة والنار، لا يدخل الجنّة إلّا من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار إلّا من أنكركم وأنكرتموه» (٢).
- عن الامام الصادق عليه السلام قال: «فأمّا فى يوم القيامة فإنّا وأهلنا نجزى عن شيعتنا كلّ جزاء، ليكوننّ على الأعراف بين الجنّة والنار محمّد وعلىّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والطيّبون من آلهم، فنرى بعض شيعتنا فى تلك العرصات ممّن كان منهم مقصّراً فى بعض شدائدها، فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان والمقداد وأبى ذَرّ وعمّار ونظرائهم فى العصر الذي يليهم وفى كلّ عصر إلى يوم القيامة

---

(١)القمي، ابو الحسن علي بن ابراهيم القمي، تفسير القمّى، ج ١، ص ٢٣٥.

(٢)العياشي، محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندى المعروف بالعياشى، تفسير العيّاشى، ح ٤٤، ص ٢٢، ج ٢.

فينقضّون عليهم كالبزاة والصقورة ويتناولونهم كما تتناول البزاة والصقورة صيدها فيزفّونهم إلى الجنّة زفّاً ...»(١).

- عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ [الأعراف/ ٤٦] ، فقال: «نحن الأعراف نعرف أنصارنا بأسمائهم، ونحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلّا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف نوقف يوم القيامة بين الجنّة والنار فلا يدخل الجنّة إلّا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلّا مَن أنكرنا وأنكرناه...»(٢).

---

(١)التفسير المنسوب للإمام العسكرى عليه السلام، ص ٢٤١ -٢٤٢، ح١١٩.

(٢)الكوفي، الشيخ أبوالقاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، تفسير الفرات، ص ١٤٣، ح١٧٤.

عدد الجنان ومراتبها (١)

قال تعالى ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾[آل عمران/ ١٥]

يستفاد من القرآن الكريم والروايات الشريفة أنّ الجنان متعدّدة، وليس هناك جنّة واحدة، وكلّ جنّة من هذه الجنان يتوقّف الدخول إليها على نوع العمل، باعتبار وجود رابط وجودىّ بين نوع العمل وجنّته التى هى ثواب ذلك العمل.

أمّا القرآن الكريم فقد ورد فيه التعبير عن «الجنّات» فى آيات متعدّدة نذكر منها:

قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ﴾[البقرة/ ٢٥].

وقوله تعالى ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[النساء/ ١٣].

---

(١)ينظر: السيد كمال الحيدري، المعاد رؤية قرآنية، مصدر سابق، ج ٢، ص: ٢٩٥.

إلى غيرها من الآيات الكثيرة التى تشير إلى وجود جنّات متعدّدة وليس جنّة واحدة.

وأمّا الروايات فهى أكثر من أن تُعدّ وتحصى ومنها:

- قال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام: «... أمّا الجنان المذكورة فى الكتاب فإنّهنّ جنّة عدن، وجنّة الفردوس، وجنّة نعيم، وجنّة المأوى. وإنّ لله عزّ وجلّ جناناً محفوفة بهذه الجنان، وإنّ المؤمن ليكون له فى الجنان ما أحبّ واشتهى يتنعّم فيهنّ كيف يشاء ..» (١).

أبواب الجنّة(٢)

جاء فى الروايات أنّ للجنّة أبواباً متعدّدة، منها:

- عن أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام قال: «إنّ للجنّة ثمانية أبواب: بابٌ يدخل منه النبيّون والصدِّيقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبّونا، فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو وأقول: ربِّ سلّم شيعتى ومحبّى وأنصارى ومَن تولّانى فى دار الدُّنيا، فإذا النداء من بطنان العرش: قد أُجيبت دعوتك وشفّعت فى شيعتك، ويشفع كلّ رجل من شيعتى ومَن تولّانى ونصرنى وحارب مَن حاربنى بفعل أو قول فى

---

(١)الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، الكافى، الروضة، ج ٨ ص ٥٩، ح٦٩.

(٢)ينظر: السيد كمال الحيدري، المعاد رؤية قرآنية، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٠٩-٣١١.

سبعين ألفاً من جيرانه وأقربائه، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد أن لا إله إلّا الله ولم يكن فى قلبه مقدار ذرّة من بغضنا أهل البيت»(١).

- وعنه عليه السلام قال: «إنّ للجنّة إحدى وسبعين باباً، يدخل من سبعين منها شيعتى وأهل بيتى، ومن باب واحد سائر الناس»٢.

سؤال: ما السبب فى اختلاف الروايات لبيان ابواب الجنة ؟

الجواب: السبب فى اختلاف الروايات فى أنّها ذكرت مرّة وجود ثمانية أبواب، ومرّة أخرى ذكرت وجود واحد وسبعين باباً، هو أنّ هناك أبواباً أصليّة، وكلّ باب من هذه الأبواب الأصليّة لها أبواب فرعيّة.

فالأبواب الأصليّة للجنّة هى ثمانية، كما أنّ أبواب الجحيم سبعة، وهذا لا ينافي أنّ كلّ باب له أبواب فرعيّة.

السؤال: ما معنى أن يكون للجنّة أبواب؟

---

(١)الخصال، للشيخ الجليل الأقدم الصدوق، المتوفى: ٣٨١ هـ، صحّحه وعلّق عليه: على أكبر الغفارى، مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرّقه، الطبعة الرابعة، ١٤١٤ هـ: باب الثمانية، الحديث ٦، ج ٢ ص ٤٠٧.

٢ – مناقب آل أبى طالب، ابن شهراشوب (ت: ٥٨٨ هـ) المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف: ج ٢ ص ١٧٧.

الجواب: التصوّر الأوّلى الذي يتبادر إلى الذهن هو أنّ الجنّة درجة واحدة، أو مقام واحد، ولكنّ الدخول إليه يختلف من باب إلى آخر.

قال أبو عبد الله عليه السلام : «لا تقولوا جنّة واحدة، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: درجاتٌ بعضها فوق بعض(١) ،(٢) ».

فكلّ مؤمن فى الجنّة له جنّته الخاصّة به، والبعض له جنّة واحدة، والبعض الآخر جنّتان، والثالث له ثلاث جنان وهكذا ...، وسبب الاختلاف هو اختلاف درجات المؤمنين ودرجات الأوصياء، والصالحين والشهداء، والعلماء، والأنبياء ... وهكذا الحال بالنسبة إلى أبواب الشيعة التى حدّدتها الروايات بأنّها خمسة إذ إنّ الشيعة أيضاً هم على درجات مختلفة، فمنهم الصابرون، ومنهم الشاكرون و ...

الكتابة على أبواب الجنّة (٣)

الأبواب التي هي أبواب طبقات الجنّة كُتبت عليها كتابات مختلفة، فكلّ باب كُتب عليه مجموعة من الكلمات، وبعض هذه الكلمات مشتركة بين الأبواب جميعاً، وبعضها يختلف من باب إلى آخر.

سؤال: فما هو وجه الاشتراك وما هو وجه الاختلاف؟

---

(١)قال تعالى ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الزخرف/ ٣٢].

(٢)بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٨ ص ١٩٨، ح١٩٥.

(٣)ينظر: السيد كمال الحيدري، المعاد رؤية قرآنية، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣١٢-٣١٤.

الجواب: هذا ما يتّضح من الروايات، ومنها:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لمّا أُسرى بى إلى السماء قال لى جبرئيل عليه السلام: قد أُمرت الجنّة والنار أن تعرض عليك، قال: فرأيت الجنّة وما فيها من النعيم، ورأيت النار وما فيها من العذاب؛ والجنّة فيها ثمانية أبواب، على كلّ باب منها أربع كلمات، كلّ كلمة خير من الدُّنيا وما فيها لَمن يعلم ويعمل بها؛ وللنار سبعة أبواب، على كلّ باب منها ثلاث كلمات، كلّ كلمة خيرٌ من الدُّنيا وما فيها لمن يعلم ويعمل بها، فقال لى جبرئيل عليه السلام: إقرأ يا محمّد ما على الأبواب، فقرأتُ ذلك، أمّا أبواب الجنّة:

فعلى أوّل باب منها مكتوب: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، علىّ ولىّ الله وهذه هى الأصول المشتركة بين جميع هذه الأبواب، وهذا إشارة إلى أنّ الشرط للدخول إلى هذه الأبواب هو العقيدة الصحيحة وهي الإيمان بالتوحيد وبالنبوّة والإمامة والولاية، وهي ليست كتابات اعتباريّة كما فى عالمنا، بل هى قائمة على أُسس وجوديّة تكوينيّة، ثمّ ذكرت الروايات أنّ لكلّ شىء حيلة أى طريقة ومنهج لكلّ شىء حيلة، وحيلة العيش أربع خصال: القناعة، وبذل الحقّ، وترك الحقد، ومجالسة أهل الخير.

وعلى الباب الثانى مكتوب: لا إله إلّا الله، محمّدٌ رسول الله، علىٌّ ولىّ الله، لكلّ شىء حيلة، وحيلة السرور فى الآخرة أربع خصال: مسح رؤوس

اليتامى، والتعطّف على الأرامل، والسعى فى حوائج المؤمنين، والتفقّد للفقراء والمساكين.

وعلى الباب الثالث مكتوب: لا إله إلّا الله، محمّدٌ رسول الله، علىٌّ ولىّ الله، لكلّ شىء حيلة، وحيلة الصحّة فى الدُّنيا أربع خصال: قلّة الكلام، وقلّة المنام، وقلّة المشى، وقلّة الطعام.

وعلى الباب الرابع مكتوب: لا إله إلّا الله، محمّدٌ رسول الله، علىٌّ ولىّ الله، مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم والديه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقُل خيراً أو يسكت.

وعلى الباب الخامس مكتوب: لا إله إلّا الله، محمّدٌ رسول الله، علىٌّ ولىّ الله، مَن أراد أن لا يُظلم فلا يَظلم، ومن أراد أن لا يُشتم فلا يَشتم، ومَن أراد أن لا يُذَلَّ فلا يُذِلّ، ومَن أراد أن يستمسك بالعروة الوثقى فى الدُّنيا والآخرة فليقُل: لا إله إلّا الله، محمّدٌ رسول الله، علىٌّ ولىّ الله.

وعلى الباب السادس مكتوب: لا إله إلّا الله، محمّدٌ رسول الله، علىٌّ ولىّ الله، مَن أراد أن يكون قبره وسيعاً فسيحاً، فليبن المساجد، ومَن أراد أن لا تأكله الديدان تحت الأرض فليسكن المساجد، ومَن أحبَّ أن يكون طريّاً مطرّاً لا يبلى فليكنس المساجد، ومَن أحبَّ أن يرى موضعه فى الجنّة فليكسِ المساجد بالبسط.

وعلى الباب السابع مكتوب: لا إله إلّا الله، محمّدٌ رسول الله، عليٌّ وليّ الله، بياض القلب فى أربع خصال: عيادة المريض، واتّباع الجنائز، وشراء الأكفان، وردّ القرض.

وعلى الباب الثامن مكتوب: لا إله إلّا الله، محمّدٌ رسول الله، عليٌّ وليّ الله، مَن أراد الدخول من هذه الأبواب فليتمسّك بأربع خصال: السخاء، وحسن الخلق، والصدقة، والكفّ عن أذى عباد الله تعالى»(١).

ثمّ إنّ هذه الطبقات فى كلّ واحدة منها درجات؛ فطبقة الأنبياء فيها درجات، وطبقة الأولياء فيها درجات، وطبقة الشهداء فيها درجات، والصالحين، والصابرين، والشاكرين....

بناء الجنة

- ...عن عبد الله بن علي أنه لقى بلال مؤذن رسول الله ﷺ فسأله فيما سأله عن وصف بناء الجنة قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن سور الجنة لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، ولبنة من ياقوت، وملاطها (٢)المسك الاذفر، وشرفها الياقوت الاحمر والاخضر والاصفر، قلت: فما أبوابها؟

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٨ ص ١٤٤، ح٦٧.

(٢)الملاط: الذي يجعل بين سافي البناء يملط به الحائط أي يخلط.

قال: أبوابها مختلفة:

باب الرحمة من ياقوتة حمراء قلت: فما حلقته؟ قال: ويحك كف عني فقد كلفتني شططا (١)، قلت: ما أنا بكاف عنك حتى تؤدي إلى ما سمعت من رسول الله ﷺ في ذلك، قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم.

أما باب الصبر فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له.

أما باب الشكر فإنه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول: اللهم جئني بأهلي، قلت: هل يتكلم الباب؟ قال: نعم ينطقه ذو الجلال والاكرام.

أما باب البلاء، قلت، أليس باب البلاء هو باب الصبر؟ قال: لا، قلت: فما البلاء؟ قال: المصائب والاسقام والامراض والجذام، وهو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما أقل من يدخل منه؟! قلت: رحمك الله زدني وتفضل علي فإني فقير، قال: يا غلام لقد كلفتني شططا.

أما الباب الاعظم فيدخل منه العباد الصالحون، وهم أهل الزهد والورع والراغبون إلى الله عز وجل المستأنسون به، قلت رحمك الله فإذا دخلوا الجنة ماذا يصنعون؟ قال: يسيرون على

---

(١)الشطط: التجاوز عن الحد والجور.

نهرين في مصاف (١) في سفن الياقوت، مجاذيفها(٢)اللؤلؤ، فيها ملائكة من نور، عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها، قلت: رحمك الله هل يكون من النور أخضر ؟ قال: إن الثياب هي خضر ولكن فيها نور من نور رب العالمين جل جلاله، يسيرون على حافتي(٣)ذلك النهر، قلت: فما اسم ذلك النهر ؟ قال: جنة المأوى، قلت: هل وسطها غير هذا ؟ قال: نعم جنة عدن وهي في وسط الجنان.

فأما جنة عدن فسورها ياقوت أحمر، وحصباؤها اللؤلؤ، قلت: فهل فيها غيرها؟ قال: نعم.

جنة الفردوس، قلت: وكيف سورها؟ قال: ويحك كف عني حيرت علي قلبي، قلت بل أنت الفاعل بي ذلك، ما أنا بكاف عنك حتى تتم لي الصفة وتخبرني عن سورها، قال: سورها نور، فقلت: والغرف التي هي فيها، قال: هي من نور رب العالمين، قلت: زدني رحمك الله، قال: ويحك إلى هذا انتهى

---

(١)مصاف هو جمع المصف أي موضع الصف، أي يسيرون مجتمعين مصطفين، ويمكن أن يكون بالتخفيف من الصيف، أي في متسع يصلح للتنزه في الصيف، وفي الفقيه: في ماء صاف وهو أظهر.

(٢)المجذاف: ما يجذف به السفينة.

(٣)حافة الوادي بالتخفيف: جانبه.

بنا رسول الله ﷺ ، طوبى لك إن أنت وصلت إلى بعض هذه الصفة، وطوبى لمن يؤمن بهذا(١).

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : لما اسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما أمسكوا، فقلت لهم: مالكم ربما بنيتم وربما أمسكتم؟ فقالوا: حتى تجيئنا النفقة، فقلت لهم: وما نفقتكم؟

فقالوا: قول المؤمن في الدنيا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإذا قال: بنينا، وإذا أمسك أمسكنا(٢).

- عن أبي بصير، عن الصادق، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها... (٣) .

أشجار الجنة

- ...عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :إن في الجنة لشجرة يخرج من أعلاها الحلل،

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٨، ص ١١٦.

(٢)المصدر السابق، ج ٨، ص ١٢٣.

(٣)المصدر السابق، ج ٨، ص ١١٩.

ومن أسفلها خيل بلق مسرجة ملجمة ذوات أجنحة، لا تروث ولا تبول، فيركبها أولياء الله فتطير بهم في الجنة حيث شاؤوا، فيقول الذين أسفل منهم: يا ربنا ما بلغ بعبادك هذه الكرامة ؟ فيقول الله جل جلاله: إنهم كانوا يقومون الليل ولا ينامون، ويصومون النهار ولا يأكلون، ويجاهدون العدو ولا يجنبون، ويتصـــدقون ولا يبخلون (١).

- ...عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: ...والذي نفس محمد بيده إن في الجنة لشجرا يتصفق بالتسبيح بصوت لم يسمع الاولون والآخرون بمثله، يثمر ثمرا كالرمان، يلقي الثمرة إلى الرجل فيشقها عن سبعين حلة، والمؤمنون على كراسي من نور وهم الغر المحجلون، أنت إمامهم يوم القيامة، على الرجل منهم نعلان شراكهما من نور يضيء أمامهم حيث شاؤوا من الجنة... (٢).
- عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن نخل الجنة جذوعها ذهب أحمر، وكربها زبرجد أخضر،وشماريخه(٣) در أبيض، وسعفها حلل خضر، ورطبها أشد بياضا من الفضة، وأحلى

---

(١)المصدر السابق، ج ٨، ص ١١٨.

(٢)المصدر السابق، ج ٨، ص ١٣٨.

(٣)جمع الشمروخ: العذق عليه بسر أو عنب.

من العسل، و ألين من الزبد، ليس فيه عجم(١) طول العذق (٢)اثنا عشر ذراعا، منضودة من أعلاه إلى أسفله، لا يؤخذ منه شئ إلا أعاده الله كما كان، وذلك قول الله: ﴿ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾[الواقعة/ ٣٣] وإن رطبها لامثال القلال، وموزها ورمانها أمثال الدلي... (٣).

انهار الجنة

أنواع الأنهار المذكور فى القرآن متعدّدة، ومنها (٤):

١ .نهر الكوثر

- عن عبد الله بن عبّاس قال: «لمّا نزل على رسول الله ﷺ: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ قال له عليّ بن أبى طالب: ما هو الكوثر يا رسول الله؟ قال: نهرٌ أكرمنى الله به قال عليّ: إنّ هذا النهر شريف فانعته له يا رسول الله. قال: نعم يا عليّ، الكوثر نهرٌ يجرى تحت عرش الله تعالى، ماؤه

---

(١)العجم: نوى التمر وغيره.

(٢)بالسكر: عنقود العنب. ومن النخل: هو كالعنقود من العنب.

(٣)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢١٩.

(٤)ينظر: السيد كمال الحيدري، المعاد رؤية قرآنية، مصدر سابق، ج ٢، ص: ٢٥٤-٢٥٦، ٢٩٩-٣٠٨.

أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، وحصاه (حصاؤه) الزبرجد والياقوت والمرّجان، حشيشه الزعفران، ترابه المسك الأذفر، قواعده تحت عرش الله ﷻ .

ثمّ ضرب رسول الله ﷺ يده فى جنب علىّ أمير المؤمنين عليه السلام ، وقال: يا علىّ إنّ هذا النهر لى ولك ولمحبّيك من بعدى»(١).

- عن ابن عبّاس قال: قال النبىّ ﷺ :«إنّ الله ﷻ أعطانى نهراً فى السماء مجراه تحت العرش، عليه ألف ألف قصر، لبنة من ذهب، ولبنة من فضّة، حشيشها الزعفران، ورضراضها الدرّ والياقوت، وأرضها المسك الأبيض، فذلك خيرٌ لى ولأُمّتى، وذلك قوله تعالى﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ (٢).

- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا مع رسول الله ومعى عترته على الحوض، فمَن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل بعملنا، فإنّ لكلّ أهل بيت نجيباً ولنا شفاعة، ولأهل مودّتنا شفاعة، فتنافسوا فى لقائنا على الحوض فإنّا نذود عنه أعداءنا ونسقى منه أحبّاءنا وأولياءنا، ومن شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبداً، حوضنا مترع، فيه مثعبان (مثقبان شعبان)

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٨ ص ١٨، ح٢.

(٢)المصدر، ج ٨ ص ٨٨، ح٣.

ينصبان من الجنّة، أحدهما من تسنيم، والآخر من معين، على حافّتيه الزعفران وحصاه اللؤلؤ والياقوت وهو الكوثر» (١).

- روى أنس عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: رأيت نهراً فى الجنّة حافّتاه قباب اللؤلؤ المجوّف فضربت بيدى إلى مجرى الماء فإذا أنا بمسك أذفر، فقلت ما هذا؟ قيل الكوثر الذي أعطاك الله.

وفى رواية أنس: أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، فيه طيور خضر لها أعناق كأعناق البخت مَن أكل من ذلك الطير وشرب من ذلك الماء فاز بالرضوان. ولعلّه إنّما سمّى بذلك النهر كوثراً إمّا لأنّه أكثر أنهار الجنّة ماءً وخيراً أو لأنّه انفجر منه أنهار الجنّة» (٢).

- وعن ابن عبّاس فى قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قال: «نهرٌ فى الجنّة عمقه فى الأرض سبعون ألف فرسخ، ماؤه أشدّ بياضاً من اللّبن، وأحلى من العسل، شاطئاه من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت، خصّ الله به نبيّه وأهل بيته عليهم السلام دون الأنبياء» (٣). عن أنس بن

---

(١)المصدر، ج ٨ ص ٢٠، ح٩.

(٢)التفسير الكبير التفسير الكبير، الإمام الفخر الرازى ط ٢. طهران، عن منشورات محمّد على بيضون، نشر كتب السنّة والجماعة، دار الكتب العلميّة، بيروت: المجلّد ٣٢: ١٦ ص ١٢٤.

(٣)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٨ ص ٢٥، ح٢٤.

مالك قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: لمّا أُسرى بى إلى السماء السابعة قال لي جبرئيل: تقدّم يا محمّد أمامك وأرانى الكوثر وقال: يا محمّد هذا الكوثر لك دون النبيِّين، فرأيت عليه قصوراً كثيرة من اللؤلؤ والياقوت والدرّ، وقال: يا محمّد هذه مساكنك ومساكن وزيرك ووصيّك علىّ بن أبى طالب وذرّيته الأبرار، قال: فضربت بيدى إلى بلاطه فشممته فإذا هو مسك، وإذا أنا بالقصور لبنة ذهب ولبنة فضّة» (١).

- عن أنس قال: «دخلت على رسول الله ﷺ فقال: قد أُعطيت الكوثر، فقلت: يا رسول الله وما الكوثر؟ قال: نهرٌ فى الجنّة عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب لا يشرب أحدٌ منه فيظمأ، ولا يتوضّأ أحدٌ منه فيشعث (٢)، لا يشربه إنسان أخفر (٣) ذمّتى وقتل أهل بيتى» (٤).

---

(١)المصدر نفسه، ج ٨ ص ٢٦، ح٢٦.

(٢)الشَّعث: المغبر الرأس، وتشعّثَ: تلبّد شعره واغبرّ.

(٣)الخَفَارة: الذمّة، وانتهاكها إخفار. ويُقال: خفرت ذمَّةُ فلان خفوراً، إذا لم يُوفَ بها ولم تَتِمَّ.

(٤)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٨ ص ٢٤، ح٢٠.

٢. نهر التسنيم، وهو ما ورد ذكره في قوله تعالى﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ومَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ وفِي ذلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ومِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين: ١٨/ ٢٨].

- روى العامّة بإسنادهم عن همام بن أبي علي، قال: «قلت لكعب الحبر: ما تقول في هذه الشيعة شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: يا همّام إنّي أجد صفتهم في كتاب الله المنزل، إنّهم حزب الله وأنصار دينه وشيعة وليّه، وهم خاصّة الله من عباده ونجباؤه من خلقه.

اصطفاهم لدينه وخلَقهم لجنّته، مسكنهم الجنّة الفردوس الأعلى في خيام الدرّ وغرف اللؤلؤ، هم المقرّبون الأبرار يشربون من الرحيق المختوم، وتلك عينٌ يُقال لها: ﴿تَسْنِيمٍ﴾ لا يشرب منها غيرهم، فإنّ تسنيماً عينٌ وهبها الله لفاطمة بنت محمّد زوجة عليّ بن أبي طالب يخرج من تحت قائمة العرش، قبّتها على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك، ثمّ تسنّم فيشرب منها شيعتها وأحبّاؤها.

وإنّ لِقُبّتها الأربع قوائم من لؤلؤة بيضاء تخرج من تحتها عينٌ تسيل في سبل أهل الجنّة يُقال لها: «السلسبيل»، وقائمة من درّة صفراء تخرج من تحتها

عينٌ يُقال لها «طهور»، وهى التى قال الله عزّ وجلّ فى كتابه﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾[الإنسان: ٢١].

وقائمة من زمرّدة تخرج من تحتها عينان نَضَّاخَتَانِ من خمر وعسل، فكلّ عين منها تسيل إلى أسفل الجنان إلّا التسنيم فإنّها تسنم إلى عليّين فيشرب منها خاصّة أهل الجنّة وهم شيعة علىّ وأحبّاؤه ذلك قول الله عزّ وجلّ فى كتابه ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَ فِى ذٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَ مِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾[المطففين: ٢٥/ ٢٨] فهنيئاً لهم. ثمّ قال كعب: والله لا يحبّهم إلّا من أخذ الله منه الميثاق» (١).

- عن جابر بن عبد الله، عن النبىّ ﷺ قال: «قوله تعالى﴿وَ مِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾هو أشرف شراب فى الجنّة يشربه محمّد وآل محمّد؛ وهم المقرّبون السابقون: رسول الله ﷺ وعلىّ بن أبى طالب والأئمّة وفاطمة وخديجة عليهما السلام وذرّيتهم الذين اتّبعتهم بإيمان ليتسنّم عليهم من أعالى دورهم» (٢).

---

(١)البحراني، هاشم البحرانى، البرهان فى تفسير القرآن، مطبوعات إسماعيليّان، طهران: ج ٤، ص ٤٤٠.

(٢)الاسترابادى، شرف الدّين على الحسينى الاسترابادى، تأويل الآيات الظاهرة، منشورات مدرسة الإمام المهدى عجّل الله فرجه، قم: سورة المطففين، الحديث ١١، ص ٧٧٨.

- عن الإمام الباقر عليه السلام، عن أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام، قال: «تسنيم أشرف شراب فى الجنّة يشربه محمّد وآل محمّد صرفاً، ويمزج لأصحاب اليمين وسائر أهل الجنّة»(١).

٣.نهر: «الخير»

- عن الحسين بن أعين أخى مالك بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الرجل للرجل: جزاك الله خيراً، ما يعنى بذلك؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ خيراً نهرٌ فى الجنّة مخرجه من الكوثر، والكوثر مخرجه من ساق العرش، عليه منازل الأوصياء وشيعتهم، على حافّتى ذلك النهر جوارى نابتات، كلّما قلعت واحدة نبتت أخرى، سمّى بذلك النهر وذلك قوله﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن/ ٧٠]

وإذا قال الرجل لصاحبه: جزاك الله خيراً فإنّما يعنى بذلك تلك المنازل التى أعدّها الله عزّ وجلّ لصفوته وخيرته من خلقه» (٢).

٤.نهر«الرحمة»

- عن الإمام الصادق عليه السلام فى خبر المعراج قال: «قال النبىّ صلى الله عليه وآله : ... ثمّ خرجت من البيت المعمور فانقاد لي نهران: نهرٌ تسمّى الكوثر،

---

(١)المصدر نفسه: ص ٧٧٩، سورة المطففين، الحديث ١٢.

(٢)الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، الحديث ٢٩٩، ج ٨ ص ٢٣١.

ونهرٌ تسمّى الرحمة، فشربت من الكوثر، واغتسلت من الرحمة، ثمّ انقادا لى جميعاً حتّى دخلت الجنّة، وإذا على حافّتيها بيوتى وبيوت أزواجى (أهلى)وإذا ترابها كالمسك ...» (١).

٥.نهرٌ اسمه «جعفر»

- عن شاذان، عن أبى الحسن موسى عليه السلام قال: «قال لى أبى: إنّ فى الجنّة نهراً يُقال له جعفر، على شاطئه الأيمن درّة بيضاء، فيها ألف قصر، فى كلّ قصر ألف قصر لمحمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله، وعلى شاطئه الأيسر درّة صفراء فيها ألف قصر، فى كلّ قصر ألف قصر لإبراهيم وآل إبراهيم عليه السلام »(٢) .

٦.ومنها الأنهار التى تنبع من جبال العقيق

- عن بشير الدهّان، قال: «قلت لأبى جعفر عليه السلام : جُعلت فداك أىّ الفصوص أركبه على خاتمى؟ قال:يا بشير أين أنت عن العقيق الأحمر والعقيق الأصفر والعقيق الأبيض، فإنّها ثلاثة جبال فى الجنّة، فأمّا الأحمر فمطلّ على دار رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأمّا الأصفر فمطلّ على دار فاطمة عليها السلام ، وأمّا الأبيض فمطلّ على دار أمير المؤمنين عليه السلام ، والدور

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق، ج ٨ ص ١٢٣، ح٢٠.

(٢)الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، الحديث ١٣٨، ج ٨ ص ١٥٢.

كلّها واحدة، يخرج منها ثلاثة أنهار، من تحت كلّ جبل نهر أشدّ برداً من الثلج، وأحلى من العسل، وأشدّ بياضاً من الدرّ، لا يشرب منها إلّا محمّد وآله وشيعتهم، ومصبّها كلّها واحد، ومجراها من الكوثر، وإنّ هذه الثلاثة جبال تسبّح الله وتقدّسه وتمجّده وتسغفر لمحبّى آل محمّد عليهم السلام » (١) .

فبالإضافة إلى وجود الأنهار فى الجنّة كذلك هناك عيون تجرى وتنبع منها تلك الأنهار.

ومن هذه العيون عين تسمّى «عين الكافور» والآيات والروايات لم تتحدّث عن الأنهار التي تجري في هذه العين، وإن كان القرآن الكريم أشار إليها بقوله تعالى﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً﴾ [الإنسان: ٥/ ٦].

وهناك الكثير من الأنهار والعيون التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم والروايات الشريفة، ونحن إذ نكتفي بما ذكرناه نحيل القارئ الكريم على تلك الكتب.

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، الحديث ١٥٦، ج ٨ ص ١٨٧.

طيور الجنة

- ورد في الرواية: إن في الجنة طيورا كالبخاتي، عليها من أنواع المواشي، تصير ما بين سماء الجنة وأرضها، فإذا تمنى مؤمن محب للنبي وآله عليهم السلام الاكل من شئ منها وقع ذلك بعينه بين يديه، فتناثر ريشه وانشوى وانطبخ، فأكل من جانب منه قديدا ومن جانب منه مشويا بلا نار، فإذا قضى شهوته ونهمته (١). قال: الحمد لله رب العالمين عادت كما كانت فطارت في الهواء، وفخرت على سائر طيور الجنة تقول: من مثلي وقد أكل مني ولي الله عن أمر الله؟ (٢).

زف المؤمن إلى الجنة

... عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قول الله عز وجل: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾[مريم/ ٨٥] فقال: يا علي إن الوفد لا يكونون إلا ركبانا، أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله عز ذكره واختصهم ورضي أعمالهم فسماهم المتقين.

---

(١)النهمة: بلوغ الهمة والشهوة في الشئ.

(٢)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٤١.

ثم قال له: يا علي أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنهم ليخرجون من قبورهم، وإن الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العز، عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت، وجلائلها الاستبرق والسندس، وخطمها جدل الارجوان(١) ، تطير بهم إلى المحشر مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله، يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم، ...وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية، قال: فيسقون منها شربة شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد، ويسقط عن أبشارهم الشعر، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾[الإنسان/ ٢١] من تلك العين المطهرة. قال: ثم ينصرفون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحياة فلا يموتون أبدا، قال: ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات و الاسقام والحر والبرد أبدا، قال: فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم: احشروا أوليائي إلى الجنة ولا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم ووجبت رحمتي لهم، وكيف اريد أن اوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات؟ قال:فتسوقهم الملائكة إلى الجنة فإذا انتهوا بهم إلى باب الجنة الاعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة عظيمة تصر صريرا يبلغ صوت صريرها كل حوراء أعدها الله عز وجل

---

(١)الجدل جمع الجديل: الحبل الفتول. الارجوان بالضم: الاحمر، وصبغ أحمر والحمرة.

لأوليائه في الجنان، فيتباشرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقة فيقول بعضهم لبعض: قد جاءنا أولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة وتشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن: مرحبا بكم فما كان أشد شوقنا إليكم ! ويقول لهن أولياء الله مثل ذلك ... إذا ادخل المؤمن إلى منازله في الجنة ووضع على رأسه تاج الملك والكرامة البس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر منظوم في الاكليل تحت التاج... والبس سبعين حلة حرير بألوان مختلفة وضروب مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الاحمر، فذلك قوله ﷻ : ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾[الحج/ ٢٣] فإذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا، فإذا استقر بولي الله عز وجل منازله في الجنان استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله عز وجل إياه، فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف:مكانك فإن ولي الله قد اتكأ على أريكته وزوجته الحوراء تهيأت له فاصبر لولي الله، قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها وصائفها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد من مسك وعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة، وعليها نعلان من ذهب مكللتان بالياقوت واللؤلؤ، شراكهما ياقوت أحمر، فإذا دنت من ولي الله فهم أن يقوم إليها شوقا فتقول له: يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم، أنا لك و أنت لي، فيعتنقان مقدار خمسمائة عام

من أعوام الدنيا لا يملها ولا تمله، قال: فإذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر إلى عنقها فإذا عليها قلائد من قصب من ياقوت أحمر وسطها لوح صفحته درة مكتوب فيها: أنت ياولي الله حبيبي، وأنا الحوراء حبيبتك إليك تناهت نفسي، وإلي تناهت نفسك، ثم يبعث الله إليه ألف ملك يهنؤونه بالجنة ويزوجونه بالحوراء، قال: فينتهون إلى أول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب جنانه: استأذن لنا على ولي الله فإن الله بعثنا إليه نهنئه، فيقول لهم الملك: حتى أقول للحاجب، فيعلمه مكانكم... فيقول للحاجب: إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين ليهنؤوا ولي الله وقد سألوني أن آذن لهم عليه، فيقول الحاجب: إنه ليعظم علي أن أستاذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته الحوراء، قال:...فيدخل الحاجب إلى القيم فيقول له: إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العزة يهنؤون ولي الله فاستأذن فيتقدم القيم إلى الخدام فيقول لهم: إن رسل الجبار على باب العرصة وهم ألف ملك أرسلهم الله يهنؤون ولي الله فأعملوه بمكانهم، قال: فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها ألف باب، وعلى كل باب من أبوابها ملك موكل به، فإذا اذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الموكل، به قال: فيدخل القيم كل ملك من باب من أبواب الغرفة، قال: فيبلغونه رسالة الجبار عز وجل، وذلك قول الله عز وجل: ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ

بَابٍ﴾[الرعد/ ٢٣] من أبواب الغرفة ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد/ ٢٤].

قال: ...والثمار دانية منهم وهو قوله ﷻ : ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾[الإنسان/ ١٤] من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بفيه وهو متكئ، وإن الأنواع من الفاكهة ليقلن لولي الله:يا ولي الله كلني قبل أن تأكل هذا قبلي... فإذا دعى ولي الله بغذائه أتى بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يسمي شهوته، قال: ثم يتخلى مع إخوانه ويزور بعضهم بعضا، ويتنعمون في جنات في ظل ممدود في مثل مابين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس،أطيب من ذلك لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء وأربع نسوة من الآدميين، والمؤمن ساعة مع الحوراء وساعة مع الآدمية، وساعة يخلو بنفسه على الأرائك متكئا ينظر بعض المؤمنين إلى بعض، وإن المؤمن ليغشاه شعاع نور وهو علي أريكته ويقول لخدامه: ما هذا الشعاع اللامع لعل الجبار لحظني؟ فيقول له خدامه: قدوس قدوس جل جلاله، بل هذه حوراء من نسائك ممن لم تدخل بها بعد أشرفت عليك من خيمتها شوقا إليك وقد تعرضت لك وأحبت لقاءك، فلما أن رأتك متكئا على سريرك تبسمت نحوك شوقا إليك، فالشعاع الذي رأيت والنور الذي غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ونقائه ورقته، فيقول ولي الله: ائذنوا لها فتنزل إلي، فيبتدر إليها ألف وصيف وألف وصيفة

يبشرونها بذلك، فتنزل إليه من خيمتها وعليها سبعون حلة منسوجة بالذهب والفضة، مكللة بالدر والياقوت والزبرجد،صبغهن المسك والعنبر بألوان مختلفة، يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة، طولها سبعون ذراعا، وعرض مابين منكبيها عشرة أذرع، فإذا دنت من ولي الله أقبل الخدام بصحاف الذهب والفضة فيها الدر والياقوت والزبرجد، فينثرونها عليها، ثم يعانقها وتعانقه فلا تمل ولا يمل(١).

نساء الجنة

- قال تعالى ﴿وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة/ ٢٢، ٢٣].
- قال تعالى ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾[الصافات/ ٤٨، ٤٩].
- قال تعالى ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾[الرحمن/ ٧٢]
- قال تعالى ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة/ ٢٥] ﴿ مطهرة ﴾ قيل: في الابدان والاخلاق والاعمال، فلا يحضن ولا يلدن ولا يتغوطن ولا يبلن قد طهرن من الاقذار والاثام "(٢).

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق،ج ٨ ، ص ١٥٧ .

(٢)المصدر سابق، ج ٨، ص ٨٢.

عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يابن رسول الله شوقني، فقال: يا أبا محمد إن الجنة توجد ريحها من مسيرة ألف عام ...قال أبو بصير: فبكيت وقلت له: جعلت فداك زدني، قال: يا أبا محمد إن في الجنة نهرا في حافيتها جوار نابتات، إذا مر المؤمن بجارية أعجبته قلعها وأنبت الله مكانها اخرى، قلت: جعلت فداك زدني، قال المؤمن يزوج ثمان مائة عذراء وأربعة آلاف ثيب وزوجتين من الحور العين، قلت: جعلت فداك ثمان مائة عذراء؟

قال: نعم ما يفترش منهن شيئا إلا وجدها كذلك، قلت: جعلت فداك من أي شئ خلقن الحور العين؟ قال: من الجنة ويرى مخ ساقيها من وراء سبعين حلة، قلت: جعلت فداك ألهن كلام يتكلمن به في الجنة؟ قال: نعم كلام يتكلمن به لم يسمع الخلائق بمثله. قلت: ما هو؟ قال يقلن: نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن المقيمات فلا نظعن، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن خلق لنا، وطوبى لمن خلقنا له، نحن اللواتي (لو علق إحدانا في جو السماء لاغنى نورنا عن الشمس والقمر لو أن قرن إحدانا علق في جو السماء لاغشى نوره الابصار (١) .

---

(١)المصدر السابق، ج ٨، ص ١٢٠.

- ...قال رسول الله ﷺ : ...إذا دخل المؤمن إلى منازله في الجنة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة، والبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر منظوما في الاكليل تحت التاج، والبس سبعون حلة بألوان مختلقة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الاحمر، وذلك قوله: ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[الحج/ ٢٣] فإذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا.

فإذا استقرت بولي الله منازله في الجنة استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنئه كرامة الله إياه، فيقول له خدام المؤمن ووصفاؤه: مكانك فإن ولي الله قد اتكأ على أرائكه، فزوجته الحوراء العيناء قد هبت له فاصبر لولي الله حتى يفرغ من شغله،قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفاؤها يحيينها، عليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغن بمسك وعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة، وفي رجليها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ، شراكها ياقوت أحمر، فإذا ادنيت من ولي الله وهم أن يقوم إليها شوقا تقول له: ياولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم، أنا لك وأنت لي، فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملها ولا تمله، قال: فينظر إلى عنقها فإذا عليها قلادة من قصب ياقوت أحمر، وسطها لوح مكتوب: أنت ياولي الله حبيبي، وأنا الحوراء حبيبتك، إليك تناهت نفسي، وإلى تناهت نفسك. ثم يبعث الله

ألف ملك يهنؤونه بالجنة ويزوجونه الحوراء، قال:فينتهون إلى أول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب الجنان: استأذن لنا علي ولي الله فإن الله بعثنا مهنئين، فيقول الملك: حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم، قال:فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى أول الباب،فيقول للحاجب: إن على باب العرصة الف ملك أرسلهم رب العالمين جاؤوا يهنؤون ولي الله وقد سألوا أن أستاذن لهم عليه، فيقول له الحاجب: إنه ليعظم علي أن أستاذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته، قال: وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان، فيدخل الحاجب إلى القيم فيقول له: إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين يهنؤون ولي الله فاستأذن لهم، فيقوم القيم إلى الخدام فيقول لهم: إن رسل الجبار على باب العرصة وهم ألف ملك أرسلهم يهنؤون ولي الله فأعلموه مكانهم، قال: فيعلمون الخدام، قال: فيؤذن لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها ألف باب وعلى كل باب من أبوابها ملك موكل به، فإذا اذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الذي قد وكل به فيدخل كل ملك من باب من أبواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار وذلك قول الله: " والملائكة يدخلون عليهم من كل باب " يعني من أبواب الغرفة ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد/ ٢٤] وذلك قوله: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان/ ٢٠] يعني بذلك ولي الله وما

هو فيها من الكرامة والنعيم والملك العظيم وإن الملائكة من رسل الله ليستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلا بإذنه، فذلك الملك العظيم، والانهار تجري من تحتها(١).

- قال أمير المؤمنين عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله : إن في الجنة سوقا ما فيها شرى ولا بيع إلا الصور من الرجال والنساء، من اشتهى صورة دخل فيها، وإن فيها مجمع حور العين يرفعن أصواتهن بصوت لم يسمع الخلائق بمثله: نحن الناعمات فلا نبأس أبدا، ونحن الطاعمات فلا نجوع أبدا، ونحن الكاسيات فلا نعرى أبدا، ونحن الخالدات فلا نموت أبدا، ونحن الراضيات فلا نسخط أبدا، ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا، فطوبى لمن كنا له وكان لنا، نحن خيرات حسان، أزواجنا أقوام كرام(٢).
- عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: ...والذي نفس محمد بيده... إذ أشرفت «حور العين على المؤمن» ... من فوقه تقول: سبحان الله يا عبد الله أما لنامنك دولة؟ فيقول: من

(١)المصدر السابق، ج ٨، ص ١٢٨.
(٢)المصدر السابق، ج ٨، ص ١٤٨.

أنت؟ فتقول: أنا من اللواتي قال الله تعالى﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة/ ١٧] (١).

أصوات الجنة

- ... عن أبي أمامة الباهلي أن رسول الله ﷺ قال: ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنيانه بأحسن صوت سمعه الانس والجن، وليس بمزمار الشيطان، ولكن بتمجيد الله وتقديسه (٢).
- وعن أبي الدرداء قال: كان رسول الله ﷺ يذكر الناس فذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعيم، وفي القوم أعرابي فجثا لركبتيه وقال: يارسول الله هل في الجنة من سماع؟ قال: نعم يا أعرابي، إن في الجنة لنهرا حافتاه أبكار من كل بيضاء، يتغنين بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط، فذلك أفضل نعيم الجنة، قال الراوي: سألت أبا الدرداء: بم يتغنين؟ قال: بالتسبيح (٣).
- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: الجنة مائة درجة...فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله إني رجل حبب إلي الصوت، فهل لي في

---

(١)المصدر السابق، ج ٨، ص ١٣٨.

(٢)المصدر السابق، ج ٨، ص ١٩٥.

(٣)المصدر السابق، ج ٨، ص ١٩٦.

الجنة صوت حسن؟ فقال: إي والذي نفسي بيده، إن الله تعالى يوحي إلى شجرة في الجنة أن أسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي وذكري عن عزف البرابط والمزامير، فترفع صوتا لم يسمع الخلائق بمثله قط من تسبيح الرب (١).

قوة المؤمن في الجنة

- عن عجاج بن محمد، عن الحسن بن جعفر، عن الحسن قال: سألت عمران ابن حصين وأبا هريرة عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً﴾[التوبة/ ٧٢] فقالا: على الخبير سقطت، سألنا عنها رسول الله ﷺ فقال: قصر من لؤلؤ في الجنة، في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء، في كل دار سبعون بيتا من زمردة حمراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون، على كل فراش امرأة من الحور العين، في كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة سبعون لونا من الطعام، في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة،وقال، فيعطي الله المؤمن من القوة في غداة واحدة أن يأتي على ذلك كله(٢).

---

(١)المصدر نفسه.

(٢)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٤٩.

- عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أهل الجنة جرد مرد مكحلين مكللين مطوقين مسورين مختمين ناعمين محبورين مكرمين، يعطى أحدهم قوة مائة رجل في الطعام والشراب والشهوة والجماع، قوة غذائه قوة مائة رجل في الطعام والشراب، ويجد لذة غدائه مقدار أربعين سنة، ولذة عشائه مقدار أربعين سنة، قد ألبس الله وجوههم النور، وأجسادهم الحرير، بيض الالوان صفر الحلي خضر الثياب (١).

وراثة المؤمنين للجنّة (٢)

ورد فى القرآن الكريم والأحاديث الشريفة تعبير يتضمّن وراثة المؤمنين للجنّة، أو وراثة الجنّة.

ما ورد فى أنّ المؤمنين ورثوا الجنّة وهذا هو محلّ بحثنا وقد عرضت الآيات القرآنيّة لهذه القضيّة فى الكثير من الموارد ومنها:

قوله تعالى ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ

(١)المصدر السابق، ج ٨، ص ٢٢٠.

(٢)ينظر: السيد كمال الحيدري، المعاد رؤية قرآنية، مصدر سابق، ج ٢، ص: ٣١٤-٣١٩.

رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف/ ٤٣].

وقوله تعالى﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾[مريم/ ٦٣].

المراد من وراثة الجنّة

يمكننا أن نتبيّن حقيقة معنى وراثة الجنّة من خلال الروايات التى أشارت إلى أنّ الله سبحانه وتعالى جعل لكلّ إنسان موضعاً فى الجنّة، وموضعاً فى النار، ومن هذه الروايات التى بيّنت هذه الحقيقة:

- عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال: «ما خلق الله خلقاً إلّا جعل له فى الجنّة منزلًا وفى النار منزلًا، فإذا سكن أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار نادى منادٍ: يا أهل الجنّة أشرفوا، فيشرفون على النار وترفع لهم منازلهم فى النار ثمّ يُقال لهم: هذه منازلكم التى لو عصيتم ربّكم دخلتموها، قال: فلو أنّ أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنّة فى ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب.

ثمّ ينادون: يا معشر أهل النار ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى منازلكم فى الجنّة، فيرفعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم فى الجنّة وما فيها من النعيم، فيُقال لهم: هذه منازلكم التى لو أطعتم ربّكم دخلتموها.

قال: فلو أنّ أحداً مات حزناً لمات أهل النار ذلك اليوم حزناً، فيورث هؤلاء منازل هؤلاء وهؤلاء منازل هؤلاء، وذلك قول الله عزّ وجلّ

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون/ ١٠، ١١]»(١).

فهاهنا قاعدة أساسيّة أشارت إليها الروايات وهي أنّ لكلّ إنسان منزلين؛ منزل فى الجنّة ومنزل فى النار.

والسؤال: لماذا ينتقل الشخص من هنا إلى هناك؟ أى لماذا يترك منزله فى النار ويكون من أهل الجنّة، ولماذا يترك منزله فى الجنّة ويكون من أهل النار؟

الجواب: لكي يحصل الإنسان على هذا المنزل أو ذاك، لابدّ أن يأتى بالعمل الصالح والاعتقاد الحقّ، وعند ذلك إذا تهيّأت شروط الدخول إلى الجنّة فلا يُعطى فقط المنازل التى له، بل يُعطى أيضاً المنازل التى كانت للآخرين والذين تركوها بالمعصية فدخلوا إلى النار.

وهذا نحو من أنحاء الإرث، لأنّهم ورثوا منازل الآخرين، وكذلك الحال فى أهل النار، الذين سيرثون منازل أهل الجنّة فى النار.

وهذا احتمال فى تفسير المعنى المراد من وراثة الجنّة، وهناك احتمال آخر لهذا التفسير يمكن الإشارة إليه فى المقام وهو: إنّ الإرث الدنيوى أو المالى أو الفقهى له مجموعة من الشروط لابدّ من توفّرها، ومجموعة من الموانع لابدّ من ارتفاعها لكي يحصل الوريث على المال الذي تركه الوارث.

---

(١)الصدوق، محمّد بن على بن بابويه المعروف بالصدوق، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، مؤسّسة الأعلمى، بيروت، ١٩٨٩ م، ص ٣٠٥.

فى الأبحاث الفقهيّة يقولون: «من أحيا أرضاً مواتاً فهى له» فإذا كانت الأرض ميتة لا صاحب لها، ولا مالك لها، وجاء إنسان وأحياها بالزرع أو البناء أو العمارة يكون مالكاً لها، وهذه الحيازة تكون سبباً للملكيّة.

وهكذا الحال فى الجنّة التى كما ورد فى الروايات أنّها «قيعان غراسها قول المؤمن لا إله إلّا الله، سبحان الله ...» فالجنّة أيضاً يمكن أن تُحيى، فإذا أحياها الإنسان يكون مالكاً ووارثاً لها، كما فى الإحياء فى الدُّنيا حيث يكون مالكاً للأرض. أمّا كيفيّة الإحياء فهى بالأعمال الصالحة والاعتقادات الحقّة.

وفى مضمون الآيات المتقدِّمة إشارة واضحة إلى هذا المضمون كقوله تعالى ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا﴾ [الزخرف/ ٧٢] ومنشأ الإرث: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف/ ٧٢].

والمراد من العمل هنا ما هو الأعمّ من عمل الجوارح والجوانح.

قال تعالى﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران/ ١٩٦، ١٩٧].

قال تعالى﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾[مريم/ ٦٨].

قال تعالى﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [طه/ ٧٤].

قال تعالى﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾[الأنبياء/ ٩٨].

جهنم ودركاتها

- قال تعالى ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف/ ٢٩].
- وقال سبحانه ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾[إبراهيم/ ٤٩، ٥٠].
- أن جبرئيل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وآله ...والذي بعثك بالحق نبيا لو أن مثل خرق إبرة خرج منها على أهل الارض لاحترقوا عن آخرهم، ولو أن رجلا دخل جهنم ثم اخرج منها لهلك أهل الارض جميعا حين ينظرون إليه، لما يرون به، ولو أن ذراعا من السلسلة التي ذكره الله تعالى في كتابه وضع على جميع جبال الدنيا لذابت عن آخرها، ولو أن بعض خزان جهنم التسعة عشر نظر إليه أهل الارض لماتوا حين

ينظرون إليه، ولو أن ثوبا من ثياب أهل جهنم اخرج إلى الارض لمات أهل الارض من نتن ريحه... (١).

أهل النار يتعاوون

عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال إن أهل النار يتعاوون فيها كما يتعاوى الكلاب والذئاب مما يلقون من أليم العذاب، فما ظنك يا عمرو بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها، عطاش فيها، جياع، كليلة أبصارهم، صم بكم عمي، مسودة وجوههم، خاسئين فيها نادمين، مغضوب عليهم، فلا يرحمون من العذاب، ولا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن الحميم يشربون، ومن الزقوم يأكلون، وبكلاليب (٢) النار يحطمون، وبالمقامع يضربون، والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون؟ فهم في النار يسحبون على وجوههم، مع الشياطين يقرنون، وفي الانكال والاغلال يصفدون، إن دعوا لم يستجب لهم، وإن سألوا حاجة لم تقض لهم، هذه حال من دخل النار(٣) .

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٠٥.

(٢)الكلاليب جمع الكلاب والكلوب: حديدة معطوفة الرأس يجربها الجمر.

(٣)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٨١.

منافخ النار

...عن أبي بصير،عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: يابن رسول الله خوفني فإن قلبي قد قسا،فقال: يا أبا محمد استعد للحياة الطويلة، فإن جبرئيل جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو قاطب(١)وقد كان قبل ذلك يجئ وهو متبسم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل جئتني اليوم قاطبا، فقال: يا محمد قد وضعت منافخ النار، فقال: وما منافخ النار يا جبرئيل؟فقال: يا محمد إن الله عز وجل أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم نفخ عليها ألف عام حتى احمرت، ثم نفخ عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة، لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من نتنها، ولو أن حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعا وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها، ولو أن سربالا من سرابيل أهل النار علق بين السماء والارض لمات أهل الدنيا من ريحه، قال فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى جبرئيل، فبعث الله إليهما ملكا فقال لهما: إن ربكما يقرؤكما السلام ويقول: قد أمنتكما إن تذنبا ذنبا اعذبكما عليه، فقال أبو عبد الله عليه السلام : فما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل متبسما بعد ذلك، ثم قال: إن أهل النار يعظمون النار وإن أهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم، وإن جهنم إذا دخلوها هووا

---

(١)أي قابضا مابين عينه كما يفعل العبوس.

فيها مسيرة سبعين عاما، فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد واعيدوا في دركها فهذه حالهم، وهو قول الله ﷿ ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [الحج/ ٢٢] ثم تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم. قال أبو عبد الله عليه السلام: حسبك ؟ قلت: حسبي حسبي (١).

الناس على الصراط

عن عمرو بن عثمان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر/ ٢٣] سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: بذلك أخبرني الروح الأمين أن الله لا إله غيره إذا برز الخلائق وجمع الاولين والآخرين أتى بجهنم يقاد بألف زمام يقودها مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد، لها هدة وغضب وزفير وشهيق، وإنها لتزفر الزفرة، فلولا أن الله أخرهم للحساب لاهلكت الجميع، ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبدا من عباد الله ملكا ولا نبيا إلا ينادي: رب نفسي نفسي، وأنت يا نبي الله تنادي: امتي امتي، ثم يوضع عليها الصراط أدق من حد السيف، عليها ثلاث قناطر، فأما واحدة فعليها الامانة و الرحم، وثانيها فعليها الصلاة، وأما الثالثة فعليها رب العالمين لا

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق،ج ٨ ، ص ٢٨٠.

إله غيره، فيكلفون الممر عليها فيحبسهم الرحم والامانة، فإن نجوا منها حبستهم الصلاة، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين، وهو قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر/ ١٤] والناس على الصراط فمتعلق بيد، وتزول قدم، ويستمسك بقدم، والملائكة حولها ينادون: يا حليم اعف و اصفح وعد بفضلك وسلم سلم، والناس يتهافتون في النار كالفراش فيها، فإذا نجا ناج برحمة الله مربها فقال: الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات، والحمد لله الذي نجاني منك بعد أياس بمنه وفضله إن ربنا لغفور شكور(١) .

حديث المعراج وفيه صور المذنبين

عن أمير المؤمنين عليه السلام أجمعين قال: دخلت أنا وفاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله، فوجدته يبكي بكاء شديدا، فقلت: فداك أبي وامي يا رسول الله ما الذي أبكاك؟ فقال: يا علي ليلة اسري بي إلى السماء رأيت نساء من امتي في عذاب شديد، فأنكرت شأنهن فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن، ورأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها، ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها، ورأيت امرأة معلقة بثديها، ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها، ورأيت امرأة قد شد رجلاها إلى يديها وقد

(١)المصدر السابق،ج ٨ ، ص ٢٩٣.

سلط عليها الحيات و والعقارب، ورأيت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار، يخرج دماغ رأسها من منخرها، وبدنها متقطع من الجذام والبرص،ورأيت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار، ورأيت امرأة تقطع لحم جسدها من مقدمها ومؤخرها بمقاريض من نار، ورأيت امرأة يحرق وجهها ويداها وهي تأكل أمعاءها، ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير، وبدنها بدن الحمار، وعليها ألف ألف لون من العذاب، ورأيت امرأة على صورة الكلب، والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها، والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار. فقالت فاطمة عليها السلام : حبيبي وقرة عيني أخبرني ماكان عملهن وسيرتهن حتى وضع الله عليهن هذا العذاب؟ فقال: يا بنتي أما المعلقة بشعرها فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال، وأما المعلقة بلسانها فإنها كانت تؤذي زوجها،وأما المعلقة بثديها فانها كانت تمتنع من فراش زوجها، وأما المعلقة برجليها فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها، وأما التي كانت تأكل لحم جسدها فإنها كانت تزين بدنها للناس، وأما التي شدت يداها إلى رجليها وسلط عليها الحيات والعقارب فإنها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب، وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض، ولا تتنظف، وكانت تستهين بالصلاة، وأما العمياء الصماء الخرساء فإنها كانت تلد من الزناء فتعلقه في عنق زوجها، وأما التي تقرض لحمها بالمقاريض فإنها تعرض نفسها على الرجال، وأما التي كانت تحرق وجهها

وبدنها وهي تأكل أمعاءها فإنها كانت قوادة،وأما التي كان رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار فإنها كانت نمامة كذابة، وأما التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فإنها كانت قينة نواحة حاسدة. ثم قال عليه السلام : ويل لامرأة أغضبت زوجها، وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها(١) .

---

(١)المصدر السابق، ج ٨ ، ص ٣٠٩.

الخلود في الجنة او في النار (١)

قال تعالى ﴿قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[المائدة/ ١١٩].

وقال تعالى ﴿إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الأحزاب/ ٦٤، ٦٥].

فالفارق الأساسى بين أهل الجنّة وأهل النار أنّه من دخل الجنّة الأخرويّة لا يخرج عنها أبداً، ولا يستثنى من ذلك أحد، وهذا بخلاف أهل النار فإنّه من يدخلها ليس بالضرورة أن يكون خالداً فيها، والخالدون فيها طبقة محدودة.

وقال تعالى﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا

---

(١)ينظر: السيد كمال الحيدري، المعاد رؤية قرآنية، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٥٥-٣٦٦.

يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾[هود/ ١٠٤-١٠٨].

وفي الروايات

- عن أبى بصير، عن أبى جعفر عليه السلام قال: «إذا دخل أهل الجنّة الجنّة، وأهل النار النار، جىء بالموت فيذبــــح، ثمّ يُقال: خلود فلا موت أبداً» (١).

فالإمام عليه السلام فرّع على الخلود عدم الموت، فإذا تحقّق الخلود فلا يوجد موت بعد ذلك.

- وأيضاً عن أبى بصير عن الإمام أبى جعفر عليه السلام قال: «إذا أدخل الله أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار جىء بالموت فى صورة كبش حتّى يوقف بين الجنّة والنار، ثمّ ينادى منادٍ يسمع أهل الدارين جميعاً: يا أهل الجنّة، يا أهل النار؛ فإذا سمعوا الصوت أقبلوا، فيُقال لهم: أتدرون ما هذا؟ هذا هو الموت الذي كنتم تخافون منه فى الدُّنيا، فيقول أهل الجنّة: اللّهُمَّ لا تُدخل الموت علينا، ويقول أهل النار: اللّهُمَّ أدخل الموت علينا. ثمّ يُذبح كما تُذبح الشاة، ثمّ ينادى منادٍ: لا موت أبداً، أيقنوا الخلود. قال: فيفرح أهل الجنّة فرحاً لو كان أحد

(١)القمي، ابو الحسن علي بن ابراهيم القمي، تفسير القمّى: ج ٢، ص ٩٦.

يومئذ يموت من فرح لماتوا،قال: ثمّ قرأ هذه الآية: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾[الصافات/ ٥٨-٦١] قال: ويشهق أهل النار شهقةً لو كان أحد يموت من شهيق لماتوا، وهو قول الله ﷻ : ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[مريم/ ٣٩] »(١) .

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٨ ص ٣٤٥، ح٢.

المصادر

١.القرآن الكريم.

٢.الاخلاق في القران لآية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي.

٣.الإرشاد لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد.

٤.إعلام الورى للفضل بن الحسن الطبرسي.

٥. الامالي: للشيخ الجليل الصدوق أبى جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمى المتوفى ٣٨١ هـ.

٦.بحار الأنوار: الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام: للعلامة المجلسي، المولى محمد باقر بن محمد تقي (١٠٣٧-١١١٠) هـ.

٧.برنامج زيارة عاشوراء وآثارها القصة السابعة والعشرون.

٨.البرهان فى تفسير القرآن، هاشم البحرانى.

٩.بصائر الدرجات للثقة الجليل والمحدث النبيل شيخ القميين ابوجعفر محمد بن الحسن بن فروخ " الصفار"

١٠.بلاغة الإمام علي بن الحسين عليهما السلام: الشيخ جعفر عباس الحائري.

١١.بين يدي الأستاذ: لمؤلفه للعلامة السيد حسن الابطحي.

١٢.تأويل الآيات الظاهرة، شرف الدِّين على الحسينى الاسترابادى.

١٣. تسلية الفؤاد: لمؤلفه عبد الله شبّر.
١٤. تفسير الأمثل: لآية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي.
١٥. تفسير الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله.
١٦. تفسير الصافي: المولى محسن الملقب، " الفيض الكاشاني " المتوفي سنة ١٠٩١ هـ.
١٧. تفسير العيّاشى: لمؤلفه المحدث الجليل ابى النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندى المعروف بالعياشى.
١٨. تفسير القمي: ابي الحسن علي بن ابراهيم القمي.
١٩. تفسير الميزان، للعلامة محمد حسين الطباطبائي.
٢٠. التهذيب: شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسى قدر المتوفى ٤٦٠ هـ.
٢١. التوحيد، محمّد بن على بن بابويه المعروف بالصدوق.
٢٢. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، محمّد بن على بن بابويه المعروف بالصدوق.
٢٣. جامع أحاديث الشيعة: الحاج الشيخ اسماعيل المعزّيّ الملايري ّ.
٢٤. الحكمة المتعالية فى الأسفار العقلية الأربعة، لمؤلّفه: الحكيم الإلهى والفيلسوف الربّانى صدر الدين الشيرازى.
٢٥. حياة القلوب، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.
٢٦. الخصال، للشيخ الجليل محمّد بن على بن بابويه المعروف بالصدوق.
٢٧. دار السلام للحاج الميرزا حسين النوري المعروف بالمحدث النوري، من علماء القرن الرابع الهجري: ١٢٥٤-١٣٢٠هـ.
٢٨. الدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي.

٢٩.الدعوات: لقطب الدين الراوندي.

٣٠.رحلة الآخرة: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

٣١.الرسائل التوحيديّة، محمّد حسين الطباطبائى.

٣٢.رسالة اعتقادات الصدوق، محمّد بن على بن بابويه المعروف بالصدوق.

٣٣.روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، العلّامة شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي.

٣٤.روضة الواعظين: الشيخ العلامة زين المحدثين محمد بن الفتال النيسابوري الشهيد في سنة ٥٠٨ هـ.

٣٥.الزهد: للحسين بن سعد الاهوازي.

٣٦.سفينة البحار: للشيخ عباس القمي.

٣٧.سنن ابن ماجة: لمحمد بن يزيد القزويني.

٣٨.سنن أبي داود لسليمان بن شعث السجستاني.

٣٩.سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى.

٤٠.سنن النبي صلى الله عليه وآله تأليف: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره .

٤١.سياحة في الغرب او مصير الارواح بعد الموت.

٤٢.شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

٤٣.صحيح البخارى: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله.

٤٤.علل الشرايع: الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١هـ.

٤٥.علم اليقين في أصول الدين: المحدث محمد بن المرتضى الملقب بالمولى محسن الكاشاني.

٤٦.عوالي اللآلي: للشيخ محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي، المعروف بابن أبي جمهور، المتوفى بعد سنة ٩٠١ هـ في العقد الأول من القرن العاشر الهجري.

٤٧.الفصول المهمة للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي.

٤٨.فضائل الأشهر الثلاثة: أبي جعفر الصدوق محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى قده فلاح السائل للسيّد ابن طاووس.

٤٩.القصص العرفانية: رضا محمد حدرج.

٥٠.قصص من عالم الأرواح: للسيد حسين نجيب محمد.

٥١.قوت القلوب: أبي طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي.

٥٢.الكافي: ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي رحمه الله المتوفى سنة ٣٢٨ / ٣٢٩ هـ.

٥٣.كامل الزيارات: للشيخ جعفر بن محمد بن قولويه قدس سره.

٥٤.كمال الدين وتمام النعمة: لابى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى.

٥٥.كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: المؤلف: علي بن حسام الدين المتقي الهندي.

٥٦.لئالي الاخبار: للعلامة الشيخ محمد نبي التوسيركاني.

٥٧.مجمع البيان: امين الاسلام أبي على الفضل بن الحسن الطبرسي.

٥٨.المحجة البيضاء للمولى محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني قدس سره.

٥٩.مستدرك الوسائل: «مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل»: للحاج الميرزا حسين النوري المعروف بالمحدث النوري، من علماء القرن الرابع الهجري: ١٢٥٤-١٣٢٠هـ.

٦٠.مسند أحمد: للشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني.

٦١.مصير الأرواح بعد الموت او سياحة في الغرب للعلامة محمد حسن النجفي.

٦٢. المعاد رؤية قرآنية: لآية الله العظمى السيد كمال الحيدري.

٦٣.معرفة المعاد: لآية الله العظمى السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني.

٦٤.مفاتيح الجنان: للشيخ عباس القمي.

٦٥.مفاهيم القرآن لآية الله العظمى الشيخ جعفر السبحاني.

٦٦.مكارم الاخلاق: لشيخ الجليل رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي.

٦٧.من لا يحضره الفقيه: للشيخ الجليل الاقدم الصدوق أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى قدس سره.

٦٨.المناقب لأبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني.

٦٩.موسوعة منازل الآخرة: للشيخ عباس القمي واخرون.

٧٠.موطأ مالك بن انس.

٧١.ميزان الحكمة للعلامة محمد الريشهري.

٧٢.النهاية لابن الأثير.

٧٣.وسائل الشيعة: «تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة»: للمحدث الكبير والعلامة المحقق الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي من علماء الشيعة الكبار ومن فقهائهم البارزين في القرن الحادي عشر (١٠٣٣-١١٠٤هـ).

الفـــــهـــــرس